عمار بوحوش   محمد محمود الذنيبات

مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث

ديوان المطبوعات الجامعية

هذا الكتاب

جاءت فكرة كتابة هذا الدليل العلمي للباحثين والطلبة خلال تدريسنا لمادة منهجية البحث في قسم الإدارة العامة بالجامعة الأردنية سنة 1982. كما أن إشرافنا على برامج التدريب وتأهيل الإطارات العليا بالمنظمة العربية للعلوم الإدارية بعمان في الفترة الممتدة من 1983 – 1980 قد دفعنا إلى إعداد هذا الدليل العملي للباحثين والطلبة في مختلف الجامعات العربية.

ميزة هذا الكتاب أنه يشتمل على قواعد التوثيق الدولية المتعارف عليها والتي تعلمناها وطبقناها في الجامعات الأمريكية، وبالتالي، فإن الأسلوب العلمي المعتمد في هذا الكتاب يتطابق مع المقاييس الدولية الموجودة في جامعات ومعاهد إعداد البحوث والدراسات الجامعية في جميع البلدان. لقد حاولنا أن نجمع بين التنظير العلمي في المنهجية وبين التطبيق العملي في البحث بحيث قدّمنا أمثلة ونماذج لتوضيح تقنيات البحث العلمي التي استعرضناها في الكتاب. ولهذا، فإن هذا الكتاب يحظى بالمصداقية والدقة العلمية والتطابق مع المقاييس الدولية في الأبحاث والدراسات الجامعية.

وليكن في عمل القارئ الكريم أن هذه الطبعة الجديدة منقحة وأننا قمنا بإثرائها وإضافة معلومات ومراجع جديدة وذلك بقصد مواكبة آخر المستجدات في مجال المنهجية والبحث العلمي.

أمنيتنا الكبيرة أن نكون قد نجحنا في إعداد مرجع أساسي للطلبة والباحثين في مجال منهجية البحث العلمي وتقنياته، وأن يستفيد منه كل باحث ويفيد بدوره الأجيال القادمة في مجال توثيق الأبحاث والدراسات الجامعية.

المؤلفان

www.opu-dz.com



9789961003954

رقم النشر: 3956
320 دج

د . عمار بوحوش
جامعة الجزائر

د. محمد محمود الذنيبات
الجامعة الأردنية

مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث

طبعة رابعة منقحة

ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر

مقدمة للطبعة الرابعة

إنه لمن دواعي السرور أن يلاحظ المرء أن عددا كبيرا من الباحثين والطلاب قد استفادوا من هذا الدليل في منهجية البحث العلمي ووجدوه مفيدا لهم، ولذلك أقبلوا على شرائه والاعتماد عليه في تحرير أبحاثهم وإعداد الرسائل الجامعية حسب الأصول العلمية. وزيادة في الفائدة العلمية، فقد قمنا بمراجعة الطبعة الثالثة وأدخلنا بعض التعديلات على الفقرات الموجودة بالكتاب في طبعته الثالثة. كما استفدنا من فرصة إعادة طبع الكتاب وقمنا بتصحيح بعض الأخطاء التي كانت موجودة في الطبعات السابقة.

ولهذا فإن الكتاب في شكله الجديد يتميز بالإثراء والمحافظة على القواعد العلمية التي تعتبر بمقاييس دولية في مجال توثيق المعلومات من المصادر الأولية والثانوية. وننتهز هذه الفرصة لنتقدم بخالص شكرنا إلى جميع الأساتذة الأفاضل والمدربين في مراكز الدراسات والأبحاث بالعالم العربي الذين اعتمدوا الكتاب كأحد المراجع الأساسية للتدريس بالجامعات بالمشرق العربي وذلك لقناعتهم بسلامة إجراءات التوثيق العلمية والدقة في تحديد مواصفات البحث العلمي الجيد كما نتقدم بخالص تقديرنا واعتزازنا بشهادات كثير من الطلبة الذين اعتمدوا على هذا الكتاب في دراستهم الجامعية ثم واصلوا دراساتهم للدكتورة بجامعات أمريكية وبريطانية وفرنسية وأكدوا لنا تطابق المقاييس التي تعلموها بجامعاتنا العربية مع المقاييس الدولية المعتمدة في الجامعات الغربية المرموقة في العالم نرجو أن نكون عند حسن ظن الجميع، وأن نكون قد قدمنا خدمة علمية راقية لشبابنا المتعطش للمعرفة والبحث العلمي.

المؤلفان

الجزائر: يوم الاثنين 28 سبتمبر 2007.

رقم النشر: 4.00.3956
رقم ر.د.م.ك (ISBN): 978.9961.0.0395.4
رقم الإيداع القانوني: 244/ 1999

مـــقدمة

إن ازدياد المشاكل التي يواجهها الإنسان اقتضى تطوير وسائل وأساليب تساعده في فهم تلك المشاكل واقتراح الحلول المناسبة لها. وقد كان الإنسان في بداية الأمر يعتمد على الحدس والتخمين كوسيلة لتفهم ما يدور في الكون من حوادث وظواهر. ومع تطور الحياة وتقدم العلم والمعرفة اهتدى الإنسان إلى أساليب تساعده في الكشف عن العديد من الظواهر التي يجهلها. وتلعب مناهج البحث العلمي دورا أساسيا في الكشف عن تلك الظواهر ومساعدة الإنسان في فهم ما يحيط به.

وإذا كانت معرفة هذه المناهج مهمة للإنسان العادي فهي أكثر أهمية للباحث والطالب في المعاهد العلمية وفي مراكز البحث لأن الإلمام بهذه المناهج وقواعدها يسهل مهمة الباحث وتجعله أكثر حرصا على إتباع القواعد العلمية في كتابة أبحاثه وتقاريره لما لها من مردود أيجابي في تنظيم سير العقل وبالتالي محاولة تفسير الظواهر والأحداث بطريقة منظمة. ومن هنا فقد حاولنا أن نوجه كتابنا هذا كدليل لتعريف الطلبة والباحثين بمناهج البحث والقواعد الأساسية التي لا بد من مراعاتها في أبحاثهم. ولا نزعم بأي حال أننا قدمنا شيئا جديدا في هذا المجال لأن التأليف كثير في موضوع البحث العلمي، إلا أن جهدنا يتمثل في مراجعة العديد من كتب البحث العلمي في اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ثم وضع هذا الكتاب بشكل نعتقد أنه قد يكون أكثر تنظيما وشمولا من مؤلفات أخرى في هذا الجانب من المعرفة الإنسانية.

وقد جاء الكتاب في ستة فصول وبشكل يساعد الطالب والباحث أن ينتقل من خطوة إلى خطوة في البحث العلمي ابتداء من تحديد المشكلة إلى كتابة تقرير البحث في شكله النهائي.

ويستعرض **الفصل الأول** المعرفة والبحث العلمي وما هو الفرق بين العلم والمعرفة وما هي أنواع البحوث وأهميتها وأهدافها والصعوبات التي تعترض البحث العلمي وبالذات في العلوم الاجتماعية. ثم يعالج **الفصل الثاني كيفية** إعداد خطة البحث والأمور الواجب مُرَاعَاتُها في ذلك. ثم ينتقل **الفصل الثالث** للحديث عن طرق جمع البيانات والمعلومات وكيفية اختيار العينات وإعداد الاستبانة والمقابلة والملاحظة بأنواعها. وفي **الفصل الرابع** تطرقنا لمناهج البحث العلمي بأنواعها المتعددة: التاريخي والتجريبي ودراسة الحالة والوصفي والاستقرائي وتحليل المضمون. وأما **الفصل الخامس** فقد تعرض لأساليب توثيق المعلومات والشروط الواجب إتباعها في ذلك وكيفية الاقتباس وتوثيق الهوامش والببليوغرافيا. وجاء **الفصل السادس** ليشرح كيفية وضع البحث في شكله النهائي من حيث ما ينبغي أن تحتوي عليه العناوين الرئيسية، والمواصفات التي لا بد من مراعاتها في ذلك.

وأخيرا لا بد لنا من أن نذكر بأن أفضل طريق لإتقان البحث هي ممارسته. ونرجو أن تكون هذه المساهمة المتواضعة ذات فائدة للطالب والباحث. فإن كان ذلك فبنعمة من الله وفضله وإن كان خلاف ذلك فمن أنفسنا واجتهادنا ونرجو من المعنيين بالبحث العلمي أن يتفضلوا علينا بالنقد والتصحيح لكي نصل جميعا إلى طريق أفضل.

والله الموفق وهو هادي السبيل

عمار بوحوش
جامعة الجزائر

محمد الذنيبات
الجامعة الأردنية

يوم السبت 25 فبراير 1995

الفصل الأول
المعرفة والبحث العلمي

مقدمـــة:

إن الحاجة للمعرفة والبحث العلمي اليوم أكثر من أي وقت مضى. فدول العالم الآن في سباق محموم لاكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم، وهذه المعرفة هي التي تقود إلى التقدم والرفاهية وتضمن للإنسان التفوق على غيره. وقد تأكد بما لا يدع مجالا للشك، أن المعرفة العلمية هي مفتاح النجاح للإنسان أو للدولة العصرية. وما الثورة التكنولوجية التي حصلت في كل من اليابان وألمانيا، إلا خير مثال على ذلك، إذ فجرت ينابيع العلم والمعرفة وخلقت نهضة اقتصادية متكاملة في مختلف المجالات. ونتيجة لهذه المعرفة المتطورة استطاعت هاتان الدولتان أن تخلقا نهضة صناعية هائلة، و بالطبع كانت لهما اليد الطولى في التفوق التكنولوجي والتقدم الاجتماعي.

تحديد معنى المعرفة والعلم

تعتبر المعرفة ضرورية للإنسان لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا. إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع أن يتعلم كيف يجتاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة ويعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء واتخاذ إجراءات جديدة تمكنه من تحقيق أمانيه في الحياة. وبهذه الطريقة يستطيع الإنسان أن يصل

إلى ما يرغب في الوصول إليه مستعينا بذكائه ومعرفته وتسخيرها لنيل مبتغاه[1].

وبإيجاز، هناك **معرفة عامة** يحصل عليها الإنسان من خلال احتكاكه بالأفراد ومشاهدة ما يجري يوميا وتكوين انطباع عام عن أي موضوع. وهناك **معرفة علمية دقيقة** لا تقوم على أساس الحدس والتخمين، وإنما على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وعلى فهم عميق للأدلة والشواهد المتوافرة عن محتوى الموضوع. وبذلك تكون المعرفة مدعمة بحقائق علمية لا تقبل الجدل، اللهم إلا إذا ظهرت عوامل جديدة تستدعي إعادة النظر فيما تم استكشافه وإثراءه بما هو جديد في هذا الميدان.

وبناء على ما تقدم، نرى أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر. وعليه، يمكن تعريفه بأنه: "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة[2].

ونستخلص من كل ما تقدم، أن الهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الأشياء (أو الظواهر) التي يدرسها الإنسان بقصد التعرف على كنهها وجوهرها. إلا أن طرق الحصول على المعرفة تختلف من موضوع إلى آخر.

(1) محمد أزهر، سعيد السماك، قيس سعيد الفهادي، صفاء الصفوي، **الأصول في البحث العلمي**. الموصل: جامعة الموصل، 1980، ص10.

(2) أحمد بدر، **أصول البحث العلمي و مناهجه**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص15.

فهناك **المعرفة الحسية** التي يكتسبها الإنسان عن طريق اللمس والاستماع والمشاهدة. وهذا النوع من المعرفة بسيط، لأن حجج الإقناع متوافرة أو ملموسة أو ثابتة في ذهن الإنسان.

وفي الدرجة الثانية من الصعوبة، تأتي **المعرفة التأملية** أو الفلسفية، وهذا النوع من المعرفة يتطلب النضج الفكري، والتعمق في دراسة الظواهر الموجودة حيث أن مستوى تحليل الأحداث والمسائل المدروسة يوجب الإلمام بقوانين وقواعد علمية لاستنباط الحقائق عن طريق البحث والتمحيص. وفي العادة يتعذر على الباحث أن يحصل على أدلة قاطعة وملموسة تثبت حججه.

ولكنه يقدم براهينه عن طريق استعمال المنطق والتحليل ويثبت أن النتائج التي توصل إليها، تعبر عن الحقيقة، والمعرفة الصحيحة للموضوع.

وفي الدرجة الثالثة من الصعوبة، تأتي المعرفة العلمية التجريبية وهي التي تقوم على أساس: "الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر، وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة، وجمع البيانات وتحليلها".

كما أن هذا النوع من المعرفة، يتطلب من الباحث أن لا يكتفي بتوضيح معاني المفردات، بل يحاول أن: "يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات بعضها ببعض، وتمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة، في ظروف معينة"[1].

(1) نفس المصدر الآنف الذكر، ص14.

مميزات العلم

يهدف العلم إلى البحث عن العلاقات بين الظواهر الطبيعية معتمدا على المعرفة المصنفة للتوصل إلى النتائج المدعومة بالحقائق. ولهذا فإن الأسلوب العلمي يتميز عن بقية الأساليب الفكرية بما يلي:

1- الموضوعيـــة:

ويقصد بها أن يلتزم الباحث بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة وإدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوره. فالنتيجة لا بد أن تكون منطقية منسجمة مع الواقع. وعلى الباحث أن يتقبل ذلك، ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوقعاته.

2- الاعتماد على مقاييس معينة:

وتعني هذه الميزة ضرورة احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، لأن غياب بعض العناصر يقود في النهاية إلى بروز نتائج مخالفة للواقع. وعليه فإن عدم استكمال الشروط العلمية المطلوبة يحول دون حصول الباحث على نتائج علمية مقبولة.

3- طريقة التوصل إلى النتائج الهادفة:

إن الغرض من استعمال العلم هو الوصول إلى الحقيقة المنشودة، وهذا يتطلب استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة، وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية[1] وجدواها.

(1) يعرب فهمي سعيد، **طرق البحث**. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973، ص 18-19.

4 - الانفتاح العقلي:

إن الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة، يحرص دائما على عدم إظهار التزمت أو التشبث برأيه، بحيث يكون ذهنه متفتحا على كل تغير في النتائج. إنه لا مفر من الاعتراف بالحقيقة وإن كانت لا تخلو من مرارة.

5- ضرورة التأني والابتعاد عن إصدار الأحكام المرتجلة:

من الميزات الأساسية للعلم التي ينبغي على كل باحث أن يعطيها قيمتها الحقيقية هي وجود البراهين التي تثبت صحة النظريات والافتراضات الأولية، إذ لا بد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصْدَار أي حكم أو التحدث عن أية نتيجة.

6- الابتعاد عن الجدل:

بالنسبة للعلم فإن المعطيات العلمية المتمثلة في التحليل والنقاش والتعرف على الحقيقة، تقوم على أساس التطرق إلى جوهر الموضوع وليس الدخول في جدل والتغلب على الخصم، لأن الباحث لا خصم له. فالهدف هو البحث عن الحل المنطقي المدعم بالحجج والأدلة القاطعة وليس الدخول في جدال قد يكون عقيما[1].

(1) ذوقـان عبيدات، عبد الرحمان عدس، كايد عبد الحق، **البحث العلمـي: مفهـومه، أدواتـه، أساليبـه**. عمان: دار مجدلاوي، 1998، ص 36-38.

تعاريف البحث العلمي

لجأ عدد من الكتاب إلى الإسهاب في تحليل وتأويل ظاهرة البحث العلمي، فكل واحد منهم قد نظر إلى الموضوع من زاويته الخاصة، وحسب ميوله أو قناعته العلمية، وبالتالي وضع التعريف الذي رآه مناسبا. وسنطرح في هذا الكتاب عددا من التعاريف لعدة باحثين تاركين للقارئ حرية انتقاء التعريف الذي يرى فيه الدقة والجودة.

وإذا لجأنا إلى تحليل عبارة (البحث العلمي)، فإننا نجد أنها مكونة من كلمتين هما (البحث) و (العلمي). أما **البحث** فهو مصدر الفعل الماضي بحث. ومعناه طلب، فتش، تقصي، تتبع، تحري، سأل، حاول اكتشف. وبهذا يكون معنى البحث لغويا: هو الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور.

أما **العلمي**: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، والعلم يعني الإحاطة و الإلمام بالحقائق وكل ما يتصل بها.

واستنادا إلى هذا التحليل فإن **البحث العلمي** يعني: "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها"[1]. وبهذا المعنى لا يمكن أن تخرج الغاية من البحث العلمي، وإن اختلفت ميادينه، عن واحدة من الغايات الآتية: اختراع

(1) غازي حسين عناية، **مناهج البحث**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984، ص 75.

معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم أو تبيين خطأ[1].

وهناك تعريف للبحث العلمي خلاصته: " أن البحث العلمي هو عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة و إضافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها". ويفترض أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على جميع المراحل الأساسية التي يمر بها البحث العلمي، ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة إلى دعم جميع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض[2].

ويعتبر هذا التعريف الكلاسيكي للبحث العلمي متقاربا مع تعريف ثالث، خلاصته أن البحث العلمي هو: "نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير، وأسلوب للنظر في الوقائع، يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية. وهكذا فإن البحث العلمي يثير الوعي ويوجه الأنظار نحو مشكلة ربما لا يكون للحصانة أي دور يستوجب أن تثار بطريقة أخرى[3] أما بالنسب لباحثة في علم التربية والعلوم والاجتماعية فإن البحث العلمي هو: محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقصّ دقيق، ونقد عميق ثم عرضها عرضا متكاملا

(1) جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**. بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت، ص18.

(2) عامر إبراهيم قنديلجي، **البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث**، بغداد: مطبعة عصام، 1979.

(3) حسين أحمد رشوان، **العلم و البحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص25-26.

بذكاء، وإدراك ليمشي في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه إسهاما إنسانيا حيا شاملا[1].

وفي مفهوم علماء النفس، فإن البحث العلمي هو مفتاح التقدم الإنساني. وبناء على ذلك، فإن البحث العلمي حسب هذا المفهوم هو: "المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية. ويولد البحث العلمي نتيجة لحب الاستطلاع، ويغذيه الشوق العميق إلى معرفة الحقيقة وتحسن الوسائل التي تعالج بها مختلف الأشياء.

حقا إن البحث العلمي شيء ثمين لأنه يمنح الإنسان مفتاحا للتقدم الاجتماعي[2].

وباختصار، فإن البحث العلمي هو مجموع الطرق الموصلة إلى معرفة الحقيقة، وفي العادة يطلق إسم الباحث على الشخص الذي يحاول البحث عن الحقيقة. ويعتمد البحث العلمي على مناهج. والمنهج في اللغة هو الطريق الواضح في علم أو عمل. والمنهج العلمي هو الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم تبعا لاختلاف موضوعات هذه العلوم، وهي قسم من أقسام المنطق، وليس المنهج سوى خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة، وبهذا يكون في مأمن من أن تحسب صوابا أو العكس[3].

---

(1) ثريا عبد الفتاح ملحس، **منهج البحوث العلمية للطلبة الجامعيين**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1960، ص24.

(2) سعيد نبيل وآخرون، **مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس**. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979، ص25.

(3) عبد اللطيف العبد، **مناهج البحث العلمي**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979، ص7.

وبصفة عامة فإن اصطلاح البحث العلمي يشتمل على نقاط عامة تحدد المفهوم الدقيق لهذا المصطلح تتمثل فيما يلي:

1- **أن البحث عبارة عن عملية تطويع الأشياء والمفاهيم والرموز.**
2- أنه وسيلة للاستعلام أو الاستقصاء المنظم الدقيق.
3- يقوم الباحث بإجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة
4- يهدف البحث إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات أو المعلومات المتاحة.
5- يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي خصوصا فيما يتعلق باختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد[1].

ويمكن القول أن بعض الكتاب نظر إلى البحث من وجهة نظره الخاصة وقال: "إن البحث العلمي هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا". وحتى يمكننا اعتبار دراسة معينة بحثا كاملا يجب أن تتوافر فيها العوامل التالية:

1- أن تكون هناك مشكلة تستدعي الحل.
2- وجود الدليل الذي يحتوي عادة على الحقائق التي تم إثباتها بخصوص هذه المشكلة وقد يحتوي هذا الدليل على رأي الخبراء.
3- التحليل الدقيق لهذا الدليل وتصنيفه، حيث يمكن أن يرتب الدليل في إطار منطقي وذلك لاختياره وتطبيقه على المشكلة.
4- استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج وإثباتات حقيقية يمكن أن تؤدي إلى حل المشكل.

---

(1) محمد الغريب عبد الكريم، **البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1982، ص 20-21.

5- الحل المحدد، والذي يعتبر الإجابة على السؤال أو المشكلة التي تواجه الباحث، حيث أن البحث العلمي الكامل يجب أن تبنى نتائجه بصفة أساسية على الحقائق. وبالإضافة إلى تجميع الحقائق فإن الباحث يمكن أن يتعرف على ما يمكن أن تكون عليه آراء الخبراء مفيدة لأغراض التأكيد والتعزيز ولكنها لا تحل محل الحقائق.
6- بعد أن يتأكد الباحث من الحقائق، يقوم باختيار وتحرّي النتائج التي يصل إليها بجميع الطرق المكنة وذلك للتأكد من أنه على صواب فيما انتهى إليه من نتائج.
7- بعد اكتشاف الحقائق يضعها في إطار منطقي للوصول إلى تعميم. وبهذا فإن البحث العلمي الكامل يتطلب دائما العمل المضني والطويل للتوصل إلى دليل حقيقي ونتائج ملموسة[1].

وحسب مفهوم آخر للبحث العلمي، فإنه "عبارة عن نشاط علمي منظم يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية دقيقة من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية". وفي هذا الصدد يقول "مودي" G. Moody: البحث هو في الواقع فهم لاكتشاف الحقيقة، ويعتمد أساسا على التفكير النقدي التحليلي. ويقوم هذا المنهج بتحديد وصياغة المشكلات العلمية، وتقديم الفرضيات واقتراح الحلول وجمع المعلومات وتنظيمها، ثم استخلاص النتائج والتأكد من مدى ملاءمتها للفروض المبدئية. وانطلاقا من هذا المفهوم، يمكن تحديد ثلاثة أنواع من البحوث العلمية:

(1) طلعت همام، **سين و جيم وعن مناهج البحث العلمي**. بيروت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984، ص37-41.

أ- البحوث التي تستهدف اكتشاف أو جمع أكبر عدد ممكن من الوقائع والظواهر، وتعتبر المسوح الاجتماعية بمختلف أنواعها نموذجا بارزا لهذا النمط من البحوث.
ب- البحوث التي تسعى إلى تفسير معلومات أو بيانات متاحة ولا تعتمد على بيانات ميدانية دائما.
ج- البحوث ذات الأهداف النظرية، وتسعى إلى صياغة النظريات[1].

ومما سبق نلاحظ أنه على الرغم من اختلاف التعاريف التي وضعت لتحديد مفهوم البحث العلمي إلا أن هناك نقاط عامة مشتركة بين هذه التعاريف نستطيع من خلالها تحديد المصطلح، وهذه النقاط هي:

1- البحث هو عبارة عن عملية تطويع الأشياء، والمفاهيم والرموز وفرض التعميم.
2- إنه وسيلة للاستعلام و الاستقصاء المنظم الدقيق.
3- يقوم الباحث بإجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.
4- يهدف البحث إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات والمعلومات المتاحة.
5- يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي خاصة من ناحية اختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق و الثبات.

[1] محمد علي محمد، **علم الاجتماع و لمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث العلمي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983، ص66-67 .

أنواع البحوث العلمية

إن الغاية من البحث العلمي، هي التعمق في المعرفة والبحث عن الحقيقة واستخلاص فكرة صادقة عن جوهر أي موضوع نعكف على دراسته[1]. ولعل القارئ قد لاحظ من خلال قراءته للتعاريف السابقة
للبحث العلمي بأننا أشرنا إلى أنواع البحوث العلمية المتمثلة في:

1- البحوث التي تستهدف جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الوقائع ولظواهر الاجتماعية، ونجد هذا النوع بشكل خاص في المسوح الاجتماعية بمختلف أنواعها والتي تعتبر نموذجا بارزا لهذا النمط من البحوث.

2- البحوث التي تسعى إلى تفسير معلومات أو تحليل بيانات متاحة، ولا تعتمد على بيانات ميدانية متاحة.

3- البحوث ذات الأهداف النظرية والتي هي عبارة عن تصورات نظرية مبنية على براهين علمية.

---

(1) وفي هذا الصدد، يقول الأستاذ عبد العزيز بن ضياء وزير التعليم العالي والبحث العلمي بتونس، بأن البحث له تأثير كبير وكبير جدا على استقلالنا الاقتصادي والسياسي والثقافي، وعلى شخصيتنا العربية.

فالأمر واضح بالنسبة إلينا، وهو: إما أن نهتم بالبحث العلمي، ونوليه الأهمية التي يستحقها، و إما أن لا نوليه الأهمية الكافية، وفي هذه الحالة الأخيرة، فإنني أخشى على شخصيتنا من الذوبان. فمسؤوليتنا — إذن — على هذا المستوى بالغة الخطورة. وما ادعاء بعضهم، بأن لنا مشاكل أهم من البحث العلمي، كالبطالة، والتشغيل، إلا خطأ فادح،و دليل على قصر النظر وذلك: أني أعتقد جازم الاعتقاد، بأن البحث العلمي يجب أن ينزل عندنا منزلة أولى الأولويات لما له من انعكاسات على كل ما يعتبره بعضهم من الأولويات اليوم. وأريد هنا أن استرعي انتباهكم، بأن البلدان المتقدمة تتحدث عن البحث العلمي وتقوم به. أما البلاد النامية، فإنها تكتفي بالكلام عن البحث العلمي. فنسبة (95%) من الأبحاث العلمية تقوم بها البلاد المصنعة وهو أمر يدعو إلى الإعجاب والتقدير. بينما نجد أن (5%) فقط من هذه الأبحاث العلمية، هو نصيب البلاد النامية كلها، وهو أمر على جانب كبير من الخطورة وعلى المسوولين في هذه البلدان، التنبه للأمر. أنظر جريدة **العمل** التونسية، العدد الصادر يوم 1981/6/25.

وبعبارة أخرى، فإن اختلاف مواضيع البحوث يتطلب أساليب مختلفة لمعالجتها لأن طرق التعرف على الحقيقة تختلف من موضوع إلى آخر. وانطلاقا من هذا المفهوم، قمنا بتقسيم البحوث إلى أنواع هي:

1- البحث الذي يهدف إلى الكشف عن الحقيقة:

وهذا يقتضي جمع المعلومات والحقائق، التي تساعد الإنسان على معرفة جوهر القضية[1]. وهذا النوع من البحوث، يستعمل — بصفة خاصة- في معالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لأن هذه المشاكل مثل الأمراض التي يعالجها الطبيب. فلا يمكن وصف أي دواء ناجح يشفي المريض، إلا إذا قام الطبيب بفحص المريض ومعاينته والتأكد من أن حقيقة المرض معروفة لديه. والباحث هنا، مثل الشرطي يبحث عن كل ما له علاقة بالقضية، حتى تتجمع لديه جميع الأدلة والشواهد التي تثبت له ماذا جرى فعلا، ومن هو المتسبب في ذلك. ومعنى هذا، أن الباحث -هنا- ليس ملزما، بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، وإنما هو مطالب فقط بالتثبت من صحة الحقائق، ولتأكد من دقة المعلومات التي حصل عليها، وتحليل تلك المعلومات بأسلوب علمي منطقي يثبت الكشف عن صحة الحقائق المجتمعة لديه.

2- البحث الذي يطلق عليه إسم التفسير النقدي:

وهذا النوع، مكمل للنوع الأول. فإذا كانت الحقائق، هي الهدف الأساسي للباحث، في النمط الأول فإن الهدف الرئيسي للباحث، في النمط الثاني، هو الوصول إلى نتيجة معينة، عن طريق استعمال المنطق والأفكار المتجمعة لدى الباحث[2]. وبصريح العبارة، فإن الباحث يهتم بترتيب المعلومات وتحليلها، وتوضيح نقاط القوة و الضعف التي تتوافر في أية قضية

---

(1) FACT FINDING.
(2) Critical interpretation.

يدرسها، أو يقوم ببحثها. كما أن الباحث يسعى لإبراز الطريقة المثلى، لمعالجة المشكلة التي يدرسها، بعد أن يوضح البدائل، و أسباب ترجيحه وتفضيله لحل معين على آخر.

3- البحث الكامل:

وهو النوع الثالث من هذه الأبحاث، الذي يجمع بين النوعين السابقين، بالإضافة إلى كونه يعتمد على الحقائق والطرق التي تساهم في حل المشكل المطروح، ثم اختبار النتائج، والتأكد من أن ما وصل إليه الباحث من نتائج متفق مع جميع الحقائق المتوافرة عم الموضوع. وعلى هذا: فإن الباحث في هذه الحالة، "يعتمد على الحقائق القابلة للبرهان وتحليل الحقائق وتبويبها، بحيث يمكن أن يتحقق الإثبات المنطقي لتلك الفروض التي يتوصل إليها الباحث معتمدا في كل هذا، على المنطق والعقل في التحليل بحيث يقوده في النهاية إلى حلول مثبتة محددة للمشكلة[1].

وبالإضافة إلى أن البحوث تختلف باختلاف الأهداف المتوخاة من كل موضوع، فهي تختلف أيضا باختلاف حجم الأبحاث وطولها أو قصرها، لأن هناك البحث القصير الذي يشبه إلى حد بعيد، التقرير، الذي يقوم بكتابته الطالب المبتدئ في الدراسات الجامعية والذي يحاول من خلاله البحث في موضوع قصير واستيعاب المعلومات المتوفرة فيه. وهناك أيضا البحث العلمي الذي يتقدم به الطالب لنيل الماجستير. كما يوجد أيضا البحث العلمي الطويل

(1) محمد أزهر سعيد السماك، قيس سعيد الفهادي، صفاء الصفوي، **أصول البحث العلمي**. الموصل: جامعة الوصل، 1980، ص 14-15.

والعميق كأطروحة الدكتوراه. وطبعا فإن لكل واحد من هذه البحوث مستواه الخاص به. و فيما يلي استعراض لهذه المستويات الثلاثة من البحوث[1].

1- البحث القصير أو المقالة (Term Paper):

وهو عبارة عن بحث يطلبه الأستاذ من الطالب خلال الفصل الدراسي ويكون الهدف منه تدريب الطالب على استعمال الوثائق والكتب الموجودة في المكتبة، وإظهار مقدرته على ترتيب المعلومات وجمعها، ثم تحليلها واستخلاص النتائج، ودفع الطالب إلى القراءة وتنمية معلوماته في الاختصاص الذي يدرسه. ونظرا لضيق الوقت، وانشغال الطالب بمواد أخرى، وكثرة الطلبة في الصف، يكون البحث قصيرا، بحيث يتراوح عدد الصفحات بين (20) و(40) صفحة مطبوعة على جهاز الكمبيوتر. والأستاذ الجيد، هو الذي يدون ملاحظاته عند التصحيح في الحاشية، أو في آخر البحث ويظهر للطالب مدى قدرة هذا الأخير، على حسن التعبير أو ضعفه ومدى تركيزه على جوهر المشكل أو خروجه عنه، ومدى توفيقه في استعراض الحقائق العلمية، واستخلاص النتائج المعبرة عن واقع المشكل.

2- رسالة الماجستير(M.A. Thesis):

وهي عبارة عن بحث طويل نسبيا، ويعتبر جزءا أساسيا من المواد التي يستوفيها الطالب، لنجاحه في الدراسات العليا، والحصول على هذه الشهادة الجامعية. وهذا البحث يناقش أمام لجنة الأساتذة. ولا بد أن يكون البحث عبارة عن دراسة جديدة وجدية، لم يتطرق إليه باحث آخر من قبل. والرسائل الجامعية تأخذ أشكال الكتب العلمية، لأنها تصبح مسجلة في المكتبات، ويقرأها

(1) لقد اقتصرنا على الإشارة إلى البحوث التوثيقية لأنها الأكثر استعمالا و لم نتعرض إلى أنواع البحوث أو المقالات التحليلية التي يختص بكتابتها كبار المفكرين وهي عادة لا تعتمد على التوثيق بقدر ما تعتمد على التصور النظري للموضوع.

الطلبة الذين يهمهم ذلك الموضوع، وفي نهاية الأمر تصبح مرجعا علميا أساسيا. وأكثر من هذا كله، لا بد أن يدرك الباحث أن الرسالة الجامعية، هي مساهمة علمية في حقل الاختصاص ومكملة للمواد النظرية التي يدرسها طيلة سنة ونصف السنة في قسم الدراسات العليا في جامعة. ولهذا، فهي تختلف عن البحث القصير الذي يعد بقصد تنمية المعلومات، ومعالجة مشكلة معينة بطريقة تقليدية. ويلاحظ، بأن الجامعات الكبرى في العالم، تعتبر بحث الماجستير، المقياس الأساسي للتفريق بين الطالب الضعيف والطالب الممتاز الذي أظهر تفوقه العلمي، ومقدرته على النقاش، وإقناع أعضاء لجنة المناقشة، بأنه جدير بأن يتابع دراسته العليا، إلى أن ينال شهادة الدكتوراه. وبناء عليه: فإن نجاح الطالب في بحثه بتفوق هو الذي يمهد له طريق القبول للدكتوراه.

3- الأطروحة (Ph. D. or Doctoral Dissertation):

وهي عبارة عن بحث شامل متكامل، لنيل أعلى شهادة جامعية تمنحها المؤسسات العلمية المعترف بها دوليا[1]. وفي العادة لا يمكن كتابة الأطروحة (في النظام الانجلو ساكسوني)، إلا بعد النجاح في دراسة المواد العلمية واجتياز الامتحان في لغتين أجنبيتين، بالإضافة إلى لغة الطالب، والتقدم للامتحان العام، (أمام لجنة مكونة من عدد من الأساتذة) والنجاح في الامتحانات الكتابية والشفهية. عندها فقط: يستطيع الطالب أن يحصل على لقب مرشح للدكتوراه، ويبتدئ بكتابة أطروحته. وخلال مناقشة الأطروحة أمام الجمهور لا بد أن يثبت الطالب بأن بحثه أصيل وجديد، ومساهمة فعلية في مجال اختصاصه.

(1) تسمى شهادة دكتوراه الدولة ph. D أي Philosophy Doctorate وهي أرقى الشهادات العلمية، حاملها مؤهل علميا وبيداغوجيا للتدريس في الجامعة. ومتطلبات هذه الشهادة تفوق متطلبات الشهادات الأخرى في القانون والطب مثلا، مع العلم أن الدكتوراه في القانون والطب تعتبر شهادات مهنية ولا يرقى حامل أية شهادة دكتوراه إلى رتبة أستاذ مشارك إلا بعد اجتياز امتحان التبريز أو امتحان بيداغوجي يؤهله للترقية إلى رتبة أستاذ مشارك.

والطالب الجيد هو الذي يحتاط منذ البداية، ويطلع على كل شيء كتب عن موضوعه، في الكتب أو الدراسات أو المقالات الصحفية، لأن نجاحه يتوقف على إقناع عدد من العلماء، بأنه أضاف شيئا جديدا للعلم في مجال اختصاصه، وأنه جدير بأن ينضم إلى صفهم ويصير واحدا منهم.

أهمية البحث العلمي وفـــوائده

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم لهي اليوم أشد منها في أي وقت مضى. فالعلم والعالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الراحة و الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره. وإذا كانت الدول المتقدمة تولي أهمية كبيرة للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. ومع أن البحوث تحتاج إلى وسائل كثيرة معقدة وتستند إلى أكثر من مجال علمي، وتتطلب الأموال الطائلة، إلا أن الدول المدركة لواجباتها الوطنية ترفض أي تقصير في ميدان وحضاراتها الذاتية[1].

ويعتبر البحث العلمي بمناهجه وإجراءاته من الأمور الضرورية لأي حقل من حقول المعرفة. فقد أصبح الإلمام بهذه المناهج المختلفة والقواعد الواجب إتباعها بدءا من تحديد مشكلة البحث ووصفها بشكل إجرائي ومرورا باختيار منهج وأسلوب لجمع المعلومات وانتهاءا بتحليل المعلومات واستخلاص النتائج من الأمور الأساسية في العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية.

وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه ولا سيما المتقدمة منها، لأنها كلها أصبحت تدرك مدى أهمية البحث العلمي في استمرار

(1) عبيد عوض القحطاني، " البحث العلمي" **مجلة الحرس الوطني**، عدد 47 (سبتمبر) 1986، ص52.

تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية وأمنها القومي. وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء[1].

وبما أن موضوع البحث العلمي يقوم أساسا على طلب المعرفة وتقصيها والوصول إليها، فهو في الوقت نفسه يتناول العلوم في مجموعها ويستند إلى أساليب ومناهج في تقصيه لحقائق المعرفة وفي تناوله لحقائق العلوم. والباحث العلمي عندما يفعل ذلك إنما يهدف إلى إحداث إضافات أو تعديلات جديدة في ميادين العلوم مما سيسفر بالتالي عن تطويرها وتقدمها[2].

ولهذا نجد أن العلماء يقومون بدراسات مختلفة لفهم مواضيع معينة واقتراح الوسائل والسبل لتصحيح الأوضاع في المجتمع ككل. ولذلك أيضا يمكن القول بأن ميادين البحث العلمي قد امتدت لتشمل جميع الظواهر والمشكلات التي يحتويها المجتمع وأنه لم يعد قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها بل أصبح أداة للتوصل إلى الحقيقة في مختلف المجالات.

ويمكن القول أنه في الظروف الراهنة أصبح العلم واحدا من مجالات الفاعلية البشرية التي تتطور بأسرع ما يكون التطور. وينبع تأثير العلم في حياة الإنسان من ثلاثة مصادر: المصدر الأول يتمثل في الانتفاع بفوائد تطبيقية وهي الفوائد التي نجمت عنها وسائل المدونات وتسهيل نشرها بالطبع والتوزيع

(1) فوزي عبد الله العكش، **البحث العلمي: المناهج والإجراءات**. العين: مطبعة العين: الحديثة، 1986، ص1.

(2) غازي حسين عناية، **مناهج البحث**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984، ص 151-152.

وطرق المخاطبات السريعة التي قربت الأمم والأفراد بعضهم إلى بعض وقضت على الحواجز الجغرافية والحدود السياسية.

أما المصدر الثاني: فهو الأسلوب العلمي في البحث الذي بنيت عليه جميع المكتشفات والمخترعات، هذا الأسلوب الذي يتوخى الحقيقة في ميدان التجربة والمشاهدة ولا يكتفي باستنباطها من التأمل في النفس، أو باستنباطها من أقوال الفلاسفة الأقدمين، وقد يستخدم طريقة الاستنتاج في بعض مراتبه المتوسطة ولا يستغني عن إنشاء النظريات لتفسير ما يجهله[1].

إن ما يسعد به إنسان القرن الواحد والعشرين ليس وليد عصره ولا صدفة أيامه أو هبة زمانه وإنما هو ثمرة جهود العلماء والأدباء والحكماء. فمنذ أن عرف الإنسان الأرض إلى أيامنا التي نحياها بين آلاف الاختراعات، وصخب الآلات التي تشق الحقول والمزارع وتملأ المعامل والمصانع، وتملأ الأسواق وتغطي الآفاق وتمخر عباب البحر كما تشق عنان السماء، كل هذا التقدم المادي والرقي الحضاري والنضج الفكري وليد البحث الدائب والدراسة المستمرة التي تعاقب عليها الباحثون في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ذلك لأن البحث العلمي ليس مقصورا على ميدان دون ميدان أو وقفا على جيل دون جيل. فكما نتناول بالبحث والتجربة والدراسة الميادين العلمية والتطبيقية، نتناول كذلك ميادين العلوم الإنسانية. ولا يختلف البحث والعمل إلا من حيث الوسائل والإمكانات التي تقتضيها طبيعة البحث في كل ميدان.

والبحث العلمي يسعى دائما إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الإيجابية في تقديم الحلول لمشكلاته ونرى ذلك جليا في البحث العلمي ومراكزه المختلفة، سواء ما يكون منها مستقلا وتكون مهمة البحث مهمته الأساسية أو ما يكون في هيئة قسم للبحوث داخل أحد الأجهزة لخدمة مجال أو تخصص

(1) سمير عبده، **الوعي العلمي**، بيروت: دار الأفق الجديدة، 1982، ص89.

هذه الأجهزة لهذه المراكز التي تقوم ببحوث علمية دقيقة تتناول فيها قضايا ومشكلات هامة وأيجاد العلاج الناجح لها. فإذا ما أصيب رجال البحث العاملون في هذه المراكز وغيرهم من الباحثين في الجهات العلمية الأخرى كالجامعات بالضرر نتيجة للعوامل ذات الأثر السلبي فإن ذلك سيؤثر حتما تأثيرا ضارا على إنتاجهم العلمي وقد يصل الأمر إلى حد إصابة العمل العلمي عامة بالعقم.

ونحن في البلاد العربية يجب أن نسعى من وراء الاهتمام بالبحث العلمي– على كافة مستوياته– لأن نكون جزءا حيويا ونشيطا من هذا العالم لا في جغرافيته واقتصاده وسياسته ومجتمعه الدولي فحسب بل في آرائه وفلسفته وحكمته، لعلنا نعطي كما نأخذ ونشارك الآخرين في العبء في خدمة الإنسان[1].

والبحث العلمي ركن أساسي من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة. فعن طريقه يسعى الإنسان إلى البحث عن المجهول واكتشافه لتسخير نتائجه في خدمة البشرية أو تدميرها، أي أنه سلاح ذو حدين، وقد أولت الأقطار المتقدمة رعاية خاصة للبحث العلمي والباحثين وأجزلت العطاء في سبيل تطويره وتقدمه لأنه أحد مقاييس الرقي الحضاري لتلك الأقطار، ولأن نتائجه ستفيد شعوبها في شتى المجالات من صناعة وزراعة و طب وتربية وغير ذلك من المجالات.

أما البلدان النامية فيتفاوت إدراكها لأهمية البحث العلمي تبعا لتطورها الاجتماعي ومقدار ثرواتها ووعي الحاكمين فيها وتوافر الحد الأدنى من متطلبات البحث ونحو ذلك من أمور، لكنها تبقى أقل حظا بكثير من البلدان

(1) عبد الفتاح خضر، **أزمة البحث العلمي في العالم العربي**.الرياض: معهد الإدارة العامة، 1981، ص57.

المتقدمة في هذا المجال. فالفجوة مازالت واسعة جدا بين البلدان المتقدمة والنامية في نواح شتى إحداها البحث العلمي، ولا يكفي البلدان النامية أن تستثمر نتائج بحوث الأقطار المتقدمة وتطبيقها لأنها في هذه الحالة ستبقى دائما تابعة لتلك الأقطار تستجدي منها العلم والمعرفة، بل عليها أن تساهم بقسط واف في إجراء البحوث الخاصة بها على أن يسبق ذلك توافر مستلزمات البحث من باحثين ومختبرات وتهيئة الأجواء العلمية التي تمكن الباحث من الانصراف لبحوثه والقيام بها على الوجه الأكمل[1].

ويمكن القول أنه سواء كان البحث قصيرا أم طويلا محدودا أو متشعبا، مقالة أم رسالة، فغايتنا نحن الأساتذة المرشدين واحدة، وهمنا واحد، وعملنا مستمر في توجيه الطالب العربي توجيها عادلا مستقيما قويما بحيث يكتسب منه الطالب فضائل خلقية أصيلة تدفعه نحو مستقبل زاخر بالخلق والإبداع والمحبة والعطاء، وتفتح أمامه أبوابا جديدة من المعرفة والقدرة على الاستيعاب. وبذلك نشجع الطالب على اقتحام المكتبات بذكاء ومقدرة على القيام بالبحث بتجرد ونزاهة، ونقد دقيق، وتفكير شخصي حر طليق. كما نأخذ بيده لكي يبحث عن الحقيقة بتجرد دقيق ويسهم أسهاما فعالا في المعرفة الإنسانية، وقد يتجلى هذا الإسهام عند الطالب الباحث في أحد المظاهر التالية:

أولا– في استنباط طريقة جديدة في معالجة بحث ما.
ثانيا– في إحياء بعض المواضيع القديمة و تحقيقها تحقيقا علميا دقيقا لا تشوبه شائبة.
ثالثا– في اكتشاف حقائق لم يسبقه إليها أي باحث من قبل.
رابعا – في فهم جيد للماضي و بحث جديد للحاضر.

(1) عزيز العلوي العربي، **البحث العلمي: تدوينه و نشره**. بغداد: دار للنشر، 1981، ص5-6.

ولعل أعظم ما نسعى إليه وما نبتغيه من الطالب الباحث هو إحساسه بغبطة التجربة في البحث وفي اكتشاف هذه الغبطة التي لا توازيها غبطة ولا لذة أخرى. إن ما نصبوا إليه نحن في ميدان البحث العلمي هو صقل عقول الطلبة وتهيئتهم للمستقبل بحيث يساهمون بدورهم في نشر المعرفة العلمية وتحقيق مستقبل زاهر للمجتمع العربي.

الأهداف المتوخاة من البحث

إن الغاية من كتابة البحوث القصيرة، أو البحوث الطويلة التي تأتي في شكل رسالة جامعية أو أطروحة هي تعويد الباحث أو الطالب، على التنقيب عن الحقائق، واكتشاف آفاق جديدة من المعرفة، في مواضيع يظهر شغفه بها وحبه للتعمق فيها، والمساهمة في خدمة المعرفة الإنسانية. ثم إن البحوث القصيرة التي يكتبها الطلاب، هي التي تعطي الفرصة للأستاذ، أن يجعل الطالب يكتب بحوثه بنفسه، يعبر عن آرائه بحرية وصراحة. وبصفة عامة، نستطيع أن نقول: أن الأهداف الرئيسية لكتابة الأبحاث تتلخص فيما يلي:

1- إثراء معلومات الطالب، في مواضيع معينة.
2- الاعتماد على النفس، في دراسة المواضيع، وإصدار أحكام بشأنها.
3- إتباع الأساليب والقواعد العلمية المعتمدة في كتابة البحوث.
4- إظهار المقدرة على التعبير، واستعمال الكلمات المناسبة.
5- استعمال الوثائق والكتب، سلاحا للمعرفة وإثراء المعلومات.
6- التعود على معالجة المواضيع، بموضوعية ونزاهة.
7- استعمال المنطق، والمقارنة بين الآراء الجيدة والآراء الهزيلة.
8- التخلص من ظاهرة كسل العقل، وتعويده على التفكير والعمل بانتظام.
9- تحصين النفس ضد الجهل، والتعود على القراءة قبل المناقشة.
10- الاستفادة من تجربة الأساتذة وملاحظاتهم، والتعرف على الأخطاء التي يقع فيها الباحث في البداية.

ولا شك بأن الباحث الجيد، هو الذي يتمعن جيدا في كل ما يقرأه، ويلاحظ كيف يرتب الكاتب أفكاره، والطرق العلمية التي يستعملها، لإثبات الحقائق بطريقة علمية، والتفريق بين الأفكار التي يتم التركيز عليها في النص، والأفكار المكملة لها التي يمكن أن توضع في الهامش.

صعوبات تعترض البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

تختلف البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية عن البحوث العلمية في العلوم الطبيعية. فالقضايا الاجتماعية التي يعالجها البحث مرتبطة بالمسائل السياسية والعواطف والأيديولوجيات الفكرية. ومن الصعب على الكاتب أن لا يتأثر بهذه التفاعلات والتقلبات الإنسانية التي تكون لها في بعض الأحيان انعكاسات سلبية. أما في العلوم الدقيقة فإن الأمر يختلف، وفي إمكان الكاتب أن يتحلى بالموضوعية والدقة في دراسة الموضوع.

واختلاف البحث والمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية عن المنهج المطبق في العلوم الطبيعية يرجع في الأساس إلى الصعوبات والمعوقات التالية:

1- تعقيدات الظواهر الاجتماعية:

إن الإنسان يتغير باستمرار سواء في تفكيره أو معاملاته للأفراد وذلك بسبب تغير الأوضاع الاجتماعية. ولهذا فمن الصعب على الباحث أن يعالج بدقة قضايا هذا الإنسان المتغير باستمرار. ثم إن تشابك القضايا واختلاف وجهات النظر وتضارب المعلومات، تحول دون إصدار أحكام منصفة ودقيقة.

2- فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية:

ونقصد بذلك أنه من المتعذر وجود ظواهر يتشابه فيها الأفراد، حيث أن معظم الظواهر لها طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة. ولهذا

من الصعب التعميم واستخراج قواعد عامة ومشتركة يمكن تطبيقها على كل الناس[1].

3- صعوبة استخدام الطرق المخبرية:

لا يمكن وضع المشاكل الاجتماعية تحت المجهر والتعرف على حقيقة الأشياء التي يدرسها الإنسان. صحيح أن هناك بعض القضايا الاجتماعية التي يمكن استخدام الطرق المخبرية للتعرف على كنهها، ولكن يبقى هذا الاستعمال في نطاق ضيق. إن سلوك الإنسان لا يمكن ضبطه أو وضع مقاييس دقيقة لاختباره. ولهذا تبقى البحوث في العلوم الاجتماعية خاضعة للاجتهاد الشخصي والتجربة في إصدار الأحكام النهائية و إبراز النتائج التي يتوصل إليها الإنسان في أبحاثه[2].

4- التحيزات والميول الشخصية:

إن نوعية الثقافة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان والتنظيم الاجتماعي تؤثر في سلوك الناس وتجعلهم يحبذون أفكارا معينة ويميلون إلى تيارات سياسية مقبولة و معتبرة في أنفسهم. كل هذه العوامل تؤثر في النتائج النهائية وتدفع بالناس إلى تصنيف الباحث واعتباره منتميا إلى تيار معين[3].

---

(1) عامر إبراهيم قنديلجي، **البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث**. بغداد: مطبعة عصام، 1979، ص17-18.

(2) خلال كتابة هذا البحث، قرأت في إحدى التقارير العلمية المنشورة بألمانيا الغربية أن هناك أكثر من 8.700.00 ألماني غربي يعملون في مجال البحث العلمي والاختراع والاكتشاف. ويستفاد من نفس التقرير أن 65 % من هؤلاء الباحثين يعملون في القطاع الاقتصادي 20% في الجامعات والمدارس فيما يشتغل 14% في مؤسسات ومعاهد البحوث العلمية. وجاء في نفس التقرير أن حجم النفقات في مجال البحث العلمي في ألمانيا الغربية قد بلغ 6.8 مليون مارك في عام 1983، أي 2.8% من الدخل القومي الإجمالي أو 300 مارك ألماني بالنسبة لكل فرد من السكان. وتأتي في المرتبة الثانية فرنسا التي تساهم بنسبة 58% من مجموع النفقات المخصصة للبحث العلمي. لمزيد من التفاصيل أنظر: جريدة: **"صوت الشعب"** الأردنية الصادرة بتاريخ 1984/7/27.

(3) عامر إبراهيم قنديلجي، **البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث**. بغداد: مطبعة عصام، 1979، ص17-18.

الفصل الثاني

كيفية إعداد خطة البحث

مقدمـــة:

يعتبر إعداد خطة البحث جوهر الدراسة التي يقوم بها الباحث. فالخطة تجسم محتوى البحث وتعطي تصورا واضحا لما يريد الباحث أن يصل إليه من خلال دراسته التي ينوي القيام بها. والنقطة التي يتفق عليها معظم الباحثين هي أن براعة الباحث تبرز بالدرجة الأولى في حصر جوانب الموضوع وتحديد النقاط التي يتم التركيز عليها في بحثه. وإذا نجح الباحث في ذلك، يكون قد حدد المسار العام للبحث، وكل ما يبقى عليه هو القيام بالقراءات وجمع البيانات والمعلومات الكافية عن المواضيع التي تشمل عليها الخطة.

كيفية اختيار الموضوع

إن اختيار الموضوع عملية ليست سهلة لأن الباحث مطالب بتغطيته تغطية شاملة وإبراز مهارته في الكتابة والوصول إلى نتائج مدعمة بالحقائق والبيانات التي تضفي على الدراسة روعة وجمالا في الدقة والتعبير عن إحساس وشعور الباحث بموضوعية و رزانة علمية لا مثيل لها. ولهذا يتعين على الباحث أن يعثر على موضوع شيق، يتفق مع ميوله ورغباته. فغموض المواضيع، وعدم استقرار رأي الباحث أو الطالب على موضوع معين يحظى باهتمامه يترتب عليه، عدم إلمام الباحث بالموضوع، وقلة حماسه للقيام بالأبحاث، وعدم بذل الجهد المطلوب لتحقيق الغايات المنشودة.

وبطبيعة الحال، فإن اختيار أي موضوع ليس بالأمر السهل ولا بد من أن يكون غير مطروق من قبل، وأن يكون الاختيار حكيما، وإلا ضاعت جميع الجهود المبذولة سابقا. ولهذا، يستحسن أن يسأل الباحث نفسه عدة أسئلة، تتعلق بالبحث، قبل أن يقدم على المشروع للقيام به. وتتلخص هذه الأسئلة فيما يلي:

1- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث و رغبته؟.
2- هل هي جديدة؟.
3- هل ستضيف الدراسة التي تجول بخاطره إلى المعرفة شيئا؟.
4- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟.
5- هل المشكلة نفسها صالحة للبحث و الدراسة؟.
6- هل سبق لباحث آخر' أن سجل للقيام بهذا البحث[1]؟.

وعندما تتضح هذه الحقائق في ذهن الباحث، ويتأكد من توافر جميع الأدلة والبراهين على سلامة الموضوع وأهميته، واستعداده للكتابة فيه، عندها: يمكنه أن يفاتح أستاذه المشرف عليه، والذي يكون — في العادة — متخصصا في الموضوع الذي اختاره الطالب. وينبغي أن يدرك الطالب منذ البداية، أنه المسؤول الأول والأخير عن البحث، وأن أستاذه يستطيع أن يفيده بآرائه القيمة في الموضوع، ويزيل من ذهنه بعض المخاوف و الغموض الذي يكتنف البحث لأن الأستاذ بحكم تجاربه الطويلة، وخبرته الدقيقة في الموضوع، و تفهمه لأبعاد المشكل، يمكنه أن يوجه الطالب إلى الطريق الصحيح ويزوده بالمعلومات الأساسية التي يحتاجها، ويرشده إلى المقالات والكتب التي توجد فيها تلك المعلومات الهامة عن البحث، وبهذا التعاون النزيه بين الطالب وأستاذه، تبرز قيمة العمل المشترك الجماعي، لأن الطالب الذي يقوم باستعراض آراء العلماء، ويثرى

(1) للمزيد من المعلومات حول الموضوع، يرجى مراجعة كتاب: أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 147.

البحث بآرائه الشخصية، يستعين برأي أستاذ آخر لتقييم الموضوع من جميع جوانبه.

حتمية مراجعة الأبحاث المتوافرة عن الموضوع (Review of literature)

بما أن البحوث التي نقوم بها تعتمد على دراسات سابقة و آراء متنوعة في الموضوع الذي تطرق إليه بالبحث والدراسة علماء قبلنا، فإن الواقع يفرض علينا أن نقوم بفحص ذلك الإنتاج العلمي وتقييمه لكي يعرف غيرنا مزايا أو عيوب المساهمة العلمية في الموضوع. وفي العادة يقوم الباحث بإبراز الجوانب الإيجابية في الدراسة ثم يتعرض إلى التغيرات الموجودة بها. ولكي يثبت الباحث ضرورة قيامه بدراسته، ويبرر موقفه من إثراء موضوعه، يتعين عليه أن يشير إلى النقائص الموجودة في الدراسات السابقة، ويظهر استعداده لتسليط الأضواء على الموضوع الذي اختاره بحثا له، وتوضيح الجوانب التي تعتبر غامضة في الدراسات السابقة.

إن القراءة الأولية للأبحاث أو للكتب المتوافرة حول موضوع البحث تساعد الباحث في رسم فكرة واضحة عن موضوع بحثه وتمكنه من التعرف على العناصر التي سيتم إدراجها في البحث نظرا لأهميتها وتوافر المعلومات عنها، إذ بعد إطلاع الباحث على المعلومات المتوافرة حول الموضوع يكون بإمكانه وضع خطة أولية لبحثه تتضمن الفصول الرئيسية، والعناوين الفرعية التي يرغب في معالجتها نقطة بعد نقطة. وهذه الخطة لا بد أن تعرض على الأستاذ المشرف لإبداء رأيه فيها وتقييمها تقييما دقيقا حتى يتم تدارك الأخطاء منذ البداية، وتوجيه الطالب نحو الهدف المنشود.

كيفية تصميم خطة البحث

بعد أن وضحنا كيفية اختيار الموضوع، يتعين علينا الآن أن نتطرق إلى العملية الجوهرية في أي بحث وهي: كيفية تصميم خطة البحث. لقد لاحظنا من خلال احتكاكنا بالباحثين والدارسين في الجامعات الجزائرية والأردنية أن هناك رغبة قوية لديهم لتعرف على العناصر الأساسية التي تقوم عليها أية خطة لأن عملية إتقان فنيات تصميم خطة البحث هي العمود الفقري لأي تنظيم علمي هادف ومسهل لعملية إعداد البحوث والتقارير الدورية. وبناء عليه، فإننا نرى أن: **مشروع خطة البحث لأية أطروحة** (Doctorat Dissertation) **أو رسالة جامعية** (M.A. Thesis) **يرتكز على العناصر الآتية:**

مقدمـــة (البحث)
وعناوينها الفرعية

تمهيد: (في نصف صفحة)

يتعرض فيه الطالب إلى أهمية الموضوع وإبداء الرغبة لدراسة المشكلة التي تستحوذ على اهتمامه والإلمام بجميع جوانب الموضوع. ويستغل الطالب هذا التمهيد لكي يشير إلى أن عدم القيام بهذا البحث يعني استمرار بعض جوانب الضعف والغموض في مجال بحثه، ثم يوضح أن الغاية من كتابة بحثه هي معالجة النقص الموجود.

مبررات اختيار الموضوع: (في نصف صفحة)

يتعرض الطالب في هذا الجزء إلى الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع ويبين إذا كان سبب اختياره للكتابة فيه جاء نتيجة لقراءاته أو نتيجة لخبرته وإطلاعه على حقائق جديرة بالدراسة والتوسع في معالجة الموضوع. وفي إمكان الطالب الإشارة إلى الجهات التي ستستفيد من بحثه من أساتذة وطلبة أو مؤسسات حكومية.

أدبيات الدراسة: (صفحة و نصف)

على الطالب أن يستعرض مختلف الدراسات السابقة في موضوعه بحيث يثبت أن موضوعه ليس تكرارا لكل ما كتب في مجال دراسته و إنما يحتوي على عناصر جديدة و إثراء لهذا الحقل من الدراسة. ولهذا يستحسن أن يقوم الباحث باستعراض أمهات الكتب والمقالات التي تعرضت لموضوع دراسته ويشير إلى النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات، ثم يشير في نهاية كل دراسة إلى الجوانب التي أغفلتها تلك الدراسات السابقة، ويبدي حرصه على تدارك النقص الموجود في الدراسات السابقة وذلك بالإشارة إلى ما سيضيفه من حقائق جديدة أو توضيحات أساسية تخدم الموضوع وتعالج البحث من منظور حديث. وبهذا يبرز الباحث الجدوى العلمية لبحثه ويثبت أنه ليس تكرار لبحوث سابقة و إنما هو إثراء لها.

إشكالية الموضوع أو مشكلة البحث Problimatic: (صفحة ونصف)

عندما نبحث لا بد أن تكون هناك مشكلة للبحث، وإلا لما كان هناك داع لأن نبحث. ووجود مشكلة يعني وجود صعوبة نقص أو خطأ ما، فهي تنبع من موقف غامض، نقص في المعلومات، سؤال محير أو حاجة لم تشبع. ولهذا، فإنّ أفضل طريقة لطرح المشكلة أن يتم طرحها في شكل تساؤلات. وميزة طرح المشكلة في تساؤلات:

1- أن المشكلة تتحدد من خلال وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر.

2- أن طرح المشكلة في شكل تساؤلات يسهل عملية تحديد المشكلة بوضوح تام.

3- أن التساؤلات تنبني عليها الفرضيات (لاحقا)

حدود المشكلة: (في نصف صفحة)

إذا كان الطالب يريد أن يركز على جوانب محددة في دراسته بحيث يستثمر وقته وطاقته في موضوع محدد ودقيق، فبإمكانه أن يبرر عدم تعرضه لجوانب معينة من الموضوع الذي يبحث فيه ويشير إلى نقاط أخرى قد تكون لها علاقة بموضوعه. وفي هذا الجزء يبرر عدم تعرضه للمسائل التي لا تشتمل عليها دراسته.

الفرضيات: (في نصف صفحة)

ما هي الفرضية؟ إنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل (وهو السبب)، والآخر التابع (وهو النتيجة). وعليه، فالفرضية هي عبارة عن إجابات مؤقتة تمثل في ذهن الباحث احتمالا وإمكانية لحل المشكلة التي هي موضوع البحث. يجب أن تكون الفرضيات قابلة للفحص ويمكن التوصل عن طريق استعمالها إلى نتيجة تؤكد صدقها أو خطأها. وتتخذ الفرضية شكلين أساسيين:

1- **صيغة الإثبات** (أي أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت علاقة، سلبًا أو إيجابًا)

2- **صيغة النفي** (أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة)

المنهجية: (في صفحة ونصف)

تتمثل منهجية الدراسة في الطرق والأساليب التي يستخدمها الطالب في إنجاز بحثه، ولهذا يتعين عليه أن يوضح في المنهجية الأساليب الإحصائية التي يستخدمها في تحليل النتائج أو نوعية المنهج الذي يعتمد عليه في بحثه. وإذا اقتضى الأمر، يحدد الأدوات والمقاييس التي سيستعين بها في دراسته. وفي بعض الأحيان يجد الطالب نفسه مضطرا إلى تحديد مجتمع الدراسة والمقاييس التي يستخدمها لاختيار العينة. وفي الجزء الثاني من المنهجية يستعرض الطالب كيفية معالجة بحثه بتسلسل، ابتداء من المقدمة إلى نهاية الدراسة. وفي العادة يخصص لكل فصل من دراسته فقرة كاملة يتحدث فيها عن ما يبحثه في كل فصل من دراسته.

تحديد المصطلحات: (في نصف صفحة)

إذا كان البحث يشتمل على استعمال مفردات غير مألوفة للباحثين، يستحسن أن يقوم الطالب بتعريف وتوضيح الكلمات أو المصطلحات بحيث يكون من السهل على أي قارئ أن يكون على علم بما يقصده الباحث من استعمال المصطلحات التي تشتمل عليها دراسته.

الهيكل التنظيمي للبحث
(نموذج)

مقدمـــة

الفصل الأول: ....(عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)
(عنوان فرعي للفصل)
(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الثاني: ....(عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)
(عنوان فرعي للفصل)
(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الثالث: ....(عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)
(عنوان فرعي للفصل)
(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الرابع: ....(عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)
(عنوان فرعي للفصل)
(عنوان فرعي للفصل)

الخاتمة
ملاحق
مراجع

قائمة المراجع
(باللغة العربية)

أ – الكتب:

1- الكبيسي، صلاح الدين، **إدارة المعرفة**. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2005، 204 صفحة.

2- لعشب، محفوظ، **المنظمة العالمية للتجارة**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، 212 صفحة.

ب– المقالات:

1- الذنيبات، محمد، "إشكالية الأداء الإداري في البلاد العربية بين الواقع والمطلوب"، **حوليات جامعة الجزائر**، العدد 12، 1999، ص 55-88.

2- عيسى، محمد عبد الشفيع، "الاقتصاد السياسي للعولمة" **السياسة الدولية**، العدد 150 (أكتوبر) 2002، ص 276-290.

ج– الوثائق الرسمية:

1- ديوان الخدمة المدنية، "دليل الوظائف الشاغرة بالمملكة الأردنية الهاشمية"، عمان: ديوان الخدمة المدنية 1997.

2- رئاسة الحكومة، "مرسوم تنفيذي 98-253 مؤرخ في 24 ربيع الثاني علم 1419 هـ الموافق 17 غشت 1998، يعدل ويتمم المرسوم رقم 83-544 المؤرخ في 17 ذي الحجة عام 1403 هـ الموافق 24 سبتمبر سنة 1983 والمتضمن القانون الأساسي والنموذجي للجامعة" **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية**، العدد 60، 19 غشت 1998، ص 4-12.

د– المواد غير المنشورة

1- المعايطة، محمد حسن علي، "دور التدريب الإداري في الترقية"، رسالة ماجستير في الإدارة العامة، الجامعة الأردنية، 1997.

2- العتوم، نبيل، "التحول نحو التعددية السياسية وظاهرة العنف السياسي في الجزائر"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة آل البيت، 1997.

SELECTED BIBLIOGRAPHY

A. Books

1. Davis, G.B. and Olsen M. **Magement Information Systems: Conceptional Foundation, Structure and Development**, 2nd Ed. New York: Mc Graw Hill, 1985.

2- Parker, C and Case, T. **Magement Information Systems : Strategy and Action**. New York: Mc Graw Hill, 1993.

B. Articles

1- Britanica, "Information Process in and Information Systems", **Britanica,** 1992, pp. 615-637.
2- BOUHOUCHE, Ammar "The Return and Reintégration of the Algerian Refugees following the independance of Algerie", **Annales de l'Université d'Alger**, N° 5, 1999, pp. 95-110.

C. Public Documents

1- Ministry of Information, " The Role of the Jordanian Gouvernment in Renderinge Services to the public", Amman: Ministry of Information, 1996.

D. Unpublished materials

1- Adham, Mahammed Ali, "The Role of the Civil Service Commission in Jordan", A Thesis, The University of Jordan, 1996.

ضرورة الدقة في تدوين المعلومات

تعتبر عملية تدوين المعلومات من أهم مراحل إعداد البحث، لأن الباحث يقوم في بعض الأحيان بتلخيص الأفكار الرئيسية للمؤلف، وأحيانا أخرى يقوم بالاقتباس. وفي بعض المرات ينقل المعلومات من مرجع معين، ثم يستعين بمرجع آخر في الموضوع نفسه. وعند الانتهاء من القراءة وتدوين المعلومات وإعادة المراجع إلى رفوف المكتبة، تبرز أهمية الدقة في تدوين المعلومات. فالبحث قد تواجهه صعوبات تتمثل في النقص في المعلومات أو الصفحات التي اقتبس منها، أو الفقرة التي أخذها من كتاب والفقرة من كتاب آخر. وتجنبا لهذه المشاكل، يتعين على الباحث أن يقوم بالخطوات التالية عند قراءة المراجع:

أ- إعداد قائمة بالمراجع الأساسية: وذلك وفق الخطة والمواضيع الرئيسية التي تمت الموافقة عليها مع الأستاذ المشرف. ولا بُد أن يتم تسجيل جميع المصادر بدقة و تفصيل، بحيث يتضمن المصدر ما يلي:

- إسم و لقب المؤلف.
- العنوان الكامل للمصدر.
- الجزء (إنْ وجد).
- الطبعة (إن وجدت).
- مكان الناشر.
- اسم الناشر.
- تاريخ النشر.
- أرقام الصفحات التي توجد فيها المعلومات.

فهذه المعلومات كلها تُستغل عند تحرير البحث، والاستعانة بها في تدوين الملاحظات، والهوامش الموجودة في أسفل الصفحات.

ب- استكمال الملاحظات عند المصادر المجمعة، والإطلاع على الدراسات والكتب التي تعالج صلب الموضوع واستبعاد المقالات التي لا تفي بالغرض المطلوب. وفي العادة. يقرر الباحث في هذه المرحلة، ما هي الدراسات التي سيرتكز عليها وتنفيذه في بحثه.

ج- تدوين المعلومات وتنظيمها، وفي هذه المرحلة، يشرع الباحث في استعمال بطاقات جديدة، وكتابة: اسم المؤلف، والمرجع والصفحة على بطاقة، ونقل المعلومات الهامة من الدراسة إلى بطاقات أبحاث، سواء. كان ذلك: عن طريق الاقتباس، أو تلخيص الأفكار، مع الإشارة — طبعا- إلى المصدر باستمرار.

وقبل الشروع في كتابة المسودة الأولى، يتعين على الباحث أن يتقيد بالعناوين الرئيسية والفرعية التي تضمنها الخطة التي تم الاتفاق عليها بين الطالب والمشرف. والطالب الجاد، هو الذي يمهد لكل فصل بمقدمة صغيرة، يستعرض فيها ما ينوي أن يقوم به في الفصل الذي هو مقبل على كتابته، كما يحبذ أن يكتب خلاصة صغيرة، لمحتوى الفصل في نهايته، بحيث يعيد إلى ذهن القارئ، النقاط الجوهرية للموضوع، وما توصل إليه في نهاية ذلك الجزء من البحث.

كيفية تحديد مشكلة البحث

لقد تكلمنا في بداية هذا الفصل عن كيفية اختيار الموضوع ولكننا لم نتعرض فيه إلى الموضوع الجوهري والمتمثل في كيفية تحديد مشكلة البحث.

ماذا نعني بمشكلة البحث؟ إننا نعني بذلك موضوعات ومشكلات ومجالات وأفكار البحث العلمية، وهي المقومات الأساسية التي يساهم تحديدها في بلورة وتوضيح المعالم الرئيسية لخطة البحث.

إن مشكلة البحث مرتبطة بالافتراضات التي يستند إليها، ونوعية المعلومات والبيانات الوسائل والعينات والأمثلة والتجارب والأساليب وأنواع المناهج العلمية التي يستعان بها في إعداد البحث. وتتوقف مشكلة البحث على عوامل منها:

1- نوعية العلم، أي نوعية المعرفة والمجال العلمي موضوع البحث.

2- التخصص العلمي حيث يعكس الإلمام الكبير والدراية بالمشكلات التي هي محل البحث والدراسة.

3- الميل العلمي وهو حب الاستطلاع وأيجاد الحلول لهذه المشكلة.

4- الهدف العلمي كأنْ يتمثل في رغبة الباحث في الوصول إلى نظرية علمية جديدة أو اختراع جديد يمكن الاستفادة منه.

5- الموضوع العلمي حيث يساهم حجمه ونوعيته في تحديد مشكلة البحث[1].

وهناك من يرى أن الشعور بالمشكلة "إنما يعني إدراكها وكذلك إدراك الفرق بين الحقيقة والمشكلة وإدراك الفرق بين المشكلة المصاغة في صيغة السؤال وإدراك الفرق بين المشكلة والفروض...إلخ.

والتعريف بالمشكلة يعني تحديدها تحديدا دقيقا مميزا. ولتعريف مشكلة ما، يقتضي الأمر جمع وتحليل الحقائق والمعلومات والمتغيرات المتصلة بها وتنظيمها في هيكل عام ليتضح النقص الذي يتطلب إكماله (والإجابة عليه) وتعتبر الحقائق والمفاهيم و المبادئ و غيرها بمثابة المادة الخام للتفكير[2].

---

(1) غازي حسين عناية، مرجع سابق، ص167.

(2) عبد الغني النوري، **محاضرات في البحث التربوي**. الرياض: المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج — الكويت، 1983، ص23.

وباختصار، لا بد من أن تكون هناك مشكلة للبحث وإلا لما كان هناك داع لأن نبحث. فالسؤال الذي يطرحه الباحث على نفسه دائما هو: ماذا أريد أن أبحث؟ والفرض لا يزيد عن كونه جملة، هي بمثابة العهد الذي يقطعه الباحث على نفسه ويلتزم به الوصول إلى نتيجة أكيدة لقبول الفرض أو رفضه. والفرض لا بد أن يحتوي على علاقة بين متغيرين أو أكثر، وما مهمة الباحث إلا دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات.

والشيء المراد تأكيده هنا هو: كيف توضع المشكلة؟ للإجابة على مثل هذا السؤال نقول: لا توجد طريقة واحدة لوضع المشكلة. وللباحث الحق كل الحق في وضع مشكلته في الصورة التي يراها مناسبة. ولكن الكاتب هنا يرى أن أفضل طريقة لطرح المشكلة إنما يتم عن طريق وضعها في سؤال، كقول: لماذا انهزمت القوات العربية أمام القوات الإسرائيلية عام 1967؟. وهل يوجد تكامل اقتصادي بين دول الوطن العربي في النظرية والتطبيق وما إلى ذلك. وعلى ذلك نرى أن أفضل وضع للمشكلة إنما هو صيغة السؤال والذي يفضل أيضًا أن يحتوي على علاقة بين طرفين، فالعلاقة في السؤال الأول بين هزيمة القوات العربية وأسباب الهزيمة[1].

ويمكن القول بإيجاز، بأنه يتعين على الباحث، قبل اختيار مشكلة البحث وتحديدها، أن يراعي عدة اعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من البحث. ويمكن تلخيصها في أن مشكلة البحث يجب أن تكون ذات أصالة ودلالة، وتقع في نطاق اهتمامات الباحث العلمية وتخصصه الدقيق، فضلا عن إمكانية القيام بدراستها. هذا كما يجب دراسة الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والزمنية التي تعيق إجراءات البحث حيث أن هنالك ثلاثة محكات رئيسية يقدمها (كيرلنيجر) عند تحديده للمشكلات الدقيقة الجيدة وهي:

1- يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.

---

(1) أحمد جمال ظاهر. **البحث العلمي الحديث**. عمان، دار مجلاوي للنشر و التوزيع، 1983، ص66.

2- يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح، وتوضع في شكل تساؤل حتى يسهل تحديدها.

3- يجب التعبير بدقة عن المشكلة بحيث يتضمن ذلك التعبير عن إمكانية الاختبار[1].

أما إذا لم يستطع الباحث تحديد المشكلة الحقيقية، فإن هذا الفشل سيكون له نتائج وخيمة تتمثل في تخضم المشكلة وصعوبة تقديرها، بالإضافة إلى عدم استطاعة حلها.

ومن ناحية أخرى فإن تحديد أولوية كل مشكلة و ترتيبها له أهمية خاصة، إذ أنه من العبث أن تسعى المنظمة الإدارية لحل مشكلة لم يعد لها وجود. ثم إن تحديد أولوية المشكلة ومرتبتها ليست بالمسألة الهينة، لأنها تحتاج إلى تحليل وتقييم للمشاكل بحيث ينتج عن هذا التقييم ترتيب المشاكل بحسب أولويتها وبالتالي مواجهة المشكلة الأكثر خطورة[2].

وهناك قواعد يمكن إتباعها عند تحديد المشكلة، منها:

1- أن يكون الباحث واثقا من الموضوع الذي اختاره بحيث لا يكون غامضا أو عاما لدرجة كبيرة.

2- ليتمكن الباحث من أن يجعل مشكلة البحث أكثر وضوحا فمن المستحسن أنْ يصوغها في شكل سؤال يحتاج إلى إجابة.

3- وضع حدود المشكلة مع حذف جميع الجوانب و العوامل التي سوف لا يتضمنها البحث.

---

(1) محمد الغريب عبد الكريم. **البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص32.

(2) عبد الغني بسيوني عبد الله. **أصول علم الإدارة العامة**. الإسكندرية: الدار المصرية للطباعة و النشر 1982، ص340-341.

4- عرض المصطلحات الخاصة التي يجب استخدامها في الدراسة وذلك في حالة وجود لبس أو سوء فهم لبعض المصطلحات[1].

بناء الفرضية العلمية

إن الأساليب العلمية للبحث وخاصة تلك التي تهتم بدراسة أسباب ظاهرة معينة وتفسيراتها لا تتطلب بالضرورة أن تكون مشكلة البحث واضحة ومصاغة بشكل جيد، بل يجب أن تكون على شكل فرضية محددة بدقة يمكن اختبارها والتأكد من صحتها حيث تعتبر الفرضية أكثر أدوات البحث العلمي فعالية[2]. وبكلمة وجيزة، يمكن أن تعرف الفرضية بأنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين، أحدهما المتغير المستقل وهو السبب، والآخر المتغير التابع وهو النتيجة ويمكن أن يقال عنها أنها إجابات مؤقتة لتساؤلات مطروحة.

ونستخلص من كل ما تقدم، أن الفرضية تمثل في ذهن الباحث أو مجموعة الباحثين احتمالا وإمكانية لحل المشكلة التي هي موضوع البحث، وبالتالي، فإن هنالك إمكانية دراسة مشكلة معينة ومحاولة حلها عن طريق وضع فرض معين، أو عدة فروض، باعتبارها حلولا مُحْتَمَلَة أو متوقعة للمشكلة قيد البحث. فالفرض لا يزيد على كونه جملة لا هي صادقة ولا هي كاذبة وهي بمثابة العقد الذي يعقده الباحث مع نفسه للوصول إلى نتيجة مؤكدة لقبول الفرض أو رفضه، ولا بد للفرض أن يحتوي على علاقة بين متغيرين أو أكثر[3].

(1) طلعت همام، **سين و جيم عن مناهج البحث العلمي**، بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر، 1984، ص47-53.

(2) فوزي عبد الله العكش، **البحث العلمي: المناهج و الإجراءات**. العين: (الإمارات العربية المتحدة) مطبعة العين الحديثة، 1986، ص62-65.

(3) أحمد جمال ظاهر. مرجع سابق، ص 66-86.

ولا بد أن تخضع الفروض للفحص العلمي. كما أن الفرضيات تعد ميكانيزمات النظرية، ويمكن الحصول على الفرضيات من فرضيات أخرى أو من نظريات مختلفة. فالفرضيات يجب أن تكون قابلة للفحص ويمكن التوصل عن طريق استعمالها إلى نتيجة تؤكد صدقها أو عدم صدقها.

إن الفرضيات أو التساؤلات هي في حقيقة الأمر أسئلة دقيقة تدور حول مشكلة البحث. وليس في ذهن الباحث أية إجابة عليها. فالفرضية هي قضية أو فكرة تتولد في عقل الباحث ويسعى عن طريق استخدام بعض المناهج والأدوات الدقيقة لتحقيق هدفها.

أهمية استخدام الفرضية العلمية

إن أهمية استخدام الفرضية العلمية في البحث تكمن في هدف البحث. فإذا كان البحث يهدف إلى الوصول إلى حقائق ومعارف فلا قيمة للفرضيات، أما إذا كان البحث يهدف إلى تفسير الحقائق والكشف عن الأسباب والعوامل وتحليل الظاهرة المدروسة فلا بد من وجود فرضيات.

ويميز بعض المهتمين بشؤون البحث العلمي بين الدراسات حسب استخدامها للفرضيات العلمي. فالدراسة ذات المستوى المتعمق هي التي تحتوي على فرضية. و لذلك يتوقعون من طالب الدكتوراه أن يبني فرضيات في بحثه. أما الدراسات المسحة البسيطة فلا تستخدم فيها الفرضيات[1].

ومهما كان الأمر فإن وجود الفرضيات في الدراسة يحقق الفوائد التالية:

(1) ذوقان عبيدات وآخرون: مرجع سابق، ص96 – 97.

1- أنها توجه جهود الباحث في المعلومات والبيانات المتصلة بالفرضيات وبذلك توفر الكثير من الجهود التي يبذلها الباحثون في الحصول على معلومات سرعان ما يكتشفون عدم حاجتهم إليها.

2- أنها تحدد الإجراءات والأساليب المناسبة للبحث لاختبار الحلول المقترحة.

3- تقدم الفرضيات تفسيرا للعلاقات بين المتغيرات. إنها تحدد النتائج في العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع وبذلك تمدنا بإطار النتائج للبحث.

4- تزودنا بفرضيات أخرى وتكشف لنا عن الحاجة إلى أبحاث أخرى جديدة.

أنواع الفرضيات[1]

عند صياغة الفرضيات، يتعين على الباحث أن يقوم بوضع الفرضية أو الفرضيات التي يعتقد بأنها تؤدي إلى تفسير مشكلة البحث. وتتخذ الفرضية شكلين أساسيين:

1- صيغة الإثبات، أي أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت علاقة (سلبا أو أيجابا).

2- صيغة النفي، أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة.

والنوع الأول من الفرضيات يشير إلى وجود علاقة بين متغيرين، وتسمى الفرضية في هذه الحالة فرضية مباشرة DIRECTIONAL أما إذا تمت صياغة الفرضية بشكل ينفي وجود العلاقة فتسمى فرضية صفرية.

(1) نفس المصدر الآنف الذكر، ص90.

NULL HYPOHESIS ولنفترض مثلا، أن باحثا يريد أن يصوغ فرضية حول العلاقة بين اتجاهات الطلاب والطالبات نحو التعليم المختلط.

1- فرضية مباشرة:

"توجد فروق إحصائية بين اتجاهات الطلاب واتجاهات الطالبات نحو التعليم المختلط". إن مثل هذه الفرضية تؤيد وجود الفروق. ولعل الباحث من خلال خبرته الطويلة وإطلاعه الواسع وتفاعله مع الطلاب والطالبات صار أكثر ميلا للتفكير بوجود مثل هذه الفروق. ولذلك وضع فرضية مباشرة تؤيد وجود الفروق.

2- فرضية صفرية:

" لا توجد فروق إحصائية بين اتجاهات الطلاب والطالبات نحو التعليم المختلط". إن الباحث هنا ينفي وجود الفروق، فليس لديه ما يدفعه إلى الاعتراف بوجود هذه الفروق. إنه ينفيها من البداية لأنه غير قادر على التحدث عنها منذ بداية بحثه، ولكنه يعطي نفسه الحق في متابعة البحث والفرضية الصفرية أكثر سهولة لأنها أكثر تحديدا وبالتالي يمكن قياسها والتحقق من صدقها.

صياغة الفرضية العلمية

وتعتبر مرحلة صياغة الفرضيات واختبار صحتها أو خطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث في علم الاجتماع، ذلك لأن مجموعة الفرضيات ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة قد أخذها الباحث

من جميع جوانبها، بحيث تعطي في مجموعها تفسيرا صادقا لمشكلة البحث هذه بعد تحقيقها، وهنا يمكن اعتبار الفرضيات وسيلة مهمة للربط بين نتائج دراسة معينة وتحليل مواقف أخرى. وهكذا فالفرض يبدأ دائما في ذهن الباحث عن فكرة متخيلة تضع أساس الدراسة وهو ما يتطلب صياغة دقيقة له يمكن القطع فيها برأي محدد ودقيق ويتوقف على طبيعة المشكلة ومدى فهمنا لها[1].

وعلى الباحث أن يتجنب اعتبار الفرضيات قضية علمية عليه أن يدافع عنها وبالتالي يختار الحقائق المؤيدة ويسقط الحقائق التي تبدو ضعيفة. إذ لا ينبغي أن يخضع التجربة للفرض، وإنما ينبغي أن يخضع الفرض نفسه للتجربة، وإذ كانت خطوة فرض الفرضيات تلقى بعض الاعتبارات المفترضة لسببين أساسيين[2]:

1- إذا بدأ الباحث بفرض معين ، فليس من السهل عليه أن يتخلى عنه بعد ذلك.

2- إن تحديد وجهة النظر منذ البداية توجه إدراك الباحث و تفكيره إلى ناحية معينة مع إهمال باقي النواحي الأخرى المحتملة.

لذا كان نجاح استخدام الفرض بحاجة إلى تدريب الباحث على طرق البحث العلمي، وتعوده على الحرص والملاحظة والاستنتاج حتى يبتعد عن التحيز الشخصي لكل ما يؤيد الفرض.

وتتميز الفرضيات بكثرة استعمالها من قبل الإنسان العادي في حل بعض المشكلات اليومية التي تواجهه. فحين يفقد شيئا فإنه يبحث عنه،

(1) محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص65.

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **العلم و البحث العلمي: دراسة في مناهج العلم**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1982، ص 51.

ويفترض وجوده في أكثر من مكان و يقول قد يكون هذا الشيء موجودا في مكان كذا أو كان كذا... إنه في مثل هذه الحالة يقوم ببناء فرضيات تساعده في البحث عن الشيء المفقود. والفرضيات كما سبق وأن عرفناها هي تخمينات، ولكنها ليست تخمينات عشوائية أو محاولة وخطأ، وتعتمد عملية بناء الفرضيات على تمتع الباحث بالمزايا التالية:

أ – المعرفة الواسعة:

إن بناء الفرضيات عملية عقلية تتطلب جهدا عقليا واعيا. فالباحث يفكر في مشكلة ويبدأ بدراسة واسعة في مواضيع متصلة بها. كما يطلع على الدراسات السابقة التي قام بها باحثون آخرون. إن مثل هذه القراءات تعطي الباحث ميزة هامة تمكنه من بناء فرضيات معقولة.

ومن الطبيعي أن المعرفة وحدها لا تكفي لبناء الفرضيات فلا بد من تمتع الباحث بعقلية متفتحة مرنة جزئية قادرة على تقليب الأمور والنظر إليها من زوايا متعددة. فالباحث من خلال تخصصه في موضوع ما، ومن خلال ثقافته وإطلاعه الواسع، ومن خلال خبرته العملية يكون قادرا على بناء فرضياته لتقسيم مشكلة بحثه.

التخيل:

إن المعرفة الواسعة والخبرة والإطلاع لا تكفي في مساعدة الباحث على بناء فرضياته، فلا بد أن يمتلك قدرة واسعة على التخيل، وهذا يعني أن تكون عقلية الباحث متحررة قادرة على تصور الأمور وقادرة على بناء علاقات غير موجودة أو على التفكير في قضايا غير مطروحة واستخدامها في تفسير قضايا أخرى.

إن التخيل يعني أن يحرر الباحث نفسه من أنماط التفكير التقليدية ويتجاوز حدود الواقع دون حذر أو خشية. لذلك لا بد للباحث من أن يخصص وقتا طويلا لبناء فرضياته.

إنَّ الباحث لا يتمكن من وضع فرضياته من خلال تعامله مع الواقع فلا بد من أن يتجاوز هذا الواقع ويتخيل وجود علاقات يخضعها للتجريب، ومع ذلك تبقى المعرفة الواسعة والتخيل مصادر هامة لبناء الفروض ولكنها مصادر غير كافية، ولا بد من استكمالها بمصدر ثالث هو الجهد والتعب.

ج- الجهد و التعب:

لا بد للباحث المجد أن يخصص وقتا طويلا للدراسة ويفكر باستمرار في بحثه، يفكر فيه دائما في أوقات عمله وفي أوقات استرخائه، إنه يطرح مشكلته دائما للنقاش مع زملائه في العمل ومع زملائه الباحثين ومع المختصين في موضوع بحثه، إنه يلاحظ دائما، ويجمع المعلومات ويسجلها، ويقوم بدراسات وملاحظات علمية وقد يستخدم الاختيارات والقياس في عملية بناء الفرضيات.

متى يمكن قبول الفرضيات[1]:

إن فحص الفرضيات واختبارها يهدف إلى التحقق من إمكانية قبولها أو رفضها، فالفروض تعتبر مقبولة إذا استطاع الباحث أن يجد دليلا واقعيا ملموسا يتفق مع جميع ما ترتب عليها، فالفرضيات لا تثبت على أنها حقائق ولكن وجود الأدلة يشير إلى أن لها درجة عالية من الاحتمال وذلك لعدم وجود يقين مطلق، وتزداد درجة الاحتمال إذا تمكن الباحث من إيجاد عدد من الأدلة التي تؤيد الفرضية.

(1) عبيدات، مرجع سابق، ص94-95.

إن التوصل إلى هذه الأدلة يعني أن الباحث استطاع أن يحضر الأدلة التي تمكنه من قبول الفرضية وبذلك يقدم الباحث حلا لمشكلة البحث.

متى يتخلى الباحث عن فرضيته[1]:

إن عدم قدرة الباحث على أيجاد الأدلة التي تؤيد صحة الفرضية لا يعني أنها غير صحيحة وأنها يجب أن تلغى، وأن يبحث عن فرضية أخرى غيرها، فالباحث قد لا يعثر على الأدلة المؤيدة ليس لعدم وجود أدلة مؤيدة ولكن لأن إمكانات الباحث لم تساعده، في أيجاد هذه الأدلة. وفي مثل هذه الحالة تبقى الفرضية قائمة و يبقى إمكان البحث عنها متوافرة.

أما إذا استطاع الباحث أن يجد أدلة تعارض هذه الفرضية وتثبت عدم صحتها فإنه مضطر لأن يعلن ذلك وبالتالي يجب أن يتخلى عن الفرضية، ولا يستطيع الباحث أن يتمسك بفرضيات خاطئة حتى ولو كانت مغرية. فكل الفرضيات التي يضعها الباحثون يمكن أن يدخل عليها بعض التعديل في أثناء البحث. وقبل أن يصل الباحث إلى إثبات فرضية ما فإنه قد يمر بعشرات الفرضيات الخاطئة، التي يتخلى عنها.

أسس الفرضيات وشروط نجاحها[2]

لكي تكون الفرضيات العلمية صحيحة وفيها مصداقية ينبغي أن تقوم على الأسس التالية:

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص94-95.

(2) جابر عبد الحميد جابر وأحمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية و علم النفس**. القاهرة: دار النهضة العربية، 1978، ص 66-67.

1- أن تكون متسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثا أو نظريات علمية، ومن هنا فإن على الباحث أن يتبين العلاقة بين فرضيته وبين ما أسفرت عنه الدراسات المرتبطة ببحثه من نتائج، وكذلك علاقته بالأطر النظرية المتوافرة في المجال التربوي والنفسي أو السلوكي عموما. وعلى الطالب أن يدرك أنه من الصعب أن تكون الفرضية متسقة مع جميع الحقائق المعروفة، وخاصة أن بعض هذه الحقائق قد لا تبدو متسقة بالقدر الكافي مع البعض الآخر. وصياغة الفرضيات وتحقيقها أو إثبات صحتها هدف أساسي للبحث العلمي وهذا الأمر، كما نعلم، ليس بالعمل السهل، ذلك لأنه ليس مجرد تخمين كما يعتقد البعض، ولكنه نفاذ رؤية وتخمين ذكي يستند إلى كفاية الحقائق والخبرة حتى تكون للفرضية دلالتها. وفي كثير من مجالات دراسة السلوك قد يحتاج الباحث إلى القيام ببعض الدراسات المحدودة الاستطلاعية للحصول على بيانات تساعده على صياغة فرضيات لها دلالتهما.

2- أن تصاغ الفرضية بطريقة تمكن من اختبارها وإثبات صحتها أو خطأها، ومن الصعوبات التي تواجه طلاب الدراسات العليا اختيارهم لفرضيات متحيزة لا تصلح للاختبار.

3- ينبغي أن تصاغ الفرضية في ألفاظ سهلة، أي أن يتجنب الطالب أو الباحث استخدام العبارات الغامضة وغير المحددة، والأسلوب المعقد في صياغة الفرضيات.

4- ينبغي أن تحدد الفرضيات علاقة بين متغيرات معينة وما لم تتوافر في الفرضية مثل هذه الخاصية فإنها لا تصلح أساسا للبحث.

أما بالنسبة لشروط نجاح الفرضيات العلمية، فإن ذلك يتوقف على توفير المقاييس الآتية[1]:

(1) أحمد بدر، مرجع سابق، ص 92-93.

1- الإيجاز والوضوح: وذلك بتحديد المفاهيم التي تتضمنها تلك الفرضيات أو النظريات بالإضافة إلى التعرف على المقاييس أو الوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحة الفرضية.

2- الشمول و الربط: أي اعتماد الفرضيات أو النظريات على جميع الحقائق الجزئية المتوافرة بحيث يكون هناك ارتباط بينها وبين النظريات التي سبق الوصول إليها. كما يستحسن أن تفسر هذه الفرضيات أكبر عدد ممكن من الظواهر.

3- أن تكون الفرضيات قابلة للاختبار: فالفرضيات الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب، إن لم نقل يستحيل اختبارها في بعض الأحيان.

4- أن تكون الفرضيات والنظريات خالية من التناقض.

5- أن يعتمد الباحث على مبدأ الفرضيات المتعددة، فيضع عدة فرضيات محتملة بدلا من فرضية واحدة.

نقد الفرضية[1]

يتصل بهذا مباشرة مسألة نقد الفرضية، وهذه المسألة قد قامت خصوصا بأثر رجعي من آثار احتقار الفرضيات الذي كان شائعا في القرنين 17 و18، فإن قول نيوتن Hypothèses non fingo "أي لا افتراض الفرضيات" قد جعل كثيرا من العلماء، ينظر بعين الحذر الشديد إلى استخدام الفرضيات. وكانت نصائح "بيكون" مؤثرة بدورها في طرح كل فرضية. ولكن جاء القرن 19 فعمل الباحثون على أن تستعيد الفرضيات مكانتها الأولى ولكن مع تحفظات شديدة

(1) عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 153-155.

من شأنها أن تتلافى كل النقائص التي قال بها خصوم الافتراض. وتتمثل هذه التحفظات أولا في أنه يحق لكل إنسان أن يفترض ما يشاء وأن الافتراض عامل ضروري لا غنى عنه لتحصيل العلم، وأن قول نيوتن هذا قد فسر على غير وجهه. فإن السياق الذي وضع فيه هذا القول في كلام نيوتن ورد في رده على الديكارتيين الذين أخذوا عليه ولم يكونوا على حق. إنه أتى في قوله بالجاذبية بفرضية تكاد أن تتشابه تماما مع فرضيات رجال العصور الوسطى المتصلة بالخواص السرية للأشياء. فقال: إنني هنا لم آت بفرضية وأنا هنا لا افتراض فرضيات بل أسير وفقا للقواعد الحقيقية. إننا لا نستطيع أن ننكر ما للفرضيات من قيمة وإلا أنكرنا ما للخيال المبدع من قيمة وأنكرنا بالتالي أيجاد عوامل جدية وإنكار جدية الإنسان إبان البحث. فللإنسان أن يفترض ما يشاء، بل له أن يفترض أيضا وجود عالم خيالي. وإنما الخطأ يأتي هنا من أنّ هذه الفرضيات تكون أحيانا عقيمة فلا يمكن أن تتحقق كما لا يمكن أن توحي بشيء آخر من شأنه فيما بعد أن يتحقق. فالعامل المحدد لقيمة الفرضيات أيا كانت ضالتها هو خصبها. فإذا كانت فرضيات خصبة أنتجت نتائج حقيقية. وفي هذا يقول بيرس Peirce أنّ حقيقة أية نظرية تقوم على الآثار والنتائج التي تقدمها. وعلى هذا فقد يكون أو قد كان بالفعل لكثير من الفرضيات أهمية هائلة في أيجاد نظرية جديدة.

يجب أن نلاحظ أنه إذا كانت القضايا الصادقة لا تنتج إلا قضايا صادقة، فإن القضايا الكاذبة قد تنتج قضايا صادقة. وعلى هذا فعلينا أن نطرح الفرضيات أيا كانت ثم نحاول أن نحققها أو أن نستخلص منها نتائج يمكن فيما بعد أن تطبق علميا.

تحقيق الفرضيات(1)

بعد وضع الفرضيات ونقدها، ينبغي أن نقوم بعملية تحقيق الفرضية. وهذه العملية تشمل التجريب بالمعنى الدقيق. كما تشمل الروح العامة التي يجب أن تسود في كل تجربة. فلنبدأ بالحديث عن هذه الروح العامة للمنهج التجريبي إبان تحقيق الفرضيات، فنقول إنه ينقسم إلى قسمين:

1- **منهج سلبي أو استبعادي:** وفيه نقوم بتحديد نطاق أو مجال الفرضيات، فنفترض ما يمكن افتراضه من أجل تفسير ظاهرة من الظواهر، ثم نستبعد من الفرضيات ما لا يتفق يقينا مع الحقائق المسلم بها من قبل أو مع القوانين الثابتة.

القوانين الثابتة هي القوانين التي لا مجال بعد — على أصح الآراء — للشك فيها، مثل، أن سرعة الضوء أكبر من سرعة الصوت.

2- **المنهج الإيجابي:** وفيه نحاول أن نثبت صحة الفرضيات في كل الأحوال المتغايرة الممكنة بأن ننوع في الظروف ونطيل في التجربة ونغير أيضا في الأشياء المستعملة لإجراء التجربة. وبهذا التنويع المستمر مع بقاء حدوث الظاهرة، نستطيع أن نثبت صحة الفرضية يقينا وهذا ما يسمى باسم "منهج التضافر في التغيير Méthode de concordance variée الذي عني جوبلو خصوصا بتفصيل القول فيه. والشواهد على هذا كثيرة في تاريخ العلم. فنيوتن، مثلا حينما قام بأبحاثه الخاصة بالبندول استخدم قضبانا من الفضة والخشب والنحاس وبقية المعادن التي تيسر له استخدامها لكي يبرهن أن الأمر لا يتوقف على معدن خاص.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 155-157.

فعن طريق هذين المنهجين: السلبي والإيجابي نستطيع إذن أن نحقق الفرضية. وهنا وبعد بيان هذه الروح العامة لتحقيق الفرضية تبدأ عملية التجريب بالمعنى الدقيق ونقصد بالتجريب هنا بيان أن الروابط التي تُعبِّر عنها الفرضية موجودة فعلا في التجربة وفي ظواهر معينة من التجربة. إنَّ تحقيق الفرضية إنما يتم بالنسبة لأحوال جزئية من تجمعها وتضافر القراءات التي تقدمها، وتوافق النتائج التي تنتهي إليها، وبذلك نستطيع أن نصل إلى إثبات أن الرابطة صحيحة وبالتالي نثبت صحة الفرضية.

الفصل الثالث

طرق جمع البيانات والمعلومات

المقدمـــة:

هل يمكن إصدار أي حكم أو اتخاذ أي قرار قبل أن تتوافر حقائق ومعلومات عن الموضوع الذي تبحثه؟ إن الجواب على هذا السؤال يكون بالنفي طبعا لأن دقة البيانات وصدق المعلومات والاعتماد على مصادر موثوق بها تعتبر دعامة أساسية في التوصل إلى أية نتيجة علمية أو حكم موضوعي صادق ومعبر عن جوهر أية قضية. ولهذا يتعين على كل باحث أن يكون ملما بقواعد وأساليب جمع البيانات والمعلومات، لأن هذه الحقائق هي زاد الباحث لتحقيق الهدف المنشود. وكما هو معروف لدى المختصين في مجال البحث العلمي، فإن القرارات التي تتخذ من قبل أي إنسان (سواء كانت مبنية على حقائق علمية أو على افتراضات وهمية) تعتبر بمثابة الرصاصة التي تفلت من البندقية، إذ لا يمكن استعادتها أو استردادها بعد انطلاقها وإحداث الأثر في الجهة المستهدفة من القرار المتخذ. وعليه، فمن الحكمة أن نتعلم كيف نجمع البيانات والمعلومات ونكسب المهارات المطلوبة لجمع الحقائق واتخاذ القرارات الصائبة المبنية على المعرفة والإلمام بجميع جوانب الموضوع.

كيفية البحث عن المراجع و المعلومات في المكتبة

إن أسلوب جمع المعلومات ودراسة الأوضاع الاجتماعية يختلف من موضوع إلى آخر. فبالنسبة للبيانات والمعلومات الموجودة في المكتبة، يتعين على الباحث أن يبحث عن مصادر بحثه في الكتب والمقالات المنشورة في المجلات

العلمية. وإذا كانت الدراسة ميدانية، أو أن المعلومات المتعلقة بموضوع الباحث توجد خارج المكتبة، فإنه يتعين عليه أيضا أن يعتمد على منهجية علمية للحصول على المعلومات الأساسية لبحثه وذلك باستعمال وسائل جمع البيانات المعروفة والمتمثلة في إجراء المقابلات والقيام بالملاحظات وتحرير الاستبيانات.

وباختصار، فإن البحث عن المراجع الْمَوْجُودَة في المكتبة يتطلب الإلمام بكيفية البحث عن المعلومات والتعرف على مصادر المعرفة العلمية. وطبعا، فإن الفهارس الموجودة في المكتبة تعتبر هي المفتاح الرئيسي للحصول على المراجع التي يحتاجها الباحث. وفي العادة توجد عدة أقسام أو أنواع من الفهارس:

1- فهرس خاص بعناوين الكتب.
2- فهرس خاص بعناوين الموضوعات.
3- فهرس خاص بأسماء المؤلفين.

وكل كتاب مصنف بالمكتبة يحمل الرقم نفسه، سواء بحثت عنه تحت عنوانه، أو الموضوع أو اسم المؤلف، وحسب الأسس لتصنيف الكتب، فإن جميع الكتب التي تعالج موضوعا معينا توجد في مكان واحد من رفوف المكتبة حتى يتسنى للباحث أن يختار ما يناسبه وبأسرع وقت ممكن. ولهذا فإذا عثر الباحث على رقم أحد الكتب في الموضوع الذي سيكتب عنه، فبإمكانه التوجه إلى ذلك الرف الذي يوجد عليه الكتاب لكي يجد بقية الكتب في المكان نفسه. وفي مكتبات الجامعات بالمشرق العربي يتعين على الأستاذ أو الطالب أن يذهب بنفسه إلى أماكن الكتب ويختار بنفسه الكتب التي يرغب في استعارتها من المكتبة. أما في مكتبات المغرب العربي فالموظف في المكتبة هو الذي يتولى عملية إحضار الكتب لمن يطلبها.

التصنيف العام للكتب
DEWEY'S DECIMAL CLASSIFICATION

حسب تصنيف ديوي العشري، فإن جميع أنواع المعرفة تنقسم إلى 10 أقسام رئيسية، ومرقمة بالمئات، وهي:

العناوين الرئيسية	الرقم الرئيسي	Main Titles
1- المعارف العامة	000	1- Generalities
2- الفلسفة	100	2- Philosophy
3- الدين	200	3- Religion
4- العلوم الاجتماعية	300	4- Social Sciences
5- اللغة	400	5- Languages
6- العلوم البحتة	500	6- Pure Sciences
7- العلوم التكنولوجية	600	7- Technology
8- الفنون	700	8- The Art
9- الآداب	800	9- Literture
10- الجغرافيا والتاريخ	900	10- General Geog. Hist.

وعن هذه الأقسام الرئيسية تتفرع العلوم الملحقة بكل قسم. وكل قسم فرعي يحمل 10 عناوين تندرج في ذلك التخصص. فلو أخذنا، مثلا، العلوم الاجتماعية لوجدناها تتفرع إلى فروع، وهي:

300 – العلوم الاجتماعية وأقسامها المتفرعة عنها.
310 – الإحصاء.
320 – العلوم السياسية.
330 – الاقتصاد.
340 - القانون.

350 – الإدارة العامة.
360 – الخدمات الاجتماعية.
370 – التعليم.
380 – التجارة.
390 – العادات والتقاليد.

وكل قسم من هذه الأقسام العشرة في العلوم الاجتماعية ينقسم بدوره إلى عناوين فرعية في تخصصات مختلفة. فلو أخذنا القانون الذي يحمل رقم (340) أعلاه، نجده ينقسم بدوره إلى التخصصات الآتية:

340 – القانون، و فيه نلاحظ التخصصات الآتية:
341 – القانون الدولي.
342 – القانون الدستوري.
343 – القانون العام.
344 – القانون الاجتماعي.
345 – القانون الجزائي.
346 – القانون الخاص.
347 – الإجراءات المدنية.
348 – أنظمة ودعاوي.

وبالنسبة للفهارس الموجودة في المكتبة، من السهل على الباحث أن يحصل على المرجع الذي يبحث عنه، سواء بدأ بالبحث عن لقب المؤلف (وليس إسمه إلا في مكتبات الجامعات بالمشرق العربي حيث يتم تصنيف الكتب حسب اسم المؤلف وليس لقبه). ففي المغرب العربي نستعمل التصنيف الأوروبي. والكتب تصنف دائما تحت لقب الكاتب، سواء كانت بالعربية أو بالفرنسية. كما يمكن العثور بسهولة على الكتاب الموجود في المكتبة بإلقاء نظرة على العناوين أو المواضيع.

فهارس أخرى موجودة في كل مكتبة

مثلما يوجد فهرس بالمكتبة يشتمل على أسماء المؤلفين والمواضيع، توجد أيضا فهارس أخرى يمكن الاستعانة بها للتعرف على ما كتب في الموضوع الذي يرغب الباحث في الكتابة عنه. ومن هذه الفهارس نخص بالذكر المراجع الآتية:

1- فهرس المؤلفين	1 – Author's Index
2 – فهرس الناشرين	2 – Publisher's Index
3- فهرس العلوم الاجتماعية	3- Index of Social Sciences
4- فهرس الأطروحات	4- Index of Theses
5- فهرس المجلات	5 – Index of Journals
6- الكتب السنوية	6- Yearbooks
7- الموسوعات	7 - Encyclopedias

وكل هذه المصادر تساعد على تنمية معلومات الباحث والحصول على آخر المعلومات المتوافرة عن موضوعه.

ويمتاز هذا النوع من التحاليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام و السجلات الرسمية ويستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين. كما أن الباحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعبرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية. وإذا كان هناك أي غموض، فبإمكان الباحث استشارة من لهم خبرة وكفاءة عالية أو مسؤولية مباشرة حتى تكتمل الصورة في ذهنه.

كيفية اختيار العينات في البحوث المسحية

بما أنه من الصعب على الباحث أن يتصل بعدد كبير من المعنيين بدراسته لكي يطرح عليهم الأسئلة ويحصل منهم على الأجوبة، فإنه لا مفر من الالتجاء إلى أسلوب أخذ العينات التي تمثل المجتمع الأصلي حتى يستطيع أن يأخذ صورة مصغرة عن التفكير العام. واختيار العينات يمر بعدة مراحل أساسية تتمثل في:

1 – تحديد المجتمع الأصلي للدراسة: يتعين على الباحث منذ البداية أن يوضح هدفه ويحدد بالضبط نوع الدراسة والأفراد الذين تشملهم ومن لا تشملهم حتى تكون الصورة واضحة في الذهن.

2– إعداد قائمة بأفراد المجموعات المحددة: تأتي في المرحلة الثانية عملية تحديد الأسماء أو القوائم و مصادر جمع المعلومات المطلوبة.

3– تحديد حجم العينة: يتوقف حجم العينة على نسبة التقارب الموجودة بين العينة والمجتمع الأصلي. فإذا كان هناك تجانس وتقارب قائم بين أفراد العينة والمجتمع الأصلي، فإنه يمكن أخذ عدد صغير ومعبر عن الواقع. وإذا كان هناك تباين كبير بين أفراد المجتمع الأصلي فلا بد من أخذ عينة كبيرة وعريضة حتى يمكن أخذ معلومات كافية عن الموضوع(1).

4– اختيار عينة تمثل الجميع: بعد الحصول على المعلومات الكاملة، تأتي مرحلة اختيار الأفراد الذين تنطبق عليهم الشروط ويمثلون المجتمع الأصلي تمثيلا حقيقيا.

---

(1) عبيدات، مرجع سابق، ص11-112.

أنواع العينات

بعد الحصول على عينة جيدة وكافية لتمثيل المجتمع الأصلي، يمكن للباحث أن يختار النوع الذي يراه مناسبا لدراسته. وفيما يلي أنواع العينات التي تستخدم باستمرار من قبل الباحثين:

1– العينة العشوائية Random Sample:

يتم الاختيار على أساس إعطاء فرص مكافئته لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي. فإذا كان أفراد العينة مرقمين على قصاصات من الورق، فانتقاء الأرقام يتم بطريقة عشوائية إلى أن يتم انتقاء العدد المطلوب. وكل ما زاد على ذلك العدد يلغى. ويستعمل هذا الأسلوب في عملية القرعة.

2– العينة الطبقية Stratified Sample :

في هذا الموضوع يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي إلى أقسام سواء حسب السن، أو المهنة أو الجنس، أو سنة الدراسة إذا كانوا طلبة. فلو فرضنا أن أستاذا أجرى استجوابا مع 200 طالب بكلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر أو بكلية الاقتصاد و العلوم الإدارية بالجامعة الأردنية، أي بمعدل 50 طالبا من كل سنة. وقرر أن يأخذ عينة بمقدار 20 طالبا من كل سنة. فمعنى هذا أنه اكتفى بدراسة أجوبة 80 طالبا من جملة 200 طالب كان قد أجرى أحاديث معهم.

العينة الطبقية التناسبية Proportional Stratified Sample:

هذا النوع من العينة يختلف عن النوع السابق من حيث نسبة التمثيل في المجتمع الأصلي. فإذا كانت نسبة الطلبة في السنة الأولى 40% من مجموع الطلبة، والسنة الثانية 25% والسنة الثالثة 20%، و السنة الرابعة 15%، فلا بد أن

تكون نسبة الطلبة في كل سنة ممثلة في العينة العشوائية بحيث تجسم الشريحة حجم الطلبة في كل سنة، أي 40 % من العينات العشوائية تؤخذ من طلبة السنة الأولى، و 25 % من طلبة السنة الثانية، و 20% من طلبة السنة الثالثة، و15% من طلبة السنة الرابعة.

4- العينة المنتظمة Interval Sample:

يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار بحيث تكون المسافة بين عدد وآخر واحدة في جميع الحالات. فلو فرضنا أن أحد الباحثين جمع 200 عينة من الطلبة و قرر إجراء دراسة على 20 عينة فقط من هؤلاء الطلبة. فبتقسيم 200 ÷ 20، يحصل على العدد 10. ففي هذه الحالة يقرر إذا كان يختار رقم 1 أو 6 أو أي رقم صغير آخر. فإذا قرر أن يبدأ برقم 6 فإنه يأخذ الأرقام المتسلسلة لعدد 6 من البداية حتى النهاية، أي 6، 16، 26، 36، 46. إلخ. وهذا معناه أن العدد (10) هو الفاصل بين الأرقام في العينة. وفي النهاية يحصل على العدد المطلوب للعينة وهو 20.

5- العينة العرضية Accidental Sample :

هذا النوع من العينات يختلف عن أنواع السابقة من حيث أن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، وإنما تمثل العينة نفسها فقط. فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريق الصدفة، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم. وطبعا فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه[1].

(1) عامر إبراهيم قنديجلي، **البحث العلمي**. بغداد: مطبعة عصام 1979، ص 61-62.

وسائل جمع البيانات والمعلومات

بعد الإلمام بأساليب اختيار العينات، نتطرق الآن إلى بعض وسائل جمع المعلومات عن طريق الاستبيان والمقابلة والملاحظة، وهذه الأنواع الثلاثة يمكن أن يعتمد عليها كل متخصص في مهنته، سواء كان ذلك التخصص العلوم البحتة أو العلوم الاجتماعية. لكن الأمر يتوقف على طبيعة الموضوع ونوع البيانات المراد جمعها.

أولا – الإستبيان :Questionnaire

يعرف الاستبيان بأنه "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها[1]. وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق.

والاستبيان قد يرسل بطريق البريد إلى الأفراد المعنيين، وقد يحمله الباحث بنفسه إلى الأشخاص. والأسلوب المثالي هو أن يملأ الاستبيان بحضور الباحث، ويسجل بنفسه الأجوبة والملاحظات التي تثري البحث فيما بعد، لأن المجيب يتوسع في بعض الأحيان في إجابته ويفيد الباحث أكثر مما كان يتوقع منه. والشيء الذي يحصل في معظم الأحيان أن الباحث لا ينتبه إلى بعض الجوانب في الموضوع عند وضع الاستبيان والمجيبون هم يلفتون انتباهه إلى تلك الثغرات فيتداركها في الحال.

(1) فوزي عبد الله العكش. **البحث العلمي: المناهج والإجراءات**. العين: الإمارات العربية المتحدة، مطبعة العين الحديثة، 1986، ص 210.

أنواع الاستبيانات:

الاستبيانات عدة أنواع، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

1- من حيث طرح الأسئلة:

أ- الاستبيانات المغلقة:

تكون الإجابة فيها على الأسئلة في العادة محددة بعدد من الخيارات مثل "نعم" "لا" أو "موافق" "غير موافق" إلخ. وقد يتضمن عددا من الإجابات وعلى المستجيب أن يختار من بينها الإجابة المناسبة[1].

ويمتاز هذا النوع من الاستبيانات بما يلي:

1- سهولة تفريغ المعلومات منه.
2- قلة التكاليف.
3- لا يأخذ وقتا طويلا للإجابة على الأسئلة.
4- لا يحتاج المستجيب للاجتهاد لأن الأسئلة موجودة وعليه اختيار الجواب المناسب فقط.

أما عيوب هذا النوع من الاستبيانات فتتلخص فيما يلي:

1- قد يجد المستجيب صعوبة في إدراك معاني الأسئلة.
2- لا يستطيع المستجيب إبداء رأيه في المشكلة المطروحة.

ب- الاستبيانات المفتوحة:

ويتميز هذا النوع من الاستبيانات بأنه يتيح الفرصة للمستجيب على الأسئلة الواردة في الاستبانة أن يعبر عن رأيه بدلا من التقيد وحصر إجابته في عدد محدود من الخيارات[2]. ويتميز هذا النوع بأنه:

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 211.
(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 212.

1- ملائم للمواضيع المعقدة.
2- يعطي معلومات دقيقة.
3- سهل التحضير.

أما عيوبه فهي أنه:

1- مكلف.
2- صعب في تحليل الإجابات وتصنيفها.

ج- الاستبانة المغلقة – المفتوحة:

هي نوع من الاستبيانات تكوّن مجموعة من الأسئلة منها مغلقة تتطلب من المفحوصين اختيار الإجابة المناسبة لها، ومجموعة أخرى من الأسئلة مفتوحة، وللمفحوصين الحرية في الإجابة[1]. ويستعمل هذا النوع عندما يكون موضوع البحث صعبا وعلى درجة كبيرة من التعقيد مما يعني حاجتنا لأسئلة واسعة وعميقة. ويمتاز هذا النوع من الاستبيانات بأنه:

1- أكثر كفاءة في الحصول على معلومات.
2- يعطي للمستجيب فرصة لإبداء رأيه.

2- نوع الاستبيان من حيث طريقة التطبيق:

أ - الاستبيان المدار ذاتيا من قبل المبحوث وهو الذي قد يرسل بالبريد أو يوزع عبر صفحات الجرائد أو يبث عبر الإذاعة والتلفزة. وفي هذه الحالة فإن المبحوث هو الذي يتصرف ويجيب على الأسئلة المطروحة من تلقاء نفسه.

ب – الاستبيان المدار من طرف الباحث.

(1) عبيدات و آخرون، مرجع سابق، ص 124.

3- نوع الاستبيان من حيث عدد المبحوثين:

أ- هناك استبيانات تُعطي للمبحوثين فرادى.

ب – وهناك استبيانات توزع على المبحوثين مجتمعين.

تصميم الاستبيان:

يعتبر تصميم الاستبيان من أهم الخطوات في نجاح البحث ولذلك يحتاج الباحث إلى معرفة ودراية بأساليب الاتصال بالأفراد، وصياغة دقيقة للأسئلة المطروحة على المبحوثين. وبالرغم من اختلاف الاستمارات باختلاف المواضيع، فإن هناك قواعد عامة وشروطا معينة ينبغي مراعاتها عند تصميم الاستبيان، منها مثلا:

1- تحديد نوعية المعلومات المطلوبة. هل هي حقائق محددة مثل المعلومات الشخصية أم معرفة آراء المبحوثين حول قضية معينة.

2- تحديد الجهات التي سيوزع عليها الاستبيان.

3- تحديد نوع الاستبيان.

هل هو مفتوح أم مغلق، أم كلا النوعين معا.

4- تحديد عدد الاستبيانات.

5- وضع مسودة أولية للاستبيان.

6- إعادة فحص وتعديل الأسئلة التي هي بحاجة للتعديل بعد استشارة خبراء في هذا المجال.

7- تعريف المصطلحات والتعابير المستعملة في الاستبيان.

8- تدقيق الاستبيان وتوضيح طريقة استعماله.

9- عمل اختبار مبدئي للاستبيان.

10- مقارنة نتائج الامتحان التجريبي بنتائج مشروعات مماثلة أو مشابهة.

11- وضع مخطط زمني للقيام بالمشروع وتنفيذ جميع مراحله.

12- تقدير الخبرات التي تلزم لتنفيذ المشروع.

قواعد يجب مراعاتها عند كتابة الاستبانة:

أ- قواعد عامة:

1- أنْ يكون الاستبيان قصيرا بحيث لا يأخذ وقتا طويلا في الإجابة.

2- عدم وضع أسئلة غير مهمة أو أسئلة سطحية.

3- إذا كان بالإمكان الحصول على المعلومات من السجلات والوثائق، فلا داعي لتوجيه أسئلة تتعلق بها.

4- أن تكون مادة الاستبيان جذابة ولها علاقة بظروف المبحوثين.

5- أن يرتبط كل سؤال في الاستبيان بمشكلة البحث ويساعد على تحقيق أهداف البحث.

6- عند وضع أسئلة الاستبيان يجب مراعاة أن لا تكون الإجابة المتوقعة عليها تحتمل تقصي الحقائق أو أكثر من تفسير.

7- يجب أن لا توحي الأسئلة للمبحوث بإجابة معينة عليها.

8- يجب أن يكون موضوع الاستبيان مهما ومعروفا للمبحوث.

9- يجب أن تتسم تعليمات الإجابة بالوضوح.

10- تُراعي في أسئلة الاستبيان التدرج من العام إلى الخاص.

11- يجب أن تصاغ الأسئلة بطريقة يسهل معها تفريغها واستخلاص نتائجها.

ب- قواعد تتعلق بصياغة الأسئلة:

1- كل سؤال يعالج بنقطة واحدة فقط.

2- أن لا تُشعر الأسئلة المبحوث بالحرج.

3- يجب أن تكون الأسئلة ذات الطابع الكمي دقيقة و مباشرة.

4- يجب أن تكون صيغ الأسئلة قصيرة ومترابطة.

ج– قواعد تتعلق بصحة صدق الإجابة:

1- وضع أسئلة توضح مدى صدق المبحوث.

2- وضع أسئلة ترتبط إجاباتها بإجابات أسئلة أخرى من الاستبانة.

د– قواعد تتعلق بترتيب الأسئلة:

1- البدء بالأسئلة السهلة.

2- ترتيب الأسئلة بشكل متسلسل.

طرق توزيع الاستبيان:

لقد أوضحنا في بداية الحديث عن الاستبيان، كيفية توزيعه. وزيادة في الإيضاح، ارتأينا تبيان مزايا كل طريقة حتى تكون الأمور واضحة بالنسبة للباحث. فبالنسبة للطريقة الأولى وهي:

أ– التوزيع المباشر منْ قبل الباحث: وهذا يعني أن الباحث يتصل مباشرة بالمبحوثين. ومزايا هذاَ الأسلوب:

1- وجود الباحث شخصيا مع المبحوثين يضفي على البحث الأهمية والجدية في نظرهم.

2- يستطيع الباحث أن يوضح أي نقطة غامضة في البحث للمبحوثين.

3- يستطيع الباحث بهذه الطريقة دراسة ردود فعل المبحوثين عن قرب، وهذا يساعده في الدراسة.

4- وجود الباحث يشجع المبحوثين على الاستجابة.

ب– التوزيع عن طريق البريد: إذا لم يكن مجتمع الدراسة محصورا في منطقة جغرافية صغيرة يلجأ الباحث إلى إرسال الاستبيان بالبريد. وعلى الباحث هنا أن يقدم بعض التسهيلات للمبحوثين لإعادة الاستبيان له. ومن هذه التسهيلات:

1- يرسل مع الاستبيان مظروفا عليه الطابع وعنوان هيئة البحث.

2- أن تعطي الاستبيانات أرقاما وترصد جوائز بسيطة للأرقام التي تستفوز بالقرعة.

أما مزايا هذه الطريقة فتتمثل فيما يلي:

1- توفير المال و الوقت و الجهد.

2- إمكانية الاتصال بأكبر عدد من المبحوثين.

أنواع ثبات استبيان البحث وصدقه:

إن المقصود بصدق الاستبيان هو " أن يقيس الاختبار بالفعل القدرة أو الظاهرة التي وضع لقياسها"(1). وتوجد عدة أنواع لاختبار الصدق في الاستبيانات، منها:

1- الصدق الظاهري: "هو البحث عما يبدو أن الاختبار يقيسه ويتضح هذا النوع بالفحص المبدئي لمحتويات الاختبار".

2- الصدق التنبئي: "هو معرفة مدى صحة التنبؤات التي نبنيها معتمدين على درجات الاختبار".

3- الصدق التلازمي: "كشف العلاقة بين الاختبار ومحل تجميع البيانات عليه في أو قبل إجراء الاختبار".

4- الصدق التجريبي: "الصدق التلازمي بالإضافة إلى الصدق التنبئي قد يشار إليهما معا بالصدق التجريبي أو العلمي أو صدق الوقائع الخارجية، فهما يبينان مدى اتفاق نتائج الاختبار مع الوقائع الخارجية المتعلقة بالسلوك الفعلي في جانب يقيسه الاختبار"(2).

---

(1) غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1983، ص 327.

(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص ص 328—329.

5- صدق المضمون:

أنواع اختبار الدرجات الثبات:

1- طريقة إعادة الاختبار: هو أن يطبق الاختبار مرتين ويستخدم في الحالات التي لا نتوقع فيها أن تتأثر درجات الاختبار في المرة الثانية بسبب الذاكرة أو التدريب وإلا فلا تصلح هذه الطريقة.

2- طريقة الصور المتكافئة: " وتتضمن مواد متشابهة في طبيعتها ولكنها مختلفة في صورها، وفي هذا يصاغ أكثر من اختبار تتفق كلها في المضمون، ويطبق أحد هذه الاختبارات في المرة الأولى، ويطبق اختبار آخر في المرة الثانية، ثم يقاس مدى الثبات في الاختبارين".

3- طريقة القسمة إلى نصفين: "تعتبر مناسبة إذا كانت في الاختبار وحدات كثيرة، ويطبق كلا النصفين في الوقت نفسه مرة واحدة بقياس مدى الثبات بالنسبة للإجابات في النصفين، والملحوظ أن كل نصف يتفق مع الآخر في مضمون الأسئلة التي يشملها"[1].

مزايا الاستبيانات:

1- تكاليفها ليست مرتفعة.
2- تتطلب مهارة أقل من المقابلة.
3- نستطيع إيصالها لأعداد كبيرة من الناس.
4- تمنح فرصة للمبحوث للتفكير في الأسئلة بعمق أكثر منه في المقابلة.
5- لا تحتاج لعدد كبير من الأشخاص لجمعها.
6- يمكن إيصالها إلى أشخاص يصعب الوصول إليهم.
7- يمكن أن نحصل عن طريقها على معلومات حساسة قد لا يستطيع المبحوث قولها مباشرة للباحث.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، صص 329-330.

8- يسهل تحليل نتائجها.
9- تتوافر فيها ظروف أفضل لتقنين المعلومات وذلك من خلال صياغة الأسئلة ومضمونها.
10- تستخدم في البحوث التي تحتاج إلى بيانات حساسة ومحرجة.

عيوب الاستبيانات:

1- لا تعود نسبة كبيرة من الاستبيانات التي تذهب بالبريد.
2- لا يمكن استخدامها في المجتمعات الأمية.
3- قد لا يفهم المبحوث بعض الأسئلة.
4- لا يستطيع الباحث أن يعرف ردود فعل المستجيب عند إجابته على الأسئلة.
5- يكره بعض الأشخاص الإجابة كتابيا، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الحصول على العينة المطلوبة.
6- قد تكون الإجابة من قبل الأشخاص الذين يهمهم البحث تعبر عن فكر معين، ولهذا فإن أجوبتهم على الأسئلة فيها نوع من التحيز.

ثانيا – المقابلة:

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية. كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات تنوعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث. والمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية[1].

(1) محمد زياد عمر، **البحث العلمي: مناهجه وتقنياته**. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (د.ت)، ص 154.

وقد عرف "انجلش" المقابلة بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج[1].

وباختصار فإن خصائص المقابلة تتمثل في:

1- أنها تبادل لفظي منظم بين شخصين هما الباحث والمبحوث حيث يلاحظ فيها الباحث ما طرأ على المبحوث من تغيرات وانفعالات.

2- تتم المقابلة بين شخصين هما القائم بالمقابلة والمبحوث في موقف واحد.

3- يكون للمقابلة هدف واضح ومحدد، و موجه نحو غرض معين.

وبالنسبة لأنواع المقابلات، فهناك مقابلات:

1- مسحية: و تستخدم للحصول على معلومات في مجال معين، ويشيع استخدام هذا النوع في الاقتراع السياسي و قياس الرأي العام ومسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية.

2- تشخيصية: وتهدف فيالأساس إلى فهم مشكلة معينة والإلمام بالأساليب التي أدت إلى بروز المشكلة وخطورتها.

3- علاجية: وتستخدم بقصد التعرف على جوهر القضية ومساعدة العميل على فهم نفسه على نحو أفضل والغاية من هذه المقابلة هي إيجاد الأسلوب الملائم لتحسين الحياة الانفعالية للشخص.

4- توجيهية أو إرشادية: وهي مقابلة تهدف إلى فهم المشكلة التي يواجهها العميل، وتقديم المساعدة له وتوجيهه ليتغلب على المشاكل الإدارية أو الشخصية التي يواجهها[2].

---

(1) محمد شفيق، **البحث العلمي: الخطوات المنهجية للإعداد البحوث الاجتماعية**. الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص106.

(2) طلعت همام، **سين و جيم عن مناهج البحث العلمي**. بيروت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984، ص 121-122.

ومن حيث نوع الأسئلة التي تطرح، فيمكن تقسيم المقابلات إلى:

1- مقابلة مقفلة: وهي التي فيها استخدام أسئلة تتطلب إجابتها "نعم" أو أو "موافق" أو "غير موافق" وبناء عليه تكون عملية تصنيف المعلومات ليلها سهلة.

2- مقابلة مفتوحة: وهي التي يطرح فيها الباحث أسئلة غير محددة جابة، مثل سؤال: ما رأيك في مستوى التعليم في الجامعة؟، والإجابات هنا ون متنوعة و يصعب تصنيفها وتحليلها.

3- مقابلة مقفلة-مفتوحة: وهي عبارة عن مزيج من النوع الأول وع الثاني، وتتميز بخاصيات كلا النوعين.

ومات نجاح المقابلة:

لكي تكون المقابلات ناجحة، يتعين على الباحث أن يراعي الجوانب ية عند القيام بها:

1- أن يقوم بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون .

2- أن يكون صريحا مع المستجيب بحيث لا تخفى عنه الحقيقة.

3- أن يكون الغرض من المقابلة واضحا.

4- صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة.

5- تدريب الأشخاص الذين يساعدون الباحث في إجراء المقابلات.

6- مراعاة المقاييس العلمية عند اختياره الأشخاص[1].

كايد إبراهيم عبد الحق، **مبادئ في كتابة البحث العلمي و الثقافة المكتبية**. دمشق: مكتبة دار الفتح، 1972، ص81.

مزايا المقابلة:

1- تساعد الباحث في شرح الأسئلة ويجيب المبحوث عليها بدقة وبالتالي تقل الأخطاء، شريطة أن يكون الباحث محايدا.

2- المقابلة مفيدة جدا إذا كان المبحوث لا يعرف القراءة والكتابة.

3- تزود الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع وتساعده على فهمه جيدا.

4- نسبة الإجابات أو الردود تكون أعلى من إجابات الاستبانة.

5- تتميز بفهم حقيقي وتشخيص للمشاكل الإنسانية.

6- تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية(1).

7- تحدد المقابلة الشخص الذي أجاب على الأسئلة.

8- يمكن للباحث العودة إلى المبحوث لتكملة بعض الأسئلة أو توضيح بعض الإجابات.

9- يحصل القائم بالمقابلة على إجابات لجميع الأسئلة ويكمل الناقص في تلك الإجابات.

10- يمكن توجيه الأسئلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث دون أن يطلع المبحوث على باقي الأسئلة قبل الإجابة عليها.

11- يستطيع الباحث التحكم في مدة المقابلة بالعمل على إطالتها أو تقصيرها وفقا لما تقتضيه الظروف.

12- يمكن للباحث أن يكتشف التناقض في إجابة المبحوث من واقع مشاهداته وملاحظاته للبيئة ومقارنتها بكل الإجابات مما يتيح له فرصة مراجعته فيها(2).

(1) عامر إبراهيم قندبلجي. **البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة و المكتبة والبحث**. بغداد مطبعة عصام، 1979، ص 68-69.

(2) شفيق، مرجع سابق، ص 107.

13- يمكن استخدام المقابلة مع طريقة الملاحظة للتحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها بأساليب المراسلة(1).

14- المقابلة تجمع بين الباحث والمبحوث، وهذا يتيح الفرصة للباحث لكي يفهم الظاهرة ويلاحظ سلوك المبحوث ومدى جديته في الإجابات.

عيوب المقابلة:

إذا كان للمقابلة مزاياها، فلها عيوب تحد من استعمالها في بعض الحالات. ومن جملة هذه العيوب نخص بالذكر ما يلي:

1- البطء، فهي تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول على البيانات اللازمة.

2- يواجه الباحث صعوبات جمة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث و إعطاء انطباع عن نفسه بأنه إنسان مهم، بينما الحقيقة غير ذلك.

3- تعتبر المقابلة مكلفة ماليا، لأن الباحث قد يتعين عليه الانتقال لمقابلة الأشخاص المعنيين.

4- تحتاج المقابلة إلى وقت كبير لتحديد المواعيد وإرسال الأسئلة للإطلاع إليها والعثور على الأشخاص.

5- قد يخطئ الباحث في إدراج المعلومات الدقيقة حول الموضوع، أو قد يفوته كتابة بعض الكلمات والجمل، مما يؤثر على صحة المعلومات ودقتها، إلا أنه يمكن التغلب على هذا الجانب السلبي باستخدام جهاز التسجيل إذا سنحت الفرصة(2).

6- إن نجاح المقابلة يعتمد على رغبة المستوجب في الحديث وقدرته على التعبير بدقة عن ما يريد الإفصاح عنه.

(1) أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 353.

(2) قنديلجي، مرجع سابق، ص69.

7- تتأثر المقابلة بعوامل متعددة مثل الضغوط النفسية والتوتر وغيرها من العوامل التي قد تؤثر على كل من القائم بالمقابلة والمستوجب. فقد يعمد المستوجب، مثلا، إلى إظهار المزايا والعيوب، وقد يتردد في الإفصاح عن الحقائق غير الملائمة[1].

8- قد يمتنع المبحوث في الإجابة على للأسئلة الحرجة أو التي تسبب إزعاجا له فيما بعد.

أسلوب إجراء المقابلة:

إن حصول الباحث على معلومات جيدة من المبحوث يتوقف على الأسلوب الذي يستعمله الباحث ومدى تجاوب المبحوث معه، ولهذا فإن هناك أمورا، يتعين على الباحث أن يأخذها بعين الاعتبار أثناء المقابلة منها:

1- مراعاة التدرج في توجيه الأسئلة حيث يبدأ بالأسئلة العامة ثم ينتقل إلى الأسئلة الدقيقة.

2- أن يكون التدرج في توجيه الأسئلة متماشيا مع التدرج في تكوين العلاقة الودية بين الباحث، والمبحوث ومن الأفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي تثير اهتمام المبحوث. وبعدها تأتي الأسئلة المتخصصة ثم تليها الأسئلة التي تعتبر أكثر تخصصا.

3- يستحسن أن توجه الأسئلة وفقا لترتيبها في الاستمارة حتى لا تتشتت أفكار الباحث، وأن يكون كل سؤال مرتبطا بما قبله.

4- يفضل أن يستعمل الباحث لغة سهلة، مفهومة وبسيطة.

5- يتعين على الباحث أن يكون بشوشا ومرحا يشجع المبحوث على التكلم بطلاقة.

(1) بدر، مرجع سابق، ص 353-354.

6- على الباحث أن يظهر احترامه لآراء المبحوث، وأن لا يسخر أو يظهر تحيزا تجاه معتقدات الإنسان الذي يجب على الأسئلة.

7- يجب أن تكون المقابلة في شكل مناقشة وأن لا تلقى الأسئلة بجفاء أو بشكل جامد.

8- توجيه سؤال واحد والإجابة عليه بدقة، لأن تعدد الأسئلة في وقت واحد يؤدي إلى ارتباكات في إجابة المبحوث.

9- يجب أن لا يرهق أو يجهد الباحث المبحوث بتوجيه أسئلة كثيرة إليه إذ لابد أن يراعي ظروف المبحوث الصحية والنفسية والعلمية.

10- يتعين على الباحث أن يكتسب ثقة المبحوث، ويكون ممسكا بزمام المقابلة و إدارتها بشكل جيد.

11- يستحسن أن تكون الأسئلة معبرة عن الموضوع، وأن لا تكون مشتملة على نقاط فيها تطرف.

12- إذا وجد الشخص الذي وجهت إليه الأسئلة صعوبة في فهمها، يتعين على الباحث أن يوضح الهدف من السؤال أو صياغته بطريقة أخرى أكثر وضوحا[1].

وباختصار، فإن المقابلة تختلف عن الاستبانة، لأن الباحث والمبحوث يتقابلان ويتحاوران، وبذلك يحصل الباحث على معلومات أكثر دقة وأكثر غزارة.

ثالثا – الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الألفاظ التي يصعب تعريفها بدقة لأن أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها أو كلمة أخرى مرادفة لها. إلا أنه يمكن الإشارة إلى معناها العام بالقول – بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو

(1) شفيق، مرجع سابق، ص 111-112.

ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه. وقد عرفها البعض بأنها: توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر[1]. والملاحظة متعددة الأنواع، منها المباشرة وغير المباشرة. والملاحظة البسيطة Simple Uncontrolled Observation أو العادية غير الموجهة والتي تحدث تلقائيا في ظروف عادية وبدون إخضاع المتغيرات أو السلوك للضبط باستخدام أدوات قياس لدراسة الظاهرة موضوع البحث. النوع الآخر هو الملاحظة المنتظمة والتي تتطلب من الباحث أن يضع خطة محددة قبل البدء بعملية الملاحظة يسير بموجبها، وتمتاز كذلك عن الملاحظة العادية بتوافر شرط الضبط فيها بالنسبة للفرد الذي يقوم بعملية الملاحظة وللأفراد الملاحظين، وتحدد فيها كذلك ظروف الملاحظة من زمان ومكان وما هي المادة التي يراد تسجيلها. ولعل أنواع الملاحظة شيوعا هي الملاحظة غير المشاركة والملاحظة بالمشاركة. وسنعرض لكل منهما بشيء من التفصيل.

1- الملاحظة غير المشاركة:

ويطلق عليها أيضا الملاحظة البسيطة وفيها يقوم الباحث (الملاحظة غير المشارك) بمراقبة الجماعة عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضوع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع ومتابعة موقف اجتماعي معين دون مشاركة فعلية فيه. ويحاول الباحث الملاحظ قدر الإمكان أن لا يظهر في الموقف كأن يمر في أحد الأحياء أو يراقب بعض العمال أو مجموعة من الأطفال ليلاحظ ما يفعلونه ثم يسجل ما يراه وما يسمعه وما

(1) محمود زيدان، **الاستقراء والمنهج العلمي** (الطبعة الرابعة). القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1980،÷ ص46.

يلحظه دون علم هؤلاء الناس. ومن مزايا هذه الطريقة أنها تهيئ للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث في مواقف الحياة الطبيعية[1].

ومع ذلك فإن للملاحظة المباشرة وغير المشاركة خصائصها التي تنعكس فيما يلي:

1- أنها ليست مشاهدة عابرة تعتمد على القدرة البصرية وحدها بحيث يمكن أن تختلط مع غيرها من الأحداث وإنما ترتكز على أساس توجيه القوى البصرية مع القوى العقلية في وقت واحد لاستيعابها بدقة.

2- أنها تتميز بدرجة عالية من الدقة لأنها محصلة مقدمات مستندة على وقائع ثابتة بحيث تقبل المراجعة إذا لزم الأمر. ومن هنا فإنه لا يدخل في إطار الملاحظة المباشرة أي تقدير أوْ تقويم لشخصية المبحوث من واقع طريقته في الحديث أو أسلوبه في المناقشة أو انفعاله السريع أو انطوائه الظاهر. فهذه الأمور الملاحظة لا تدخل في موضوع الملاحظة المباشرة وإنما تدخل في دائرة أخرى أكثر اتساعا تضم الملاحظة المباشرة للموضوعات الثابتة سواء كانت متعلقة ببيئة المسكن أو مكان العمل وما شابه ذلك أو حتى كانت متعلقة ببيئة المبحوث غير الطبيعية كأن يكون قصير القامة أو بدين الجسد بشكل ظاهر وما إلى ذلك، فهذه جميعا تدخل تحت ما يعرف بانطباعات الباحث إزاء الحالة موضوع البحث، وهذه الانطباعات مسموح بها في البحوث الاجتماعية بشرط أن تكون واضحة تماما أنها تقييم ذاتي للباحث دون أن تختلط في ثنايا العرض التقديري والتصويري للحالة موضوع الدراسة[2].

(1) شفيق، مرجع سابق، ص120.
(2) أحمد غريت، مرجع سابق، ص 278-279.

إجراءات الملاحظة:

عند الكلام عن الملاحظة، فلا بد من الإشارة إلى الإجراءات الواجبة الإتباع:

أ- تحديد الهدف: يجب على الباحث أن يحدد الهدف الذي يود الوصول إليه، عندما يستخدم وسيلة الملاحظة إذ أن كثيرا من التفاصيل الخاصة بالإجراءات تتأثر بالهدف تأثيرا مباشرا.

ب- تحديد الوحدات التي ستخضع للملاحظة.

ج- تحديد الوقت اللازم لاستخدام الملاحظة.

د- استقبال المعلومات: عندما يبدأ الباحث "بالملاحظة"، يتحتم عليه استقبال المعلومات التي تقع في نطاق ملاحظته. وفي هذه المرحلة تظهر قدرته على استيعاب ما هو مطلوب منها والتعرف بها وفقا لمقتضيات البحث[1].

تدريب الملاحظين واختيارهم:

يعني استخدام الملاحظة، أننا نستخدم الناس كأدوات للقياس، ولذلك كان من المهم تدريب الملاحظ على رؤية ما يطلب منه رؤيته.

وتتوقف قيمة جدول الملاحظة إلى حد كبير على مهارة من يستخدم الجدول وقد وجد أن الخطة المناسبة لتدريب الملاحظين تتضمن الخطوات التالية:

1- تبدأ عملية التدريب عادة بوصف نظرية وأغراض الدراسة. فالنظرية هي التي تبعد الملاحظين بهدف الدراسة ومن تم بالدافع إلى إجادة الملاحظة. ولكن الأهم من ذلك، أنها تشرح السبب في إعداد جدول الملاحظة كما هو عليه، وتمكن المشرف على الدراسة من التفاهم مع الملاحظين على طبيعة العمليات التي تلاحظ ظروف الملاحظة...إلخ.

(1) سعيد، مرجع سابق، ص 91.

إن الملاحظ يسجل المشاهدات بمجرد ملاحظتها وفي مكان الملاحظة وبمجرد حدوثها. وهذا يترتب عليه عدم الوقوع في خطأ التحيز أو النسيان.

2- من المفيد، ما أمكن ذلك، أن يقوم الملاحظون في أول الأمر بالملاحظة دون استخدام جدول دقيق للملاحظة في موقف يشبه الموقف الفعلي للدراسة، ثم يتعرفون على أكبر قدر مستطاع من السلوك الهام المطلوب...

3- يناقش بعد ذلك جدول الملاحظة نقطة بعد الأخرى.

4- محاولة تدريبية لتطبيق جدول الملاحظة، ويستحسن أن تتم هذه المحاولة مع جماعة بحث تمثل الأدوار السلوكية التي سوف تلاحظ فعلا.

5- مناقشة نتائج هذه المحاولة التدريبية على أسئلة الملاحظين تحت التدريب، وقد تؤدي ملاحظاتهم في هذه المرحلة إلى مراجعة وتحسين جدول الملاحظة.

من المفيد أن يقوم الملاحظون بتجربة على جماعة تشبه الجماعة التي سوف يلاحظونها فعلا، فيمكن بذلك توحيد إجراءات التعارف[1].

مزايا وعيوب الملاحظة:

تعتمد مقدرة الباحث على استخدام طريقة الملاحظة بشكل علمي وموضوعي على ميوله وقدرته على التمييز بين الأحداث والربط بينها ودقته في تدوين ملاحظاته. وإذا استخدم هذه الوسيلة فإنه سيكتشف أن لها المزايا التالية:

1 - أنها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدة أنواع من الظواهر، إذ أن هناك عدة جوانب للتصرفات الإنسانية لا يمكن دراستها إلا بهذه الوسيلة.

2- أنها لا تتطلب جهدا كبيرا يبذل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظتها، بالمقارنة مع طرق بديلة.

(1) غريب محمد أحمد، مرجع سابق، ص 286-288.

3- أنها تمكن الباحث من جمع البيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة.
4- أنها تمكن من جمع الحقائق عند السلوك في نفس وقت حصولها.
5- أنها لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات.

إنها تسمح بالحصول على بيانات ومعلومات من الجائز أن لا يكون قد فكر بها الأفراد موضوع البحث حين إجراء مقابلات شخصية معهم أو حين مراسلتهم[1].

وعلى كل حال فإن لوسيلة الملاحظة بعض العيوب نذكر منها ما يلي:
1 - قد يعمد الأفراد موضوع البحث إعطاء انطباعا جيدا، وذلك عندما يدرك هؤلاء الأفراد إنه يقوم بمراقبة سلوكهم.
2- من الصعب توقع حدوث حادثة عفوية بشكل مسبق يكون الباحث حاضرا في ذلك الوقت، وفي كثير من الأحيان قد تكون فترة الانتظار مرهقة وستغرق وقتا طويلا.
3- قد تعيق في بعض الحالات عوامل غير منظورة عملية القيام بالملاحظة كالتقلبات في الطقس أو وقوع أحداث أخرى بديلة[2].

الملاحظة بالمشاركة و أهميتها:

هي التي يجريها الباحث أثناء مشاركته لمن يدرسهم في الأنشطة التي يقومون بها. ويغلب استخدام هذا النوع من الملاحظة بواسطة علماء الأنثروبولوجيا الذين يدرسون الأقوام البدائية حيث يعيش الباحث وسط أفراد المجتمع كواحد منهم ويشارك في الأنشطة التي يقومون بها ويجري ملاحظاته عما يجري وعن خبراته الشخصية. وقد استخدم هذا الأسلوب أيضا في دراسة

(1) فوزي غرايبة وآخرون: **أساليب البحث العلمي: في العلوم الاجتماعية والإنسانية** (ط 2) عمان: الجامعة الأردنية، 1981، ص 40.
(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 41.

ساليب التفاعل بين المسجونين وإدارة السجون في الولايات المتحدة حيث حل الباحث إلى السجن بصفته سجينا عاديا وشارك في أنشطة المسجونين يومية وسجل ملاحظاته عن هذه الأنشطة[1].

كما تعرف الملاحظة بالمشاركة بأنها تلك الملاحظة التي يقوم فيها باحث بمشاركة واعية منظمة حسبما تسمح الظروف في نشاطات الحياة لاجتماعية وفي اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعلق السلوك الاجتماعي وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال واقف اجتماعية محددة[2].

ويتضمن هذا النوع من الملاحظة مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد الذين هم موضع الدراسة وذلك بغية جمع أكبر قدر ممكن من البيانات منهم. والمشاركة في حياة من هم موضوع الملاحظة تتفاوت في درجاتها من مشاركة كاملة إلى مشاركة جزئية.

فقد يندمج الملاحظ في الجماعة التي يلاحظها اندماجا كاملا بحيث يكون عضوا من أعضائها يشارك في جميع نشاطها ويتفاعل معها تفاعلا كاملا وقد يندمج في بعض أوجه نشاطها فقط. ويقف مراقبا من بعيد في أوجه أحوال أخرى. وكثيرا ما يصعب على الباحث أن يحقق المشاركة كاملة. فعالم الاجتماع لا يستطيع أن يصبح مجرما في سبيل دراسته لشلة مجرمين كذلك لا يمكن أن يكون عضوا حقيقيا في شلة أحداث أو في فرقة دينية يقوم بدراستها[3].

(1) سمير نعيم أحمد. **المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية**. ط4 القاهرة مكتبة سعيد راتب 1987، ص 153.
(2) عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده**. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1982، ص 297.
(3) عمر محمد التومي الشيباني. (ط 1) (طرابلس، لبنان): الشركة العامة للنشر والتوزيع، 1975، ص 229-230. **مناهج البحث العلمي**.

وتتضمن الملاحظة بالمشاركة مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد تحت الدراسة ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة.

ويستلزم هذا النوع من الملاحظة أن يتنكر الباحث من أجل أن يصبح عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتجاوب معها أن يمر في نفس الظروف التي تمر بها ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها ولا يكشف الباحث عن نفسه فَيَظَلُّ سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع والرياء وبمرور الوقت يألفه أفراد المجتمع و يكون وجوده أمرا طبيعيا[1].

ويقول البعض أن الملاحظة بالمشاركة تتلخص في أن يعيش القائم الملاحظة مع الأشخاص المطلوب ملاحظتهم لفترة زمنية طويلة نسبيا قد متد إلى ما يقرب من سنة، وذلك للتعمق في فهم خصائصهم الاجتماعية الثقافية والسلوكية و الاقتصادية[2].

ويتعين على الملاحظ المشارك أن يبتعد عن التحيز لفئة من الفئات. فإذا أراد أن يدرس مصنعا مثلا فعليه أن يدرس العمل والإدارة معا دون أن يتحيز إلى جانب معين و هو يندمج في الواقع الذي يعايشه ولكنه يحاول قدر المستطاع أن يصوره تصويرا موضوعيا[3].

إن الملاحظة التي تقوم على المشاركة تستخدم في بحث الوحدات الكبيرة أو في مجتمعات بأكملها وفيها يقوم الباحث مع أفراد البحث بتسجيل ملاحظاته كما يمكن استخدامها في بحث وحدات صغيرة وهذه تتضمن

(1) حسين عبد الحميد رشوان، **ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي**. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 197.

(2) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 445.

(3) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 445.

مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد تحت الدراسة وذلك بغية جمع أكبر قدر من البيانات اللازمة لدراسته.

وفي الملاحظة بالمشاركة يلعب الباحث دورين[1]:

أولهما: دور العضو المشارك في حياة الجماعة.

ثانيهما: دور الباحث الذي يجمع البيانات عن سلوك الجماعة وتصرفات أفرادها.

ومن الأمثلة على ذلك، الدراسات التي يقوم بها بعض علماء الاجتماع للقبائل البدائية أو عصابات الإجرام أو الأحزاب السياسية أو السجون التي ينشط فيها الباحث في داخل هذه الجماعات وينتمي إليها كعضو فعال دون أن تعلم الجماعة حقيقة هويته[4].

وترى مارجيت ساسي أن الملاحظة بالمشاركة قد تكون صريحة يعلن الباحث فيها عن نفسه لمجتمع البحث كما يفعل بعض الباحثين عندما يقدمون أنفسهم للتنظيمات الصناعية باعتبارهم باحثين ويرغبون العمل في التنظيم بقصد البحث السوسيولوجي. كما قد تكون الملاحظة مستترة لا يفصح فيها الباحث عن نفسه لمجتمع البحث. وسواء كانت الملاحظة بالمشاركة صريحة أو مستترة فهي تستخدم أو تتم من خلال أطر ثقافية مختلفة أوضحتها ستاسي على النحو التالي[1]:

أ- الملاحظة بالمشاركة في ثقافة غريبة على ثقافة الباحث وهذا النوع من الاستخدام يشترك مع بقية استخدامات الملاحظة بالمشاركة في أسسها وحدودها فإنه يقتضي من الباحث ألفة بالمجتمع ودراية بأنماطه الثقافية والقيمية اللغوية.

(1) فوزي غرايبة و آخرون، مرجع سابق، ص 35.

(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص35.

(3) عبد المعطي، مرجع سابق، ص 288-289.

ب- الملاحظة بالمشاركة في ثقافة الباحث ويمكن أن تستخدم هذه الملاحظة في دراسة أحد التنظيمات الرسمية كالمصانع مثلا كما يستخدم أيضا في دراسة بعض المجتمعات المحلية كالقرى والمدن أو بعض أجزاء أو أحياء من المدن الكبرى.

وهذا النوع يقتضي استخدام أكثر من باحث للقيام بالملاحظة بالمشاركة خاصة في دراسة المدن نتيجة لما يتطلبه ذلك من إدراك وإلمام بالتباينات الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع البحث.

وطريقة الملاحظة بالمشاركة تختلف عن طريقة الملاحظة البسيطة. ففي طريقة الملاحظة البسيطة يستعمل الباحث بصره وأحاسيسه وإدراكه فقط في تقصي الحقائق وجمع المعلومات واقتفاء الحوادث التي تقع في الحقل الاجتماعي، ومثل هذه الطريقة لجمع المعلومات لا تساعد العالم الاجتماعي أو الأنثروبولوجي في الحصول على المعلومات الذاتية والباطنية التي تتعلق بالحياة السيكولوجية والعقلية للأفراد المبحوثين ونحن نعلم بأن دراسة الذاتية في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأنثروبولوجيا الاجتماعية أهم من دراسة الحياة الظاهرية للأفراد والجماعات والمؤسسات التي تهتم هذه العلوم بدراستها وفهمها واستيعاب جوانبها الكلية والشمولية.

إن طريقة الملاحظة التي يستعملها العالم الاجتماعي تساعده في التعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين وفهم معالم الإيكولوجية الاجتماعية والطبيعية التي يعيشون فيها، واستيعاب أنماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد المبحوثين. ولكن هذه الطريقة لا تساعد العالم الاجتماعي في التعرف على آراء ومقاييس وقيم وطموحات المبحوثين أبدا، حيث أن معرفة هذه الأشياء تستلزم مقابلة المبحوثين أنفسهم والتفاعل معهم واستيعاب حياتهم الذاتية والسيكولوجية.

وعند دخول العالم في الجماعات والمؤسسات والاحتكاك والتفاعل مع أعضائها بغية فهم مشاكلهم وملابستهم اليومية، قد يخفي أولا حقيقته وذاتيته الأصلية. غير أنه في أغلب الحيان يكيف نفسه مع الجماعة التي ينوي دراستها وتحليلها. وبعد التكيف يبدأ بمشاهدة معالم البيئة الاجتماعية والطبيعية للجماعة ويطلع على عادات وتقاليد وقيم مثل أبنائها، كما يجري في نفس الوقت المقابلات الرسمية أو غير الرسمية مع أهلها فيطرح عليهم الأسئلة المتعلقة بحياتهم الدينية والعقائدية والفكرية ثم يستلم الأجوبة منهم. أما استعمالات علماء الاجتماع لطريقة الملاحظة بالمشاركة فلا يختلف عن استعمالات علماء الأنثروبولوجيا لها. فهناك الكثير من الدراسات الاجتماعية الميدانية التي أجراها علماء الاجتماع وقد استعملوا طريقة الملاحظة بالمشاركة، ومن هذه الدراسات دراسة تجربة هورثون التي قام بها البروفيسور ألتون مايو أستاذ علم الاجتماع الصناعي في جامعة هارفرد الأمريكية[1].

بعض القواعد العامة لاستخدام الملاحظة بالمشاركة:

من خبرات بعض الباحثين الذين استخدموا هذا النوع من الملاحظة يمكن الإشارة إلى بعض القواعد العامة التي على الباحث أن ضعها في حسبانه عند استخدام الملاحظة بالمشاركة. ومن بين هذه القواعد[2]:

1- دراسة الخصائص الاجتماعية العامة لمجتمع البحث من واقع البيانات المنشورة المتاحة سواء كانت تاريخية أو إحصائية أو ما إلى ذلك.

2- الاعتماد على شخصية رئيسية في مجتمع البحث بجانب التعرف على القادة الرسميين أو الطبيعيين.

3- التعامل مع أحد القادة كإخباري مجهول غير معروف أنه إخباري لبقية أعضاء المجتمع.

---

(1) إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982، ص 108-110.

(2) عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سابق، ص 300-301.

4- إذا أراد الباحث أن يجعل مشاركته صريحة عليه أن يستعين بالقادة الإخباريين كي يقدموه للمجتمع.

5- شرح ما سوف يقوم به الباحث للإخباريين كي يقوموا بتوصيل ذلك لمجتمع البحث ويتم هذا في حالة ما إذا كانت المشاركة معلنة.

6- تدريب الإخباريين على القيام ببعض الملاحظات.

7- مشاركة أعضاء المجتمع اهتماماهم العامة.

8- عند مناقشته للناس على الباحث أن يتجنب إبداء آراء ذات تأثير في الموضوعات الحساسة.

9- على الباحث أن يدرك متى يسأل الناس ومتى لا يسألهم وما هي الأسئلة التي عليه توجيهها إليهم.

10- في بعض الأحيان يستحسن تجنب توجيه الأسئلة وهذا متروك لتقدير الباحث الذي يتعين عليه تعلم الحصول على إجابات دون توجيه أسئلة.

11- على الباحث أن لا يتعجل الحصول على إجابات من المبحوثين.

12- أن لا يوجه أسئلة حساسة إلى الناس إلاّ بعد توطيد العلاقة الشخصية.

13- تحديد ما إذا كانت المشاركة صريحة أو مستترة وما مبررات ذلك.

14- تحديد درجة المشاركة. وهناك ميل نحو وجوب أن لا تكون المشاركة كاملة إلا إذا اقتضت ظروف الباحث وخبرته بالمجتمع غير ذلك.

15- هناك نقطة أخيرة تتعلق بتعلم الملاحظ لغة المجتمع ولا بد أن يكون هناك حد أدنى من تعلم اللغة يكون ضروريا لفهم بعض أنماط السلوك.

كيفية القيام ببحوث الملاحظة بالمشاركة[1]:

1 - تحديد مهمة الملاحظ بالمشاركة: تعد الملاحظة بالمشاركة أحد الأساليب الهامة المستخدمة في البحوث الاجتماعية، فإنه يمكننا فقط عندما

(1) علي عبد الرزاق حلبي وآخرون، **تصميم البحث الاجتماعي بين الإستراتيجية والتنفيذ**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 392-399.

نلاحظ كيف يتفاعل الناس مع بعضهم البعض ونسجل ما يقولون لكي نتفهم بوضوح ديناميكيات العمليات الاجتماعية.

ولا شك أن الملاحظة بالمشاركة تختلف في كثير من جوانبها عن الملاحظة الفجة أو الملاحظة المضبوطة. فكما يشير إسم الملاحظة بالمشاركة فإن الملاحظ المشارك هو باحث يصبح أثناء عملية البحث عضوا في الجماعة الملاحظة وذلك على العكس من الباحث غير المشارك والذي يحاول طوال عملية الملاحظة أن يكون بعيدا عن عضوية الجماعة. والحقيقة أن هذه التفرقة بين الملاحظ المشارك وغير المشارك ليست قاطعة نظرا للمجال الواسع في مستوى المشاركة بين الباحث الذي يظل خارج الجماعة ويلاحظها وبين الملاحظ الذي هو عضو بالفعل في الجماعة. ومن الأفضل أن يختار الباحث موقفا وسطا بين كونه عضوا وبين كونه باحثا آملا أن تتقبله الجماعة للقيام بهذا الدور. كذلك الزمن المستغرق لإجراء الملاحظة يلعب دورا هاما في درجة المشاركة. فكلما ازداد الوقت الذي يجري فيه الباحث الملاحظة كلما ازداد انغماسه في المشاركة.

ومن ناحية أخرى يحاول الملاحظ المشارك أن يفهم الإطار المرجعي للجماعة التي يقوم بدراستها و يقوم الباحث بهذا بعدة طرق منها[1]:

أ — الانضمام إلى أعضاء الجماعة.

ب — القيام بأنشطتهم المختلفة كما تحدث بالفعل.

ج — أو عن طريق الحصول على مذكرات أولئك الذين عاصروا الجماعة أو الظاهرة محل الدراسة لفترة طويلة.

د- أو عن طريق أولئك الذين كانوا عن قرب من هذه الظواهر أو هذه الجماعات فهؤلاء الأشخاص رغم أنهم لم يكونوا باحثين مدربين إلا أنهم يمثلوا الملاحظ المشارك خير تمثيل.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 393.

2- المتطلبات المنهجية للملاحظة بالمشاركة[1]: تتطلب عملية الملاحظة بالمشاركة أن يمكث الباحث في الجماعة أو المجتمع محل الدراسة فترة طويلة من الزمن وذلك نظرا لأن هدفه الأساسي هو التوصل إلى وصف للثقافة الكلية للجماعة أو المجتمع وطريقتها في الحياة. والحق أنه ليس هناك وقت محدد للفترة الزمنية التي يجب أن يمكثها الباحث في ميدان الملاحظة بالمشاركة ولكنه بالتأكيد يحتاج إلى فترة زمنية كافية لتفهم أنماط السلوك المختلفة وهذا يقتضي أن يشارك الباحث في ما يجري من الأنشطة الأسبوعية أو الدورية للجماعة. أما عن ما يجب أن يلاحظه أو يدونه الباحث فإن هذا يعتمد على الهدف من الدراسة. فإن كانت الدراسة ذات طبيعة وصفية حيث قد لا يكون الباحث على معرفة كافية بثقافة الجماعة فإن هذا يقتضي أن يكون الباحث مدققا في أن يحتفظ بكل الملاحظات التفصيلية والشاملة عن كل ما يحدث حوله بما في ذلك الأحداث التي قد تبدو غير ذات أهمية.

3- استخدام الملاحظة بالمشاركة في الجماعات الأولية[2]: يعد موضوع الجماعات الأولية من الموضوعات التي تصلح لاستخدام الملاحظة بالمشاركة. والحقيقة أنّ كلا منها بطريقة أو بأخرى ينتمي إلى العديد من الجماعات الأولية ولا شك أن هذه الجماعات لها دور رئيسي في حياة الفرد حيث أنها تمثل قوى أساسية في تنشئته وامتثاله للأنماط المعيارية للمجتمع.

وبالرغم من أن استخدام الملاحظة بالمشاركة في دراسة الجماعات الأولية ينطوي على مميزات عديدة منها سهولة ملاحظة أنماط التفاعل داخل جماعة صغيرة إلا أنها تنطوي على العديد من الصعوبات ذلك لأن طبيعة العضوية في تلك الجماعات قاصرة على أعضاء معينين ومن الصعوبة بمكان أن يلتحق الباحث بهذه الجماعة ثم يبدأ في المشاركة. فالعضو الذي يحاول أن يشارك في

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 395.
(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 396.

نفس الوقت يحاول أن يلاحظ بلا شك أنه سيتعرض لريبة الآخرين و في نهاية الأمر قد ينظر إليه على أنه غريب عن الجماعة وأنشطتها. ولو أراد الباحث أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة لدراسة إحدى الجماعات الأولية فإنه ليس مطالب أن يلتحق بإحدى هذه الجماعات من أجل ملاحظتها بل كل ما هو مطلوب منه أن يقدم تقريرا يصف فيه أنماط التفاعل في إحدى الجماعات الولية التي ينتمي هو إليها مثل جماعة اللعب أو جماعة نادي معين.

4- الإجراءات العملية للقيام ببحوث الملاحظة بالمشاركة[1]:

- قبل الذهاب إلى الميدان :

(1) يجب أن يحدد الباحث الجانب الخاص الذي يريد دراسته في الجماعة وطالما أن الباحث محدد بوقت معين لانتهاء ملاحظاته فإنه يتعين عليه من الأساس أن يحدد أنواع التفاعل الذي يرغب في معرفته ويمكن اقتراح بعضها:

(أ) قد يهتم الباحث بدراسة أنماط الاتصال في الجماعة.

(ب) قد يكون من المفيد أن يقوم الباحث بفحص أنماط القيادة.

(ج) قد يعطي الباحث اهتماما بمشاكل الجماعة وكيفية التغلب عليها.

(د) قد يكون التعرف على اكتشاف وسائل التعاون وعمليات التبادل من يقوم بها.

(هـ) التعرف على قواعد الجزاءات أو أنماط العقاب التي تفرضها الجماعة على الأعضاء الذين يعتدون على معايير الجماعة أو يحاولون تغيير توقعات سلوكهم.

(2) أن يحدد الباحث أنواع الظواهر التي سوف يستخدمها على أنها أمثلة حية للمشاكل التي يدرسها.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 397-399.

(3) لا بد أن يعطي الباحث وقتا كافيا لدراسة هاتين الملاحظتين السابقتين قبل الذهاب إلى الميدان.

ب– في الميدان :

نظرا لكون الباحث عضوا في الجماعة الأولية التي يقوم بدراستها فإنه من المستحيل أن يسجل ملاحظاته في نفس الوقت الذي يقوم فيه بدوره كعضو مشارك، ولهذا فإنه من الضروري أن يبتعد من وقت لآخر أو كلما أمكن ذلك بعد كل ملاحظة تبدو في وصفه لها. ويجب أن يحتفظ الباحث بيوميات الحوادث كذلك يجب أن يفصل الباحث ملاحظاته عن تفسيراته.

ج – عرض النتائج :

يجب أن يحتوي تقرير الباحث الذي أجراه عن مشكلة بحثه والذي استخدم فيه الملاحظة بالمشاركة كأداة لجمع البيانات البنود التالية:

(1) عبارة إجمالية عن المشكلة السوسيولوجية التي يبحثها.

(2) وصف لنوع الجماعة الولية التي يقوم بدراستها والوضع أو الأوضاع التي اتخذها الباحث لملاحظاته المشاركة.

(3) إعطاء تفاصيل تتعلق بالرأي:

(أ) إعطاء المرات التي كان فيها الباحث مع الجماعة.

(ب) ما هو الوقت الذي قضاه مع الجماعة كل مرة.

4- أدلة لكل نتيجة مثل وصف موضوعي مختصر عن التفاعلات أو المبادءات التي لاحظها أو سمعها.

5- تفسير الباحث للنتائج مستخدما المفاهيم السوسيولوجية وماهي الملاحظات الأخرى التي يريد الباحث القيام بها فيما بعد.

6- المشاكل التي واجهت الباحث في قيامه بالملاحظة بالمشاركة وماذا فعل للتغلب عليها.

7- يجب أن يحتوي التقرير كل الملاحظات الميدانية التي تبين مهارة الباحث في الملاحظة و المشاركة في أنماط التفاعل الاجتماعي.

المشاكل أو الصعوبات التي تواجه الباحث في الملاحظة بالمشاركة[1]:

1- كيف يقدم الباحث نفسه للجماعة التي يلاحظها.

2- ما هي نوع العلاقة التي يجب أن تقوم بينهما.

3- كيف يستطيع أن يكسب قبولهم ويكسب ثقتهم وتعاونهم وموضوعيتهم واستجابتهم.

4- ما الذي سيلاحظه في الموقف.

5- متى يسجل ملاحظاته وكيف يسجلها.

مميزات الملاحظة بالمشاركة:

تمتاز الملاحظة بالمشاركة بعدة مميزات منها أنها[2]:

1 - تمتاز بصدق بياناتها وغزارتها لأنها تكون قد جمعت في بيئتها الطبيعية.

2 – تفسح المجال أمام الباحث بصفته عضوا في الجماعة أن يلاحظ جوانب السلوك الخفية وأن يتفهم سلوك أفرادها بشكل أدق وأن يقرأ المعاني التي ترتسم على وجوه أفرادها وأن يناقش موضوعات حساسة لا يجرؤ الباحث الغريب عن الجماعة أن يطرحها.

---

(1) عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 23.
(2) فوزي غرايبة وآخرون، مرجع سابق، ص 35.

الانتقادات الموجهة ضد الملاحظة بالمشاركة:

تواجه للملاحظة بالمشاركة بعض الانتقادات مناها[1]:

1- احتمال التحيز في البيانات المجموعة.

2 – إثارة مشاكل خلقية كأن يتهم الباحث بأنه جاسوس على جماعة لا تعرف هويته الحقيقية.

3- هذه الطريقة صعبة التطبيق في الواقع. فبالإضافة إلى المهارات الدقيقة التي تتطلبها كالقدرة على الدخول في الجماعة دون إثارة شكوك أو مخاوف فإنها تعرض الباحث لأخطار قد تؤدي إلى مصرعه إذا اكتشفت الجماعة هويته الحقيقية.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص35.

الفصل الرابع
مناهج البحث العلمي

مقدمة وتعريف:

عندما يتمعن الإنسان في أسباب نهضة بعض الشعوب الصغيرة الكبيرة ونموها بسرعة فائقة، يدرك لأول وهلة أن هناك علاقة بين هذا لتقدم الهائل الذي حاز على إعجابه وبين الاستنتاج الذي يعتبر منطقيا لكل إنسان، لأن استعمال الطرق والأساليب العلمية الرئيسية هي التي تقود بالتأكيد إلى حقيق الرخاء اقتصادي والتنظيم الجيد وتعطي للإنسان المقدرة الفائقة على واجهة الأحداث والتحكم في مجرى الأمور.

المنهج يعني مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم. "إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة"[1]. والمناهج أو طرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف المواضيع، ولهذا توجد عدة أنواع من المناهج العلمية التي سنتعرض لها بعد قليل. وبشكل عام، فإن المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[2].

وبطبيعة الحال، هناك المنهج العلمي الحديث الذي يهدف إلى توسيع نطاق المعرفة والتعرف على الجوانب المجهولة. وفي بعض الأحيان نطلق عليه اسم

(1) محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 77.
(2) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص4.

"النظرية العلمية" ونقصد بذلك صياغة النظريات وإثراء ما هو موجود من فكر وآراء و علاقات حتى تتضح الصورة في أذهاننا ونفهم حقيقة وكنه الأشياء التي نلاحظها ولا نجد تفسيرا لها. فالغاية، إذن، من هذا المنهج العلمي؛ هي الفهم والكشف عن الحقيقة العلمية الأصلية.

ويوجد أيضا نوع ثان من المناهج هو المنهج العلمي المطبق، أي تطبيق النظرية العلمية التي أشرنا إليها آنفا، واستعمال الطريقة العلمية المدروسة لحل أية مشكلة تواجه الإنسان ولا بد أن يعثر المفكرون على حل ملائم لها. ولهذا، فإن المنهجية العلمية تدرس في الجامعات كنظريات، والتطبيق الفعلي لهذه النظريات يكون في المؤسسات التي ترغب في الانتفاع من تلك الاختراعات أو الإضافات الجديدة إلى ميادين المعرفة الجديدة أو المنقحة. وإذا كانت الدول الأوروبية متقدمة وصناعتها متطورة وأنظمة العمل بها مرنة ومنطقية، فذلك يرجع إلى الترابط والتعاون المتين بين المفكرين في الجامعات ومعاهد الأبحاث العلمية وبين المسؤولين في المؤسسات الإدارية والوزارات المتطلعة للاستفادة من نظريات العلماء والاعتماد عليها لتحسين الأوضاع الاجتماعية وإحلال الاختراعات العلمية الجديدة محل الإجراءات البالية التي لم تعد نافعة أو متماشية مع روح العصر. وهذه إحدى الأساليب العلمية الممتعة التي تستعملها الدول التواقة للاستفادة من الحصيلة العلمية لمفكريها وذلك بقصد إدخال الديناميكية، ودم جديد، وتغيرات ملائمة في الحياة الاجتماعية.

اختلاف المناهج باختلاف المواضيع

في الواقع لا توجد طريقة علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها بمفردها للكشف عن الحقيقة لأن طرق العلم تختلف باختلاف المواضيع التي يدرسها كل باحث ولهذا، فقد استعمل كبار المفكرين في القرون الماضية مناهج علمية عديدة. ففي القرون الوسطى كان المفكرون يعتقدون أن الطريقة المنطقية

الاستنتاجية هي الكفيلة بحل كل الألغاز في العلوم الطبيعية. ثم تبين فيما بعد أنّ ذلك غير صحيح. ثم جاء نيوتن وديكارت وساد الاعتقاد بأن المعادلات الرياضية تحل أية مشكلة صعبة. فكل قضية تواجه الإنسان يمكن العثور لها على معادلة رياضية لحلها. لكن الظروف أثبتت عدم صحة هذا الافتراض. وأعقب ذلك نظرية أخرى تقول بأن الطريقة التجريبية هي الطريقة المثلى لدراسة أية ظاهرة في الوجود. وفي نهاية الأمر تأكد أنّ كل موضوع يحتاج إلى نوع معين من المناهج العلمية الملائمة له. فهناك البحث الخالص Pure Research وهناك البحث الذي يكون التركيز فيه على الأساليب Fundamental Research وهناك البحث التطبيقي Applied Research وهناك البحث المكمل لبحث آخر: Research on Research[1].

واختلاف المواضيع يقودنا أيضا إلى اختلاف الوسائل التي تستعمل في البحث عن الحقيقة. ففي العلوم نستعمل المجهر لتكبير أجسام دقيقة حتى يتعرف الباحث على الجزئيات الدقيقة التي قد لا يراها بالعين المجردة. أما في بعض العلوم الاجتماعية فيصعب العثور على مقاييس علمية دقيقة تجسم حقيقة القيم الاجتماعية والتصرفات الفردية والتطلعات الشخصية. إلا أنه من السهل استعمال أسلوب الاستقراء والتأمل والتحليل لمعرفة دوافع التصرفات والغرائز الإنسانية. فالوسائل تختلف، إذن، باختلاف طبيعة البحث الذي نقوم به.

واختلاف الغايات والوسائل لا يعني بالضرورة فصل العلوم الطبيعية عن العلوم الاجتماعية وعدم وجود عوامل مشتركة بين هذين الحقلين من حقول المعرفة. فالمناهج يُكمل بعضها بعضا وينتج عنها في معظم الأحيان حقائق جديدة، لم نكن نعرفها من قبل. وهذا يعني أنه بفضل استعمال مختلف

(1) شارل مالك (و آخرون)، **البحث العلمي في العالم العربي**. بيروت: هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية، 1956، ص 9-10.

الأساليب العلمية قد نصل إلى اكتشاف علم جديد باستعمال طرق حديثة لمعالجة ظواهر أخرى لم تخطر على بالنا في السابق.

أنواع المناهج

تختلف المناهج باختلاف المواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه، والمنهج أيا كان نوعه، هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة. وإذا كان الباحثون يتجنبون المناهج الخاطئة لأنها لا تقودهم إلى الحلول الصحيحة، فإنهم يحرصون على استخدام المناهج العلمية التي ثبت نجاحها ويسعون لإجادة فن استخدام الأسلوب الملائم في كل قضية يدرسونها. فإذا كان البحث حول موضوع تاريخي، فإنه يتعين على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي، وإذا كان البحث حول دراسة ظاهرة معينة من تصرفات الأفراد و ردود فعلهم، فإن ذلك يتطلب استعمال منهج دراسة الحالة، وفي بعض الحالات يجد الكاتب نفسه مجبرا على استخدام منهجين أو أكثر وذلك إذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك.

والمنهج هو الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب من خلال دراسة المصاعب والعقابات، ويعني في الفكر العلمي المعاصر الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[1].

(1) طلعت همام، مرجع سابق، ص 5.

والمنهج عبارة عن طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العمل[1]. و يمكننا القول بأن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة[2].

وبشكل عام، فإن المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[3].

المنهج التاريخي

يعالج هذا الفصل منهج البحث التاريخي وهو المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين تشوقهم معرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي[4].

ويستخدم المنهج التاريخي للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات الإنسانية والعمليات الاجتماعية الحاضرة، وذلك لأنه كثيرا ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضيه. فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداد لها. فالباحث لا بد له أحيانا من الرجوع إلى الماضي الممتد ودراسة الحوادث والوقائع السابقة من أجل تحليل حقائق المشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي تشكل الحاضر[5].

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 3.
(2) محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 77.
(3) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 4.
(4) ديوبون بقان دالين، **مناهج البحث في التربية و علم النفس** (ترجمة محمد نبيل نوفل، سليمان القري، طلعت غبريال، مراجعة سيد أحمد عثمان) (ط 3) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979، ص 255.
(5) شفيق، مرجع سابق، ص 89.

ويمكن القول بأن التاريخ معمل للعلوم الاجتماعية ينمي معرفة الباحث في الإنسان ومجتمعه، ويثري أفكاره، ويعطيه عمقا في البحث والدراسة، لكي يفيد أي باحث من التاريخ عليه أن يستعين بمجموعة من القواعد أو الأسس المنهجية التي تتعامل مع الوقائع أو المعطيات التاريخية وتجعلها في خدمة الدراسة العلمية الاجتماعية. ولهذا فكثيرا ما يطرح سؤال: هل في التاريخ ما يستحق عناء البحث فيه، وما تبذل بشأنه من جهود؟ والإجابة على هذا السؤال تفصح عن نفسها من وقائع التاريخ ومضمونه الفعلي. وما يركز عليه المؤرخون، بغض النظر عن اتجاه المؤرخ ومدرسته الفكرية فإن التاريخ يركز على ماضي الإنسان وتجربته وتسجيل هذا الماضي وتلك التجربة. كما أن المؤرخ يسعى إلى تقديم وصف للفترة التي عاشها الإنسان على الأرض، مع محاولة ربطها في سياق زمني وبالنظر إلى وقائع التاريخ وظواهره التي لا تقع تحت ملاحظتها مباشرة، ولا يمكن دراستها إلا بعد وقوعها، لأن هذا يدعم ضرورة بذل الجهد للإفادة من المعطيات التاريخية.

وثمة سؤال آخر: هل التاريخ علم من العلوم الإنسانية ومن تم يمكن الاعتماد على معطياته في البحث؟ أم هو مجرد ضرب من ضروب المعرفة البشرية؟

فالبعض يرى أن التاريخ لا يعتبر علما ويؤسسون دعواهم على نقطتين: الأولى أن المؤرخ لا يلاحظ الظواهر التي يدرسها بطريقة مباشرة، وإنما يعتمد على الطريقة التقليدية والتي تتلخص في السماع عن الآخرين والنقل عنهم أو للأخذ عن بعض الوثائق التي كتبها أشخاص شاهدوا هذه الظواهر أو سمعوا عنها. وهنا يجب الحذر والحيطة من مثل هذه الطريقة والشك في كثير من نتائجها. وأما النقطة الثانية فتذهب إلى أنه يحق لنا أن نطلق اسم العلم على أي من وقائع نظرية أو أي بحث نظري، إلاّ إذا أمكن استخدامه في التنبؤ بالمستقبل أي إذا ساعدنا في الكشف عن بعض العلاقات أو القوانين العامة التي يمكن تطبيقها على لظواهر مهما اختلفت زمانا ومكانا.

أما الذين يميلون إلى رسم التاريخ بالعلم، فإنهم يذهبون في الرد على القضية الأولى بأن التاريخ أخذ فعلا يتحرر من طابع الفن الذي كان يغلب عليه في العصور الماضية وأخذ يقترب بعض الشيء من العلوم الاستقرائية. وأما ردهم على النقطة الثانية فيتمثل في وجوب إعادة مجاله. وحقيقة أن العلم يهتم بالعام والكلي أكثر من اهتمامه بالخاص والجزئي. كما أن العلم يرمي إلى الكشف عن العلاقات السببية التي توجد بين الأشياء وبهذا المعنى يكون التاريخ علم إنساني لأنه لا يقف عند حدود وصف الحوادث الماضية بل يحاول الكشف عن بعض عواملها وتفسيرها ومحاولة الربط بينها.

وقد تفطن العلامة العربي ابن خلدون إلى هذه النقطة الجدلية المتعلقة بوصف التاريخ وتعيين مكانته حيث أشار إلى أن التاريخ يعني لبعض الناس فنا ولبعضهم علما، فهو لدى العامة فن و لدى الخاصة علم. وفي ذلك يقول:

> "إذ هو ظاهرة لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنة نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق به".

وهذا لا ينفي كل الحالات ما للتاريخ من أهمية وما لوقائعه من ضرورة، وما لمعطياته من دور في توجيه البحوث وتعميق فهم الباحثين ورؤياهم للظواهر المعاصرة الحاضرة. وهذا يعفينا من ضرورة التنبيه إلى أن المادة التاريخية ترتبط بنوعية شخصية مؤرخيها وما توفر له من خبرة علمية وعملية، وما أتيح له من مصادر لجمع الروايات والشواهد بجانب الأبعاد المنهجية التي استند إليها في تحليله للوثائق والسجلات التاريخية[1].

---

(1) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 101-103.

مفهوم علم التاريخ و المنهج التاريخي:

يجب أن نشير إلى الصلة الوثيقة بين التاريخ كعلم وكميدان من ميادين البحث العلمي وبين المنهج التاريخي، وذلك باعتبار أن لا وجود لعلم التاريخ إلا بوجود المنهج العلمي الذي يتبعه ويطبقه في جمع حقائقه وفي فحصها ونقدها، وتحليلها وتفسيرها. وهذا المنهج العلمي بالنسبة لعلم التاريخ والبحث التاريخي هو المنهج التاريخي، وهذه الصلة الوثيقة بين التاريخ والمنهج التاريخي تحتم علينا أن نعرف علم التاريخ قبل تعريفنا للمنهج التاريخي. ومن التعريفات التي أوردها العلماء لعلم التاريخ ما يلي:

عرف هومر هوشيت Homer Carey Hochett التاريخ بأنه "السجل المكتوب للماضي أو للأحداث الماضية".

كما عرفه ألان نفنس Allen Nevins بأنه "وصف الحوادث أو الحقائق الماضية وكتابتها بروح البحث الناقد عن الحقيقة الكاملة".

أما من وجهة نظر كارتر ف. جود Carter V.Good فيرى أن التاريخ واسع كاتساع الحياة نفسها وهو يضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري والحقائق والبيانات التاريخية ويجب أن ينظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من عملية النمو الاجتماعي وعملية الحياة الاجتماعية الشاملة التي كانت تحيط بها أكثر منها حقائق متفرعة أو منفصلة عن الحياة المحيطة بها[1].

مفهوم المنهج التاريخي:

في ضوء التعريفات السابقة للتاريخ نستطيع أن نحدد مفهوم المنهج التاريخي وذلك باعتبار أن المنهج التاريخي لا ينفصل عن علم التاريخ فمنهج البحث التاريخي هو أداة علم التاريخ في تحقيق ذاته بتحقيق ما ذكرناه من العمليات والأمور، كما أنه أداته في الوصول إلى التعميمات أو القوانين التي تفيد في التنبؤ، بالنسبة للمستقبل.

(1) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 78-80.

فالمنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفي فحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها، وفي عرضها وترتيبها وتفسيرها، واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها والتي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل. ويقوم المنهج التاريخي على أساس من الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية، ويستعمل في جمع المعلومات ونقدها وترتيبها وتنظيمها وتفسيرها واستخلاص النتائج العامة منها كثيرا من وسائل البحث العلمي وأدواته التي تستخدمها مناهج البحث الأخرى[1].

ومنهج البحث التاريخي — هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية ويقدمها إلى المختصين بخاصة والقراء بعامة، وتلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة له، ثم اختيار موضوع البحث، وجمع الأصول والمصادر وإثبات صحتها، وتعيين شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه وتحري نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينها، ونقدها نقدا إيجابيا وسلبيا وإثبات الحقائق التاريخية وتنظيمها وترتيبها والاجتهاد فيها وتعليلها وإنشاء الصيغة التاريخية، ثم عرضها عرضا تاريخيا معقولا[2].

الخطوات الأساسية للمنهج التاريخي:

هناك عدة خطوات تعتبر ضرورية حين نلجأ للأسلوب التاريخي في البحث، وتتمثل في الخطوات التالية:

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص81-82.

(2) حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، ط 2. القاهرة: دار المعارف، 1965، ص20.

أولا – اختيار موضوع البحث وتحديده:

يتم اختيار البحث التاريخي على ضوء المعايير لاختيار مشكلات البحوث، مع الأخذ بعين الاعتبار أبعاد جديدة تتعلق بالمكان والزمان الذي حصلت فيه الظاهرة، أو تم فيه الحدث التاريخي، وكذلك نوع الأنشطة التي تضمنها والأشخاص الذين تناولهم.

ثانيا – جمع البيانات والمعلومات:

بعد تحديد موضوع البحث مكانيا وزمانيا وتحديد الأنشطة المتعلقة بالموضوع والأشخاص الذين اتصلوا به من قريب أو بعيد، يقوم الباحث بجمع المعلومات من مصادرها الأولية والثانوية، وبطبيعة الحال، فإن المصادر الأولية مفضلة عن المصادر الثانوية في حالات كثيرة(1). ونستطيع القول أن من أهم الأعمال التي يقوم بها المؤرخ هي الحصول على أفضل مادة علمية لحل المشكلة التي يبحثها، لذلك فهو يقوم في فترة مبكرة من دراسته باستعراض آثار الإنسان العديدة المتنوعة التي تدل على الأحداث الماضية، وينتقي منها الشواهد التي تتعلق بالمشكلة التي يبحثها. وعلى الرغم من أنه قد يبدأ بحثه بفحص المصادر الثانوية إلا أن هدفه النهائي هو الوصول إلى المصادر الأولية. ومن هنا يجب أن يكون قادرا على التمييز بين هذين النوعين من المصادر وأن يكون ماهرا في تحديدهما(2).

(1) سامي عريفج، خالد حسني مصلع، ومفيد نجيب حواشين، **مناهج البحث العلمي وأساليبه**، ط 1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1987، ص122-123.

(2) فان دالين، مرجع سابق، ص 258-259.

* **المصادر الأولية:** تضم هذه المصادر كلا من الآثار والوثائق، أما الآثار فهي بقايا حضارة ماضية أو أحداث وقعت في الماضي؛ فالأهرامات مصدر هام من مصادر فهمنا للحضارة المصرية القديمة. أما الوثائق فهي سجلات لأحداث أو وقائع ماضية قد تكون مكتوبة أو مصورة أو شفهية.

أما السجل الكتابي فيشمل المخطوطات والرسائل والمذكرات، والسجل المصور غالبا ما يضم الفنون المختلفة من نحت ورسم. أما المكلمة المنقولة التي لم تدون فهي مثل الحكم والأمثال والأساطير المتناقلة بين الناس، وعبارات التحية والمجاملة والرقصات والأغاني الشعبية، وهي بدورها تشكل مصدرا هاما للتعرف على طابع الحياة الاجتماعية و الثقافية في المجتمع.

* **المصادر الثانوية:** معلومات غير مباشرة وتشمل كل ما نقل أو كتب عن المصادر الأولية وهي تعطينا فكرة عن الظروف التي أدت إلى اندثار المصادر الأولية، فإذا لم تكن الأهرامات قائمة، يستطيع دارس التاريخ المصري القديم أن يستدل على وجودها وأن يعرف وظائفها من خلال الكتابات التي ظهرت حولها(1). فالمصادر الأولية تتمثل في شهود العيان أو في الوثائق والسجلات التي تسجل للحدث التاريخي، أو في المخلفات والآثار والصور الباقية منه.

ومن مصادر البحث التاريخي مايلي:

أ- القصص والأغاني والقصائد والأمثال والحكايات الشعبية المتناقلة شفويا.

ب- الأعمال و الألعاب والرقصات التي تنتقل من السلف إلى الخلف.

ج- الآثار والمخلفات مثل المباني والعملات والأسلحة والأدوات والعظام والمعابد والمدرجات والتماثيل والقنوات والقناطر وغير ذلك.

(1) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 169.

د- الوثائق و السجلات ومنها ما هو مصور أو مكتوب أو منحوت.

هـ- الأشخاص من أمثال شهود العيان أو المسنين الذين عاصروا الأحداث في المنطقة.

و — كتب العلم والفن والأدب والشعر.

ز — السير الذاتية والمذكرات الشخصية.

ح -الصحف والمجلات التي تعكس مجريات الأمور وأخبار الناس في فترات متتابعة.

ط — التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية وأشرطة التسجيل الضوئي وأشرطة الفيديو.

ي — النشرات والكتب والدوريات والرسومات التوضيحية والخرائط الهيكلية التي تحتفظ بها المكتبات والدوائر[1].

ثالثا — نقد مصادر المعلومات و المادة التي جمعت:

إن الشك هو بداية الحكمة في الدراسات التاريخية، ولكي يعطي المؤرخ للإنسانية وصفا صادقا للأحداث الماضية يخضع المادة التي يرجع إليها لنقد خارجي وداخلي صارم.

* **النقد الخارجي:** يحاول المؤرخ عن طريق النقد الخارجي أن يتأكد من صدق الوثيقة أو الأثر، وذلك لكي يقرر ما إذا كان سيقبله كدليل في بحثه، ويثير المؤرخ تساؤلات كثيرة لكي يكتشف مصادر المادة الأصلية، ومن ذلك متى ولماذا ظهرت هذه الوثيقة؟ من هذا المؤلف أو الكاتب؟ هل كتب المؤلف المنسوب إليه الوثيقة مادها فعلا؟ هل هذه هي النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف أم نسخة دقيقة عنها؟ وإذا لم تكن فهل يمكن العثور على الأصل؟

(1) سامي عريفج، خالف حسين مصلح ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 123- 124.

تساؤلات يظل الباحث يثيرها حتى يعرف على وجه اليقين متى ظهرت الوثيقة وأين، ولماذا، ومن الذي كتبها[1].

ويتصل هذا النقد بالتأكد من صحة الوثيقة أو القول أو الأثر إلى زمن معين أو ثقافة معينة أو شخص معين و ذلك بمراجعة المادة التي تحويها الوثيقة على ضوء معطيات العصر أو ملامح الثقافة أو أسلوب الشخص المنسوبة إليه. كما يتم النقد الخارجي أيضا عن طريق التأكد من المصدر، فإن كان كاتبا بالرجوع إلى مكانته العلمية وأمانته بين الكتاب، وإن كانت جهة ما يكون التأكد بالرجوع إلى الأغراض التي تخدمها هذه الجهة. فلربما كان لها غرض غير مباشر من وراء الوثيقة التي تقدمها. ومن الأمثلة على النقد الخارجي عدم قبول وثيقة زواج موقعة من صاحبة العلاقة في قرية كانت نسبة الأمية بين النساء فيها تبلغ (100%) وعدم قبول وثيقة ولادة أصلية مكتوبة باللغة الفرنسية من شخص يدعي أنه استخرجها من لندن، أو رفض وثيقة مكتوبة بالعربية المنقطة على اعتبار أنها من عهد الرسول، حيث لم يجر التنقيط في اللغة إلا فيما بعد، وهكذا[2]. والنقد الخارجي ينقسم إلى قسمين هما نقد الاستعادة أو التصحيح ونقد المصدر.

نقد الاستعادة يقوم هذا النقد على أساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادث، فعلينا أن نعرف: هل الوثيقة صحيحة؟ أي أنها هي الوثيقة الحقيقية التي كتبها صاحبها، فكثيرا ما يدخل في الوثائق كثير من الحشو أو قد يضاف إليها كثير من الإضافات الزائدة المقصود بها الإكمال وأحيانا يكون النص محرفا في بعض أجزائه، وأحيانا يكون النص مزيفا تماما. وهذا التزييف يتعلق إما بالوثائق ذات القيمة أو الوثائق ضئيلة القيمة.

(1) فان دالين، مرجع سابق، ص264.

(2) سامي عريفج، خالف حسين مصلح و مفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 123- 124.

* **نقد المصدر**: ليس في وسعنا أن ننشر حجة قول ما لدى إنسان لم تكن له صلة بالحادث أو الواقعة التاريخية ولا يمكن أن نتلقى الأخبار اعتباطا من حيث أنها أخبار دون أن نشير إلى المصدر الذي صدرت عنه، ولهذا فلا يكفي أن تكون لدينا الوثائق صحيحة وكما كتبها واضعها، وإنما يجب أن يضاف إلى هذا أن نعرف أولا: ما مصدر الوثيقة؟ ثانيا: من مؤلفها؟ ثالثا: ما تاريخها؟ ذلك أن الوثائق تختلف في قيمتها اختلافا شاسعا من حيث صحة نسبتها إلى واضعها الأصيل أو إلى من ذكر إسمه كواضع لها، فنحن نجد كثيرا من الوثائق أو المؤلفات تذكر لنا بصراحة وبكل توكيد وقطع أن مؤلف هذه الوثيقة أو تلك هو فلان من الناس ولكن يجب ألا نثق مطلقا في أي توكيد مهما كان من قوته، فكثير من الوثائق قد تزيف الأثر لعدة اعتبارات ذكرها باست J.Bast بالتفصيل منها، مثلا أن يكون ضئيل القيمة فيهمر بختم فلان من الناس المشهورين لكي ترتفع قيمته، أو قد يكون الأثر لا ينتسب إليه. فمثلا نجد كثيرا من الكتب التافهة قد نسبت إلى أفلاطون مع أنه ليس مؤلفها وذلك لكي ترتفع قيمتها[1].

والنقد الخارجي يتضمن نقد الوثيقة للتحقيق من شخصية كاتبها أو مؤرخها وما عرف عنه من صدق أو أمانة وذلك بدراسة تاريخه أو ما كتب عنه، كما يجب التحقق من تاريخ النشر لماله من دلالة على ما ورد بالوثيقة التاريخية من بيانات[2].

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 188-195.

(2) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 111.

* **النقد الداخلي: ويكون للتأكد من حقيقة المعاني والمعلومات أو البيانات التي اشتملت عليها الوثيقة بشتى الطرق المختلفة والوقوف على ما تضمنته** من متناقضات أو أخطاء[1].

ويهتم النقد الداخلي بالتحقق من معنى وصدق المادة الموجودة في الوثيقة، ولكي يصل المؤرخ إلى هذا نجده يبحث عن إجابات للأسئلة التالية:

1- ما الذي يعنيه المؤلف من كل كلمة و كل عبارة؟

2- هل العبارات التي كتبها المؤلف يمكن الوثوق بها؟

إن الهدف النقد الداخلي هو تحديد الظروف التي أنتجت فيها الوثيقة والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التي بنى عليها الكاتب أحكامه والوصول إلى تفسير صحيح للمعلومات الواردة بها[2].

ويتضمن النقد الداخلي الأمور التالية:

أ- تحديد المضمون الفعلي لنص الوثيقة.

ب- بيان حدود أهلية كاتب الوثيقة للكتابة في مثل موضوعها من حيث سنه حين كتبها أو من حيث لغة الوثيقة وألفاظها أو من حيث خبرته وما هو معروف عنه.

ج- دراسة ظروف تدوين الوثيقة وهل تمت كتابتها مباشرة إثر الحدث أو نقلا عن شهود عيان وقفوا على الحدث أو آخرين نقلوا عن من سمعوا عن الحدث.

د- دراسة الارتباط بين جوانب ما تحويه الوثيقة ومدى خلوه من التناقض أو الشطب أو الإضافة.

هـ- دراسة مدى الارتباط بين جوانب ما تحويه الوثيقة ومدى خلوه من التناقض أو الشطب أو الإضافة.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 111.

(2) فان دالين، مرجع سابق، ص 266.

و- دراسة مدى الارتباط بين ما حوته الوثيقة وما حوته وثائق أخرى تدور حول نفس الموضوع.

ز – دراسة الوثيقة من حيث تحيزها لفئة معينة أو مذهب معين أو غير ذلك من وجوه النقد(1).

رابعا – صياغة الفروض وتحقيقها:

حتى إذا أتم الباحث التاريخي جمع معلوماته وفحصها ونقدها وتحليلها داخليا وخارجيا فإن عليه أن يخطو بعد ذلك خطوة رابعة وهي صياغة الفروض التي تفسر الأحداث والظواهر والتحقق من صدق كل فرض يفترضه في ضوء المعلومات والأدلة المتوفرة لديه والنتائج المترتبة عليه مستعملا في هذا التحقق جميع الطرق العلمية الممكنة.

ومن شأن الفرض كما يقول فإن دالين "أن يساعد المؤرخ في تحديد المادة العلمية اللازمة لدراسته واستبعاد تلك التي لا تهمه". وفي إطار الفرض يصوغ المؤرخ المادة العلمية وفقا لنظام معين زمني أو جغرافي أو موضوعي أو مزيج من هذه النظم.

وعلى المؤرخ بعد صياغته لفروضه أن يجمع الأدلة بعناية ويحللها ناقدا كي يتحقق من أن فرضه يعطي تفسيرا أكثر إقناعا من الفروض الأخرى(2).

إن الفرض في البحث التاريخي يبدأ على هيئة تصور ذهني عام ينطلق نه الباحث فيعمل على تجميع البيانات المكنة التي يحتمل أن تزيد ذلك لتصور جلاء ووضوحا حين تترابط في كل ذو معنى، مما يقود في مراحل تقدمة إلى زيادة

(1) سامي عريفج، خالد حسين مصلح ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 125-126.
(2) عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 107-108.

التحديد في الفروض، وبالتالي، المساعدة على اختبار صحة لفروض في صورها المعدلة ويس في صورها الأصلية التي مثلت نقطة لانطلاق في البحث.

إن المشكلة الكبرى في البحوث التاريخية هي نجاح الباحث في تركيب المادة التي يجمعها في إطار موحد لا تناقض فيه، فمثل هذا التجمع يكون سهلا في البحوث الأخرى نسبيا. أما في البحث التاريخي فهو يتصل بماضي انتهى ولا تتوافر عنه إلا بيانات جزئية غير محققة، وتخضع لتفسيرات وتأويلات متباينة. ولذلك فالفروض في البحوث التاريخية وإن تشابهت مع الفروض في البحوث الأخرى تبقى ذات طبيعة مميزة(1).

خامسا – استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث:

وبانتهاء المؤرخ من جمع معلوماته ونقدها وفحصها وتحليلها ومن صياغة الفروض المختلفة لتفسير الحوادث و الظواهر التاريخية التي يدرسها ومن تحقيق واختبار كل فرض من الفروض التي قدمها فإن عليه أن ينتقل إلى المرحلة النهائية والأخيرة من بحثه وهي مرحلة استخلاص النتائج وكتابة تقرير بحثه الذي يلخص فيه الحقائق والنتائج التي توصل إليها في أسلوب علمي رصين بعيد عن المبالغات والخيال الرومانتيكي والمحسنات البديعية المبالغ فيها(2).

تقويم المنهج التاريخي:

يعتقد بعض الباحثين أنّ الدراسات التاريخية التي تستخدم المنهج التاريخي في البحث ليست دراسات علمية وذلك لعدم خضوعها للتجريب وعدم القدرة على ضبط العوامل المؤثرة أو تثبيتها وعزلها، بينما يرى باحثون آخرون أن إخضاع المادة التاريخية للنقد الداخلي والخارجي يوفر قدرا من الدقة والموضوعية يرقى بالمنهج التاريخي إلى مستوى الأسلوب العلمي.

(1) سامي عريفج، خالد حسين مصلح، ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 126.
(2) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 109-110.

إلا أن النظر إلى المنهج التاريخي كأسلوب علمي لا يمنع من ذكر الملاحظات التالية:

1- المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحكم طبيعتها حيث لا يمكن الحصول على معرفة كاملة للماضي وذلك بسبب مصادر المعرفة التاريخية وتعرضها للتلف والتزوير، ويصف فان دالين ما ذكره جوتشالك عن المعرفة التاريخية بقوله عنها، "أنّ من شهدوا الماضي لا يتذكرون سوى جزء منه ولم يسجلوا سوى جزء مما تذكروا، وضاع جزء مما سجلوا، واكتشف الباحثون صحة جزء مما سجل، وفهموا جزءا من التسجيل الصحيح، ونقلوا جزءا مما فهموا، وبذلك تبقى المعرفة التاريخية معرفة جزئية".

2- يواجه الباحثون الذين يستخدمون الأسلوب التاريخي صعوبة واضحة في تطبيق المنهج العلمي في البحث وذلك بسبب طبيعة الظاهرة التاريخية وطبيعة مصادرها وصعوبة إخضاعها للتجريب وصعوبة وضع الفروض وصعوبة التنبؤ بالمستقبل.

3- المادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى، وبذلك يصعب على الباحث وضع فروض معينة واختبار هذه الفروض، لأنّ علاقة السبب بالنتيجة في تحديد الحوادث التاريخية ليست علاقة بسيطة. فالأسباب متشابكة ويصعب رد النتيجة إلى أحدها.

4- لا تخضع المادة التاريخية للتجريب وبذلك يصعب إثبات الفرضيات وتحقيقها تجريبيا، فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية.

5- يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعميم في الأبحاث التاريخية وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة[1].

---

(1) ذوقان عبيدات و آخرون، مرجع سابق، ص 176-177.

هذه بعض الملاحظات والآراء حول المنهج التاريخي، إلاّ أنه، مهما قيل، فإن هذا المنهج يكاد يكون الأسلوب الوحيد الذي يمكن استخدامه لدراسة تطور ظواهر وأحداث الحياة الاجتماعية وتعقب مسارها منذ أن حدثت في الماضي إلى يومنا هذا.

المنهج التجريبي

يعتبر المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث لحل المشاكل بالطريقة العلمية، والتجريب سواء تم في المعمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر... هو محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد... حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية.

وتجربة المعمل هي أقوى الطرق التقليدية التي نستطيع بواسطتها اكتشاف وتطوير معارفنا عن التنبؤ والتحكم في الأحداث... وهي ناجحة في العلوم الطبيعية من غير شك. وهناك بعض المحاولات الناجحة أيضا لاستخدامها في العلوم الاجتماعية والإنسانية[1]. ويمكن تعريف التجربة بأنها: ملاحظة الظواهر بعد تعديلها تعديلا كبيرا أو قليلا، أي التحكم في الظروف والشروط عن طريق بعض الظروف المصطنعة[2].

والبحث التجريبي يقوم على التجارب، ومن الأسباب التي تدفع الباحث إلى استخدام التجريب مايلي:

1- أن التجريب يسمح للباحث بأن يغير عن قصد وعلى نحو منظم متغيرا معينا (المتغير التجريبي أو المستقل) ليرى تأثيره على متغير آخر في الظاهرة المدروسة (المتغير التابع) وذلك مع ضبط أثر كل المتغيرات الأخرى مما يتيح

---

(1) أحمد بدر، مرجع سابق، ص 275.

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 169.

للباحث الوصول إلى استنتاجات أكثر دقة مما يتم التوصل إليه باستخدام أساليب البحث الأخرى.

2- مراجعة ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال تكرار التجارب مرات متعددة وفي أوضاع و ظروف متباينة.

3- تحقيق الفرضيات التي تفسر بها الظواهر، وذلك في أوضاع تسمح بتناول قطبي الفرضية بصورة مستقلة عن العوامل الأخرى المتصلة بالظاهرة.

4- تعيين دليل كمي للتعبير عن العلاقة التي تربط متغيرا ما بظاهرة ما. وفي هذا امتداد لمعرفتنا المتعلقة بتلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها[1].

والتجريب في جوهره تغيير عمدي ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما، مع ملاحظة التغيرات الواقعة في ذات الحدث وتفسيرها[2]. ولا يقف الباحث التجريبي عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة، أو التأريخ للحوادث الماضية، وبدلا من أن يقصر نشاطه على ملاحظته ووصف ما هو موجود، يقوم عامدا بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا لكي يتحقق من كيفية حدوث حالة أو حادثة معينة ويحدد أسباب حدوثها.

فالتجريب هو تعبير معتمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيره[3].

فالبحث التجريبي يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ما عدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة.

---

(1) سامي عريفج. خالد حسين مصلح، ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 132.

(2) صلاح مصطفى الفوال، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**. القاهرة: مكتبة غريب، 1982، ص 213.

(3) دالين، مرجع سابق، ص 348.

والبحث التجريبي يقوم أساسا على أسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التي تتفاعل مع الديناميات أو القوى التي تحدث في الموقف التجريبي.

ونستطيع القول أن البحث التجريبي هو ذلك النوع من البحوث الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين يقرر علاقة بين هامين أو متغيرين وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره[1].

يعتمد المنهج التجريبي على التحكم في الظروف والشروط التي تسمح بإجراء تجربة من خلال الملاحظة المنظمة. ويمكن تعريف التجربة بأنها ملاحظة الظاهرة بعد تعديلها تعديلا كبيرا أو قليلا عن طريق بعض الظروف المصطنعة وهذا هو المعنى العام للتجربة، وقد تستخدم أيضا بمعنى خاص فيراد بها الدلالة على الخبرة التي يكتسبها العالم بتصحيح آرائه ونظرياته العلمية حتى يوفق بينها وبين الكشوف الجديدة لكي يزداد قربا من الحقيقة[2].

والمنهج التجريبي هو "المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج. وتمتاز التجربة العلمية بأفكار إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف[3].

---

(1) طلعت همام، مرجع سابق، ص ص 200-201.

(2) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 117.

(3) إبراهيم أبو لغد، لويس مليكة، **البحث الاجتماعي: مناهجه وأدواته**. القاهرة: مركز التربية الأساسية في العالم العربي 1959، ص 45.

خطوات المنهج التجريبي

يمكن القول بأن خطوات المنهج التجريبي هي خطوات المنهج العلمي بوجه عام. فهي تبدأ أولا بملاحظة الظواهر أو الوقائع الخارجة عن العقل ويعقب ذلك بوضع الفرض أو الفروض ثم القيام بإجراء التجارب للتثبت من صحة الفرض أو الفروض و أخيرا محاولة الوصول إلى القوانين التي تكشف عن العلاقات الموجودة بين الظواهر[1].

والخطوات المبينة أدناه تبيِّن الخطوات الشاملة للعمل الواجب على الباحث إتباعها في الدراسة التجريبية:

1- التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.

2- صياغة الفرضية أو الفرضيات واستنباط ما يترتب عليها.

3- وضع تصميم تجريبي يحتوي على جميع النتائج وعلاقاتها وشروطها وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام بما يأتي:

أ- اختيار عينة تمثل مجتمعا معينا.

ب- تصنيف المفحوصين في مجموعات متجانسة.

ج- تحديد العوامل غير التجريبية و ضبطها.

د- تحديد الوسائل والمتطلبات الخاصة بقياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها.

هـ - القيام باختبارات أولية استطلاعية بغية استكمال النواقص والقصور الموجودة في الوسائل والمتطلبات أو في التصميم التجريبي.

و- تعيين مكان التجربة ووقت إجرائها والفترة التي تستغرقها.

4- القيام بالتجربة المطلوبة.

5- تنظيم البيانات وتحديدها بشكل يؤدي إلى تقدير جيد وغير متحيز.

(1) إحسان محمد الحسين، وعبد المنعم الحسيني. **طرق البحث الاجتماعي**، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1981، ص 133.

6- تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج التجربة والدراسة[1].

أما عبد الرحمن بدوي فيصنف خطوات المنهج التجريبي إلى ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: خطوة التعريف والتصنيف أو مجرد الوصف البسيط، فعالم النبات الذي ينظر في أنواع النبات المختلفة، وأصناف الأوراق، وضروب الأزهار، يتعين عليه أن ينظر في هذه الأشياء ثم يقوم بعملية الوصف ثم التعريف ثم التصنيف ولا يقوم بعملية تفسير ولا عملية تجريب.

الخطوة الثانية: هي أن لا يقتصر الإنسان على أن يعرف حالة الشيء بل ينتقل منها إلى بيان الروابط والإضافات الموجودة بين طائفة مع الظواهر المتشابهة. فهذا التفسير يقتضي أن يشاهد هذه الظواهر وأن يتلو هذه المشاهدة بوضع فرض يمكن أن يكون قضية تفسيرية لمجموع هذه الظواهر وبعد ذلك يمتحن صحة هذا الفرض بإجراء التجارب التي إما أن تثبت هذا الفرض مباشرة أو أن تؤدي إلى إثبات قضية تكفي صحتها لإثبات صحة الفرض المطلوب امتحان الصحة فيه، فهذه الخطوة تمتاز بالمشاهدة وتنتقل منها إلى بيان الروابط ثم افتراض صحة الافتراض بإجراء التجارب المختلفة.

الخطوة الثالثة: حتى إذا ما انتهينا من طريق المنهج التجريبي هذا إلى وضع قوانين أتينا بخطوة ثالثة وهي خطوة تنظيم هذه القوانين الجزئية لكي تدخل في نطاق أعم بأن تصبح مبادئ عامة كلية يستخرج منها قوانين بواسطة الاستدلال. والملاحظ في هذه الخطوة أنها تركيبية بينما كانت في الحالة الثانية

(1) عامر إبراهيم قنديلجي، مرجع سابق، ص ص 54-55.

تحليلية، لأننا هنا نحاول أن نركب شيئا فشيئا القوانين الجزئية للظواهر الجزئية لكي نضع قانونا كليا عاما يصلح لأن تستخلص منه بقية القوانين الفرعية[1].

الخصائص العامة للمنهج التجريبي

1- يقوم المنهج التجريبي على الملاحظة الدقيقة في اختبار صدق الفرضية، وهي ليست مجرد ملاحظة سلبية لما يحدث في كل من المجموعتين التجريبية والضابطة، وإنما هي ملاحظة أيجابية فاحصة للوقوف على التغير الذي يطرأ والاختلاف الذي ينشأ بين المجموعتين نتيجة لتلقي إحداهما تأثير عامل معين وحرمان المجموعة الأخرى من تأثير هذا العامل. ويمكن تقسيم الملاحظة المضبوطة إلى نوعين: ملاحظة بحتة وملاحظة مع التجربة. والملاحظة البحتة هي التي تعتمد على عزل صفات الشيء أو خواص بعضها عن بعض في الذهن بقصد معرفتها وإدراك العلاقة بينها وبين غيرها، أي بقصد الكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها. أما الملاحظة مع التجربة فهي التي تقوم على المقابلة بين الفرضيات والوقائع والملاحظة البحتة تكتفي بالتحليل المنطقي. أما الملاحظة التجريبية فإنها تقوم على التحليل الواقعي[2].

2- يمتاز المنهج التجريبي عن بقية المناهج الأخرى بأنه يجعل هدفه الأساسي الكشف عن العلاقة السببية بين الظواهر والمتغيرات وبأنه يربط دراسته لهذه العلاقة السببية بالضبط الدقيق الذي لا يتوافر في مناهج البحث الأخرى.

---

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص ص 128-129.

(2) محمد طلعت. **البحث الاجتماعي ومناهجه**. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971، ص63.

والمفهوم العام للسببية Causality هو أنّ حادثا أو واقعة معينة أو عاملا معينا يؤدي إلى حدوث حادثة أو ظاهرة أخرى، فحدوث أية ظاهرة أخرى - خاصة إذا كانت اجتماعية — لا يرجع إلى عامل واحد بل يرجع إلى عوامل وظروف محددة متعددة، ويمكن تقسيم هذه العوامل أو الظروف الممكنة إلى أنواع:

أ- الشرط أو الظرف الضروري Necessary condition وهو الذي يحتم وجوده في الموقف الذي تظهر فيه الظاهرة. فمثلا تدخين السجائر يعتبر شرطا ضروريا لحدوث ظاهرة الإدمان على التدخين.

ب- الشرط أو الظرف الكافي Sufficient Condition وهو الذي يتبع حدوثه حدوث الظاهرة و يكون وجوده كافيا لحدوث الظاهرة. فمثلا إتلاف عصب الأبصار يعتبر ظرفا كافيا لحدوث فقد الإبصار.

ج — قد يكون الظرف ضروريا وكافيا لحدوث الظاهرة. وفي هذه الحالة لا يمكن أن تحدث (ص) إلا إذا حدثت (س) وكلما حدثت (س) تحدث (ص)، ولا يمكن أن تظهر (س) أو (ص) منفردة.

د — الظروف المساعدة Contributory Condition : وهو الظرف الذي يزيد من احتمال حدوث ظاهرة معينة. ولكن لا يؤكد حدوثها، إذ أنه يعتبر واحدا فقط من عدة عوامل مجتمعة تؤدي إلى حدوث الظاهرة. فمثلا تدخين السجائر لا يعتبر شرطا كافيا لحدوث الإدمان فهناك عوامل أخرى مثل الأحوال النفسية كحالة القلق، والفراغ الذي يعيش فيه وحرمانه من عطف الأب ورقابته...إلخ.

هـ - الظروف التوافقية Contingent Conditions فالفعل الذي يعمل كظرف مساعد لظرف ما تحت أوضاع معينة، قد لا يعمل كذلك تحت أوضاع أخرى، ولذلك فالظروف التي تجعل من متغير ما ظرفا مساعدا لظاهرة ما نطلق عليها ظروفا توافقية، فمثلا فقدان الأب، أو ضعف رقابته قد يصبح ظرفا مساعدا لظاهرة الإدمان على التدخين إذا ما عاش الشخص في مجتمع يعتبر فيه التدخين أمرا سائدا، فعيش الشخص في مثل هذا المجتمع يعتبر ظرفا توافقيا.

و — الظروف التبادلية Alternative Conditions وهي الظروف التي تزيد من احتمال حدوث الظاهرة. فمثلا الحرمان من الأب أو سوء معاملته يعتبران سببين متبادلين لتكوين عادة الإدمان على تعاطي الدخان(1).

3- تتمثل قوة المنهج التجريبي في أنّ الباحث المطبق له يحاول في كل تجربة يجريها أن يختبر فرضية تقول بوجود علاقة سببية منتظمة بين متغير وبين ظاهرة معينة أو حادثة معينة أو متغير آخر، وذلك عن طريق اختبار مجموعتين متكافئتين ومتساويتين من جميع الوجوه بقدر الإمكان ما عدا وجها أو متغيرا واحدا، وهو ما يسمى بالعامل التجريبي أو بالسبب المفروض أو المتغير المستقل الذي يسلط على إحدى مجموعتي التجربة ويحجب عن الأخرى.

وتُسمَّى المجموعة المسلط عليها العامل التجريبي أو المتغير المستقل بالمجموعة التجريبية وتسمى المجموعة التي حجب عنها هذا العامل المجموعة الضابطة.

4- إن متانة المنهج التجريبي تتمثل في خضوعه للتحكم والضبط. فالباحث المطبق للمنهج التجريبي لا يكتفي بوصف وتفسير وتحليل ما هو موجود بل يتدخل في تكوين المواقف التجريبية وفي توجيه العوامل والظروف بالحذف أو الإثبات وفي تنظيمها وترتيبها. فالتجربة التي يقوم بها الباحث تتم تحت ظروف يحددها الباحث نفسه، ويحاول فيها تعويض المجموعة التجريبية للعامل التجريبي وعدم تعريض المجموعة الضابطة لهذا العامل التجريبي أو المتغير المستقل وهذا ما يطلق عليه "التحكم في المتغير المستقل".

ويمكن للباحث أيضا أن يفرض الضوابط على تجربته بحيث يبعد أي احتمال لتدخل عوامل أخرى أثناء إجرائه للتجربة(2).

---

(1) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص ص 163-165.

(2) أبو لعد و لويس، مرجع سابق، ص 122.

أنواع التجارب:

هناك أنواع متعددة من التصميمات التجريبية تتفاوت في مزاياها ونواح قصورها أي في قوتها وضعفها من حيث كفاية المتغيرات المؤثرة في المتغير التابع:

أولا – طريقة المجموعة الواحدة.

ثانيا — طريقة المجموعات المتكافئة.

ثالثا — طريقة تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية.

أولا — التجريب على المجموعة الواحدة:

في هذه التجربة التي تخص جماعة واحدة، فإن الباحث يضيف عاملا واحدا معروفا من الجماعة ثم يقوم بقياس التغير الناتج إذا كان هناك تغير. ومثال على ذلك يمكن أن تمتحن مجموعة من الطلاب امتحانا مقننا بالقراءة، وبعد وضع الدرجات الخاصة بهذا الامتحان تعطي هذه المجموعة دروسا خاصة في كيفية القراءة الصحيحة للمواد المختلفة وذلك خلال فترة معينة (خمسة أسابيع مثلا) ثم يطلب من هؤلاء الطلاب أنفسهم تقديم نفس الامتحان السابق مرة ثانية ثم تقارن علامات الطلاب في الامتحانين الثاني والأول. وإذا كان هناك تحسن في القدرة القرائية لجميع أو معظم الطلاب، يمكن أن نستنتج أنّ دروس تعليم القراءة قد كانت ذات قيمة وأنها تشكل العامل الأساسي المسؤول عن التغيير في القدرة القرائية. إن الطريقة التجريبية الخاصة بالجماعة الواحدة يمكن أن تؤدي إلى نتائج مرضية للغاية إذا أمكن التحكم في جميع العوامل التي يمكن أن تؤثر على التجربة.

ثانيا — التجريب على المجموعات المتكافئة:

وفي هذه الطريقة يتم دراسة جماعتين في نفس الوقت، وهاتان الجماعتان لا بد وأن تكونا متشابهتين أي جماعتين متوازيتين، ثم يقوم الباحث بعد ذلك باستخدام العامل التجريبي على جماعة واحدة فقط من الجماعتين، وهذه تسمى

الجماعة التجريبية وهذا العامل التجريبي لا يستخدم بالنسبة للجماعة الأخرى وهي (الجماعة الضابطة) ثم تقارن المجموعتان للتعرف على أي تغيير واضح يكون قد حدث في الجماعة التجريبية.

والمشكلة الأساسية بالنسبة لهذه الطريقة هي أنه ليس هناك جماعتان من الناس متشابهتان أو متوازيتان أو متكافئتان تماما.

ثالثا – طرق تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية:

في هذه الطريقة يمكن استخدام جماعتين أو أكثر في تجربة الجماعة المناوبة، على أن تكون الجماعات متكافئة على قدر المستطاع ثم يطبق العامل التجريبي على كل جماعة واحدة بعد الأخرى.

ونتيجة لذلك فإن كل واحدة من هذه الجماعات الداخلة في البحث، ستصبح مناوبة كجماعة تجريبية وكجماعة ضابطة أثناء المراحل المختلفة للدراسة[1].

*** شروط البحث التجريبي الناجح:**

1 – يجب أن يكون الفرض أو الفروض التي يراد اختبارها تجريبيا واضحة ومحددة في ذهن الباحث.

2- يجب أن يتوفر الإجراء السليم لعملية التجريب أو لعملية الاختبار التجريبي للفروض.

---

(1) طلعت همام، مرجع سابق، ص 221-216.

3- يجب أن تتوفر للتجربة الملاحظة الدقيقة الموضوعية الأيجابية الفاحصة، كما يجب أن يتوفر للباحث التجريبي الأدوات والأجهزة التي تمكنه من الملاحظة الدقيقة المضبوطة ومن القياس الدقيق لأثر المتغير التجريبي ومن الصياغة الكمية للنتائج. فدقة النتائج التجريبية تتوقف إلى حد كبير على دقة الأدوات التي تجمع البيانات وتصاغ بواسطتها.

4- يستطيع الباحث التجريبي الوصول إلى تعميمات تطبق على مدى أوسع من العينة التي أجرى عليها التجربة، وليتأكد من صحة نتائجه لا بد له أو لغيره من تكرار التجربة، ربما لعدة مرات[1].

تقويم المنهج التجريبي:

يعتبر الأسلوب التجريبي أكثر الأساليب كفاية في الوصول إلى معرفة يوثق بها عندما يستخدم في حل المشكلات وذلك للأسباب التالية:

أ – إمكانية تكرار التجربة تحت شروط واحدة عمليا، مما يتيح جمع الملاحظات والبيانات عن طريق أكثر من باحث، وهذا يساعد في التحقق من ثبات النتائج وصدقها.

ب- يقوم الباحث باستخدام متغير مستقل عمدا ليرى تأثيره على المتغير التابع و ذلك مع ضبط جميع المتغيرات الأخرى مما يساعد على تقديم الأثر النسبي للمتغيرات.

أما بالنسبة لمشكلات الأسلوب التجريبي فإنها تتلخص فيمايلي:

أ- الوقوع في أخطاء أثناء الضبط وأثناء اختيار العينات.

ب- وجود متغيرات لا يمكن معالجتها مثل الحقائق الذاتية للمفحوصين ومنها المكانة الاجتماعية، الدين والمعتقدات الأيديولوجية...إلخ.

---

(1) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 162-171.

ج- مشكلة تثبيت سائر العوامل الأخرى. فمن المفروض أن يعمد الباحث إلى تثبيت سائر العوامل القائمة في الموقف التجريبي والمحيطة به وذلك حتى يحصل فقط على نتائج تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع دون أي تدخل من العوامل الأخرى.

إلا أنه لا يمكن تثبيت سائر العوامل في التجربة، أو يصعب تحقيق ذلك، خصوصا في التجارب في الميدان النفسي والتربوي والاجتماعي لزيادة تعقيد الظواهر المدروسة.

د- الصعوبة في أيجاد مجموعات متكافئة.

هـ - صعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في دراسة الظواهر الإنسانية حيث يكون للتجريب أخطاره و محاذيره[1].

وبالإضافة إلى ذلك يكتنف المنهج التجريبي في البحث صعوبات عديدة، شأنها شأن طرق البحث الأخرى... وذلك بالنسبة لاختبار الفرض عن طريق التجريب. ولعل أكثر الأخطاء شيوعا، هو ميل الباحث الطبيعي للاعتماد على النتائج التي يحصل عليها في تجربة واحدة. وهناك مصدر آخر للخطأ وهو عدم توفر الأدوات والأجهزة الدقيقة، وذلك لأن استخدام الأجهزة غير الدقيقة في التجربة يؤدي إلى بيانات ونتائج غير دقيقة وبالتالي فشل التجربة والدراسة نهائيا.

أما بالنسبة للتجارب التي تتناول الناس، فهناك صعوبة، من غير شك، في تحديد جميع المتغيرات أو العوامل التي تؤثر على نتائج التجربة. هذا ومن العسير استبقاء الأفراد عمليا تحت المراقبة والإشراف خلال المدة التي تتطلبها التجربة... فإذا استلزمت التجربة مثلا استبقاء أحد الأشخاص متيقظا بصفة مستمرة لمدة ثماني وأربعين ساعة للتعرف على التغيرات الفسيولوجية التي قد تحدث له... فهناك احتمال غفلة هذا الشخص ولو فترات قصيرة من شأنها أن تفشل التجربة ذاتها وتجعل نتائجها مشكوكا فيها.

(1) ديبون قان دالين، مرجع سابق، ص 380-381.

وهناك دائما خطأ التحيز Bias سواء في القائم بالبحث أو في الأشخاص الذين هم موضع التجربة ذاتها ذلك لأن هؤلاء الأشخاص سينتبهون إلى دورهم في التجربة وبالتالي سيحاولون بذل جهد لنجاح التجربة... بحيث أن التجربة وهي صناعية بالضرورة سوف لا تكون قريبة من الظروف الطبيعية ولا تنسحب عليها.

وأخيرا فهناك مخاطر استخدام عدد قليل من المفحوصين في التجربة التي تتناول جماعة معينة... وعلى كل حال يجب مراعاة المبادئ العلمية الخاصة باختيار العينة الاختيار الصحيح[1].

ويؤدي المنهج التجريبي إلى نتائج مرضية بدرجة كبيرة إذا تم ضبط جميع العوامل التي تؤثر في المتغير التابع، إلا أن تحقيق هذا الهدف ليس أمرا يسيرا بالنسبة للعلماء الاجتماعيين. فالعلماء الطبيعيون يجرون معظم تجاربهم داخل المعمل حيث يستطيع الباحثون استبعاد عوامل خارجية كثيرة تؤثر في المتغير المستقل، وضبط تلك التي لا يستطيعون استبعادها، ومعالجة هذا المتغير المستقل، وملاحظة التغيرات التي تحدث وقياسها، ويقوم الباحثون في ميدان التربية قدر إمكانهم بنقل الظواهر التي يدرسونها من المواقف الطبيعية إلى المعمل حيث تتوفر شروط الضبط المثالية. إلا أن بعض المشكلات مثل تلك التي تتعلق بسلوك الجمهرة لا يمكن إعادة خلقها داخل المعمل بسهولة، بل إن دراسة الظواهر التي يمكن إعادة خلقها داخل المعمل أثبتت أنها أحيانا ما تكون جهدا عقيما ذلك لأن الكائنات البشرية التي تتعرض لمتغير تجريبي في موقف معملي صناعي لا تستجيب دائما بنفس الصورة التي تستجيب بها في الموقف الطبيعي[2].

(1) أحمد بدر، مرجع سابق، ص 293-295.

(2) ديوبون قان دالين، مرجع سابق، ص 380-381.

منهج دراسة الحالة

يتميز منهج دراسة الحالة عن المناهج الأخرى بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة. وبعبارة أخرى، فالحالة التي يتعذر علينا أن نفهمها أو يصعب علينا إصدار حكم عليها نظرا لوضعيتها الفريدة من نوعها، يمكننا أن نركز عليها بمفردها، ونجمع جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بها، ونقوم بتحليلها والتعرف على جوهر موضوعها، ثم نتوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها.

تعريف منهج دراسة الحالة:

إنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة[1].

وهناك من عرفه بأنه منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية (تعريف فير تشايلد). ومنهم من عرفه بأنه عبارة عن دراسة متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول إلى تعميمات، إلى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار[2].

(1) عبد الباسط حسن، **أصول البحث الاجتماعي**. الإسماعيلية: مطبعة لجنة البيان العربية، 1963، ص 329.
(2) عامر إبراهيم قنديلجي، مرجع سابق، ص 50-51.

خطوات دراسة الحالة:

ويمكن أيجاز خطوات دراسة الحالة فيما يلي:

1- اختيار الحالات التي تمثل المشكلة المدروسة، وهذه الخطوة تقتضي التركيز على حالات نموذجية أو عينات عشوائية من المشكلة (ولا تقتضي عينات أو حالات عشوائية من الحالات العامة). كما يجب أن تكون العينة كافية وأن يقتصر الباحث على حالات قليلة ودقيقة، مما يؤدي إلى دراستها بدقة وشمول في آن واحد.

2- جمع المعلومات وتدقيقها، ويتم ذلك على ضوء فرضية أولية، وبعض المعلومات يمكن الحصول عليها من سجلات الأفراد. وبعد أن تجمع المعلومات يجب التأكد من صحتها وصدقها، ثم بعد ذلك يتم تنظيمها والتنسيق بين عناصرها.

3- وضع الفرضيات أو التشخيص الأولي لعوامل المشكلة: بعد جمع المعلومات وتدقيقها وتنظيمها يبدأ الباحث بوضع الفرضيات التي تواجه الدراسة وتقود إلى استنتاج دقيق، والفرضيات تأتي نتيجة التشخيص الأولي للعوامل التي تسبب المشكلة المدروسة.

4- اقتراح نوع المعاملة أو العلاج: يجب أن يفكر الباحث في نوع المعالجة أو المعاملة في ضوء شدة الحالة و قسوتها على ضوء ظروف بيئية تساعد على نجاح العلاج.

وهذه المرحلة تتطلب تبصرا وفهما لديناميكية السلوك الإنساني في الوضع الاجتماعي الذي تعمل فيه. ولكي تكون دراسة الحالة فعالة يجب أن يكون الباحث قد تدرب تدربا جيدا في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع، ومن المرغوب فيه أن تتصف دراسة الحالة بالسرية التامة فلا يطلع على المعلومات الخاصة بالفرد إلا الشخص القائم بدراسة الحالة والأخصائي.

5- المتابعة والاستمرار: هذه آخر خطوة، والمقصود بالمتابعة والاستمرار أن يراقب الباحث استجابة الفرد للعلاج، وهذه الخطوة بمثابة اختبار لصدق التشخيص[1].

استخدامات دراسة الحالة:

تستخدم دراسة الحالة في المواقف اليومية في الحياة العلمية. فالإنسان حين يريد أن يختار صديقا فإنه يدرس سلوكه الحالي، والسابق. والطبيب يقوم بدراسة حالة المريض ليتعرف على تطور حالته الصحية السابقة وصلته بالمرضى. والباحث الاجتماعي يقوم بدراسة حالة الأسرة الفقيرة والتي تحتاج إلى مساعدة، أو الطفل المنحرف الذي يحتاج إلى رعاية وتوجيه، فيدرس أسرته وطفولته ومدرسته. والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الطبيب النفساني الذي يقوم بدراسة حالة المريض الذي يتعامل معه، ويجمع معلومات عن تطور حالته النفسية والعوامل المهمة التي أثرت عليه[2].

وتعتبر دراسة الحالة بمثابة الوسيلة الفعالة لدراسة الأسرة وظروف العمل ومستوى الأجور ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. وبأسلوب آخر، فهي عبارة عن طريقة تحليلية استكشافية للعوامل المتشابكة التي لها أثر في كيان وحدة الموضوع[3].

واستخدام منهج دراسة الحالة في علم النفس الاجتماعي يهدف إلى تحقيق ثلاثة أغراض:

أ – تشكيل النظرية أو الأفكار النظرية وإنشائها.

ب– فحص النظرية أو الأفكار النظرية ودعمها.

---

(1) فرج موسى الربضى، علي مصطفى الشيخ، **مبادئ البحث التربوي**. عمان: مكتبة الأقصى، (د،ت) ص 93-95.

(2) عبيدات و آخرون، مرجع سابق، ص 217-218.

(3) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 117-178.

ج- اشتقاق الفرضيات، ومن تم فحصها بمناهج أخرى غير دراسة الحالة[1].

خصائص منهج دراسة الحالة:

تهدف دراسة الحالة إلى إلقاء الضوء على العمليات والعوامل التي تقوم عليها نماذج اجتماعية وذلك لتحديد خصائص موقف اجتماعي معين أو وحدة اجتماعية أو تنظيمية ويرى "جي W. Gee " أن الطابع العميق لدراسة الحالة. يجعل من الممكن عمليا بحث عدد من الحالات ودراستها دراسة متعمقة. وتفيد دراسة الحالة في الدراسات الاستطلاعية وفي الدراسات التي تختبر الفرضيات[2].

ومن مميزات دراسة الحالة أنها تركز على الوحدة الكلية لمعرفة خصائصها وسماتها وهي أسلوب تنظيم المعطيات الخاصة بوحدة مختارة مثل تاريخ الحياة للفرد الواحد أو لجماعة ما، أو وحدة اجتماعية معينة.

ويختلف منهج دراسة الحالة عن المناهج السابقة بأنه يتميز بالعمق والتركيز على موضوع معين أكثر مما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة أو المميزة ولذلك يشيع استخدامها في الدراسات المتعلقة بالخدمة الاجتماعية وفي الدراسات النفسية[3].

ويمكن تحديد خصائص منهج دراسة الحالة بما يلي:

1- ليس من الضروري أن تكون الحالة جماعة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا أو فردًا.

2- طالما أن منهج دراسة الحالة ينصب على الوحدات الاجتماعية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فإن الوحدة الصغيرة قد تكون جزءا من دراسة إحدى

---

(1) عبد اللطيف عقل، **علم النفس الاجتماعي**. نابلس: (الناشر غير مذكور)، 1985، ص 68-79.

(2) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 180.

(3) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 181.

الحالات، بينما تكون حالة قائمة بحد ذاتها في دراسة أخرى. فإذا كان البحث مثلا ينصب على دراسة مجتمع محلي فإن هذا المجتمع قد يكون بمثابة الحالة، بينما تصبح الأنظمة الاجتماعية والجماعات المكونة للمجتمع المحلي وكذلك الأفراد بمثابة إجراء أو مواقف أو عوامل داخل الحالة.

3- يقوم المنهج على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري.

4- يهدف المنهج إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة، أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة[1].

وهناك من لخص خصائص منهج الحالة بمايلي:

1- أنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة.

2- أنها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.

3- أنها طريقة تهتم بالموقف الكلي وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها.

4- أنها طريقة تتبعية أي أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على عنصر الزمن ومن تم فهي تهتم بالدراسة التاريخية.

5- أنها منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.

6- أنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات[1].

مزايا منهج دراسة الحالة:

أهم ما يميز هذا المنهج أنه يمكن الباحث من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بدراستها بدلا من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة التي قد تكون ذات دلالة غير حقيقية. وتعتبر دراسة الحالة أحد أساليب البحث

(1) عبد الباسط حسن، مرجع سابق، ص 329-330.

(2) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 393.

الوصفي. ولذلك يمكن إدراك الطابع الكلي من خلال التحليل الاجتماعي للظاهرة المدروسة. وبعبارة أخرى، فإن دراسة الحالة هي مدخل ينظر إلى أي وحدة اجتماعية نظرة كلية شاملة تستوعب هذه الوحدة وتنميتها[1].

كما تعتبر دراسة الحالة مصدر للفرضيات التي تستدعي التحقيق والاختبار عن طريق المزيد من المشاهدات والملاحظات. ولكي يتمكن منهج دراسة الحالة من اختبار الفرضيات ونتائج البحث فيها، يجب أن تكون الحالات المدروسة، ممثلة للمجتمع الذي يراد التعميم عليه تمثيلا مناسبا. لذلك يجب استخدام الطرق والوسائل الموضوعية والدقيقة في جمع المعلومات وتفسيرها.

وتبرز أهمية استخدام منهج دراسة الحالة بشكل خاص باعتبار أنه يساعد الباحث في الحصول على المعلومات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في تخطيط الدراسات الرئيسية في العلوم الاجتماعية لأنها توفر معلومات متعمقة وتبين المتغيرات والتفاعلات التي يتطلب دراستها بشمولية أكثر. وأكثر من ذلك فإن المعلومات المتوافرة عن الموضوع تقود في معظم الأحيان إلى التوسع في مجال البحوث وخلق الرغبة في التطرق إلى بحوث جديدة وفي تكوين فرضيات لدراسات أخرى في المستقبل، وتوضح التأثيرات المختلفة للمتغيرات بصورة أكثر وضوحا من مجرد التحليل الكمي لها بإعطاء تفسير واضح للنتائج الاجتماعية وربطها بالعوامل المختلفة التي أدت إلى النتائج الحالية[2].

عيوب منهج دراسة الحالة:

1 - التشكيك في مدى الثقة التي تعول على البيانات التي تأتي بها عن طريق استخدام هذه الطريقة ومرد هذا الهجوم ينحصر في عدم استطاعة هؤلاء العلماء التفرقة بين دراسة الحالة منهجا أو أداة.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 185.

(2) فوزي العكش، مرجع، ص 125.

2- صعوبات ترجع إلى الباحث نفسه فقد يلجأ الباحث إلى تفسير الحالة من وجهة نظره وفقا لمشاعره الخاصة أو لجهله بأسس تصميم البحث العلمي أو صعوبة تحديد مدى صدق المعطيات وتفسيرها.

3- يؤخذ على دراسة الحالة التعميم من حالات لا تمثل الواقع وقد يرد على هذا النقد بأنه بإمكان الباحث استخدام أدوات جمع بيانات مقننة على درجة من الثبات و الصدق.

4- وجود بعض الحالات الشاذة التي لا يمكن تعميمها ويمكن تفادي هذا النقد عن طريق المقابلات المضبوطة والتسجيل الموحد من جانب موحد.

5- تكاليف باهظة لعملية إجراء المقابلات واستيفاء البيانات[1].

وبالإضافة إلى هذه العيوب في منهج دراسة الحالة، توجد عدة جوانب سلبية في هذا المنهج تتمثل فيما يلي[2]:

1 - الحالة التي نختارها كعينة للدراسة قد لا تمثل المجتمع كله أو الحالات الأخرى.

2- تقوم هذه الدراسة على حالة مفردة أو حالات قليلة، وعليه فإنها قد تكون مكلفة جدا سواء من الناحية المادية أو ناحية الوقت.

3- قد لا تعتبر هذه الطريقة علمية بشكل كامل.

4- قد تبرز بعض الشكوك في صحة البيانات المعممة، وخاصة إذا كانت البيانات غامضة ومبهمة، وحاول الباحث أن يستغلها لأهداف وميول شخصية، أو قام بالتهويل لبعض جوانب الدراسة والتقليل من أهمية بعض الجوانب تبعا لنظرية أو سلوكه حيث يلجأ إلى التركيز على الجوانب التي تهمه ويهمل الجوانب التي تتناقض ومعتقداته.

(1) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 182-184.

(2) قنديلجي، مرجع سابق، ص 51-52.

ومن المآخذ الأخرى على منهج دراسة الحالة عدم توافر المعلومات بدقة حيث لا يكشف المبحوث أو المفحوص عنها عمدا أو عن طريق النسيان وبذلك قد تضيع بعض التفاصيل المهمة[1].

المنهج الوصفي

يلجأ الباحث إلى استخدام هذا الأسلوب حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظرا لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت عن هذه الظاهرة، ولكنه يريد التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع البحث تفيد في تحقيق فهم أفضل لها أو في وضع سياسات أو إجراءات مستقبلية خاصة بها. فالبحوث الوصفية كرصد حالة أي شيء، سواء كان هذا الشيء وضعا فيزيقيا أو خصائص مادية أو معنوية لأفراد (الرأي العام) أو مجموعات أو نشاطا إنسانيا (العمل أو الدراسة مثلا) أو مؤسسات (المصانع أو أبنية مثلا) أو حتى أنماط من التفاعل بين البشر (كالتنافس أو التعاون أو الصراع... إلخ).

وقد يكون هذا الرصد أو الوصف كيفيا أو يعبر عنه رقميا أو كميا. كما أنه قد يتركز على وضع قائم في وقت معين أو يكون تتبعيا أي يستمر لفترات طويلة أو يجري على مرات متعددة. كما أنه قد يكون لخصائص ظاهرة أو سطحية ويكون متعمقا. وقد يكون لشيء واحد (قرية مثلا) أو لشيئين يفرض المقارنة بينهما (قريتان).

وقد يكون الهدف من الوصف مجرد الرصد من أجل الفهم وقد يكون الهدف منه تقويم أوضاع قائمة أو قد يكون لأغراض عملية مباشرة (مثل

(1) عبيدات و آخرون، مرجع سابق، ص 22.

التعرف على أعداد المدمنين للمخدرات لتحديد عدد المؤسسات العلاجية اللازمة لهم).

وتصنف البحوث الوصفية وفقا لهذه الأهداف أو وفقا لما تركز عليه فيقال بحوثا تشخيصية وبحوثا تقويمية و بحوثا علمية. كما تصنف إلى بحوث وصفية آنية أو تتبعية أو مقارنة، وإلى بحوث مسحية ودراسة للحالة. ويلاحظ هنا بالطبع تداخل أسس التصنيف[1].

تعريف المنهج الوصفي:

حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقيما يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

والمنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية ومازال هذا هو الأكثر استخداما في الدراسات الإنسانية حتى الآن وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في المجالات الإنسانية[2].

---

(1) سمير نعيم أحمد، **المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية**. (ط 4). القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، 1987، ص 188.

(2) إحسان محمد الحسني، و عبد المنعم الحسني، مرجع سابق، ص 187.

ويمكن تعريف المنهج الوصفي بأنه:

طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معينين. ويعتقد الكاتب نفسه بأن المسح الاجتماعي يمكن أن يتضمن عدة عمليات كتحديد الفرض منه وتعريف مشكلة البحث وتحليلها وتحديد نطاق ومجال المسح وفحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج وأخيرا الوصول إلى الاستنتاجات واستخدامها للأغراض المحلية أو القومية[1].

ويرى آخرون أن المنهج الوصفي يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة[2].

أهداف المنهج الوصفي:

يهدف المسح إلى:

- جمع معلومات حقيقية و مفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.
- إجراء مقارنة و تقييم لبعض الظواهر.
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.
- أيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة[3].

---

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 157.

(2) محمد شفيق، مرجع سابق، ص 80.

(3) غريب محمد سيد أحمد وعبد الباسط محمد عبد المعطي، **البحث الاجتماعي**. الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1975، ص 141.

إن هدف تنظيم المعلومات وتصنيفها هو مساعدة الباحث على الوصول إلى استنتاجات وتصميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه. فالأسلوب الوصفي لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره[1].

يرى الكثير من المهتمين بمناهج البحث أن البحوث الوصفية لا بد أن تركز على خمسة أسس تتمثل في الآتي[2]:

1- إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة و الملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل أداة على حدة، أو بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة.

2- نظرا لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة، فلا بد أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمق تلك الدراسات، بمعنى أن يكتفي بعضها بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كميا أو كيفيا بغير دراسة الأسباب التي أدت إلى ما هو حادث فعلا، بينما يسعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله أو تغييره حتى يؤدي إلى إجراء تعديل في الموقف المبحوث.

3- تعتمد الدراسات الوصفية غالبا على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه وذلك توفير الجهد والوقت و لغيرها من تكاليف البحث.

4- لا بد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة المبحوثة، وخاصة أن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين الأمر الذي لا يمكن الباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها على الطبيعة.

---

(1) عبد اللطيف محمد العبد، مرجع سابق، ص 188.

(2) صلاح مصطفى الفوال، مرجع سابق، ص 152-153.

5- لما كان التعميم مطلبا أساسيا للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة المبحوثة، كان لا بد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الكائنات أو الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز، لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأقدم ومن تم التعميم.

مراحل البحث الوصفي:

يتم إجراء البحوث الوصفية على مرحلتين في الغالب، المرحلة الأولى مرحلة الاستكشاف والصياغة Explorative and Formulative Study والمرحلة الثانية هي مرحلة التشخيص والوصف المتعمق Diagnostic and Intensive Description والمرحلتان مرتبطتان تسلم إحداهما إلى الأخرى، طالما أن عملية البحث الاجتماعي عملية متدرجة من البسيط إلى الأكثر تعقيدا، وسوف نعرض فيما يلي لأهداف وإجراءات كل مرحلة منهما:

1- مرحلة الاستكشاف والصياغة:

معظم الدراسات تسعى إلى استطلاع مجال محدد للبحث الاجتماعي أو صياغة مشكلات تصلح للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة. كما قد تهدف هذه الدراسات إلى تحقيق غايات أو وظائف أخرى مثل توضيح بعض المفاهيم، وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديرة بالبحث، أو جمع معلومات حول الإمكانية العملية لإجراء بحث عن مواقف الحياة العملية أو الفعلية، أو حصر المشكلات التي يعدها الناس ذات أهمية خاصة بالنسبة لحياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

وتستند الدراسات الكشفية إلى إجراءات منهجية محددة ومعروفة، وهي إجراءات ليست مستقلة أو منعزلة بعضها عن بعض، ولكنها تتكامل في وحدة

منهجية لتحقيق أهداف الدراسة الاستطلاعية. وإذا كانت هذه الدراسات تمثل نقطة البداية في البحث العلمي فإن البداية دائما هي أهم الخطوات، إذ يتوقف على نجاحها استمرار عملية البحث. ومهما بلغت دقة المناهج والإجراءات التي يصطنعها الباحث في مراحل لاحقة، فسوف تكون عديمة القيمة، إذا كانت البداية غير صحيحة أو ليست ملائمة.

وتضم إجراءات الدراسات الكشفية:

أولا: تلخيص تراث العلوم الاجتماعية والميادين المختلفة المتصلة بمشكلة البحث.

ثانيا: استشارة الأفراد ذوي الخبرة العلمية والعملية بالمشكلة المراد دراستها.

ثالثا: تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة وتلقي مزيدا من الضوء عليها[1].

2- مرحلة التشخيص والوصف المتعمق:

أما النموذج الآخر للبحوث الاجتماعية فهو الذي يهتم بوصف الخصائص المختلفة، وجمع المعلومات حول موقف اجتماعي، أو مجتمع محلي معين، فنحن نستطيع تصوير الخصائص الاجتماعية لقرية من القرى حينما نحصل على كافة البيانات المتاحة عنها مثل توزيع السن والديانة ونسبة التعليم والحالة الزواجية والتركيب المهني ومعدلات الخصوبة ونظام الملكية أو الحيازة. وقد نهتم أيضا في دراسة من هذا النوع بالتعرف على طبيعة الخدمات العامة التي يوفرها المجتمع للأفراد والجماعات، فندرس أوضاع الإسكان والخدمات الصحية والثقافية... إلخ ويطلق على هذا النوع من الدراسات مصطلح البحوث الوصفية التشخيصية، **ذلك أنها جميعا تشترك في عدم وجود فروض مبدئية أو قضايا عامة توجه الباحث نحو فحص العلاقة الارتباطية بين متغيرين. فمثل هذه الفروض**

(1) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 307-308.

تتطلب شروطا خاصة في الدراسات التي تجري لاختيارها، تختلف اختلافا جوهريا عن الشروط التي يجب مراعاتها عند تصميم الدراسات الوصفية[1].

ويحق لنا الآن أن نتساءل عن الفروق بين الدراسات الوصفية والاستطلاعية أو الكشفية طالما أن كلا منها لا يبدأ من فروض، ونستطيع أن نحدد هذه الفروق بين هذين النوعين من الدراسات على النحو التالي:

تفترض الدراسات الوصفية أن هناك قدرا وفيرا من البيانات عن المشكلة موضوع البحث، وذلك بعكس الحال في الدراسات الكشفية التي يدخل فيها الباحث الميدان، وهو لا يعرف الأبعاد الحقيقية للظاهرة أو المشكلة التي يدرسها، ومن ثم يحصر اهتمامه في استكشاف كل جوانب هذه المشكلة.

خطوات المنهج الوصفي:

الأسلوب الوصفي هو أحد أساليب البحث العلمي أو الطريقة العلمية في البحث و لذلك يسير الباحث وفق هذا الأسلوب على خطوات الطريقة العلمية نفسها التي تبدأ بتحديد المشكلة ثم وضع الفروض واختبار صحة الفروض وحتى الوصول إلى النتائج والتعميمات، ولكن طبيعة الدراسة الوصفية تتطلب مزيدا من الخطوات المفصلة لخطوات الطريقة العلمية، ويمكن عرضها فيما يلي[2]:

1- الشعور بمشكلة البحث و جمع المعلومات وبيانات تساعد على تحديدها.

2- تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 315.

(2) ذوقان عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص 189.

3- وضع فرض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب.

4- وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.

5- اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.

6- يختار الباحث أدوات البحث التي سيستخدمها في الحصول على المعلومات كالاستبيان أو المقابلة أو الاختبار أو الملاحظة، وذلك وفقا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.

7 – القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة.

8- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

9- تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

تقويم البحث الوصفي:

يتميز الأسلوب الوصفي بعدة خصائص نذكر منها على سبيل المثال:

1- أنه يقدم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالي.

2- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها كتوضيح العلاقة بين الأساليب والنتائج.

3- يقدم تفسيرا للظواهر والعوامل التي تؤثر فيها مما يساعد على فهم الظاهرة نفسها.

4- يساعد في التنبؤ بمستقبل الظاهرة نفسها.

5- يعتبر الأسلوب الأكثر شيوعا واستخداما في العلوم الإنسانية.

ورغم المزايا السابقة للأسلوب الوصفي يوجه إليه الكثير من الانتقادات ومن هذه الانتقادات[1]:

(1) جابر عبد الحميد، أحمد كاظم، مرجع سابق، ص 187.

1- قد يعتمد الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة.

2- قد يتحيز الباحث في جمعه للمعلومات إلى مصادر معينة تزوده بما يرغب من المعلومات.

3- يتم دمج المعلومات في الدراسات الوصفية عن طريق الأفراد، لهذا فإن عملية جمع المعلومات تتأثر بتعدد الأشخاص الذين يجمعونها وبأساليبهم المختلفة.

4- يتم إثبات الفروض في البحوث الوصفية عن طريق الملاحظة وهذا ما يقلل من قدرة الباحث على اتخاذ القرار.

5- إن قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها.

إنّ هذه الانتقادات السابقة لا تقلل من أهمية استخدام الأسلوب الوصفي في مختلف المجالات والظواهر، فعملية الوصف هي الخطوة الأولى على طريق العلم.

المنهج الاستقرائي

الاستقراء هو كل استدلال يسير من الخاص إلى العام، وبهذا يشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة، والاستنتاج العلمي القائم على أساس التجربة بالمفهوم الحديث للملاحظة، والتجربة.

وإذا قارنا مفهومنا عن الاستقراء بالمفهوم الأرسطي نجد أن الاستقراء في مفهومنا لا يمكن أن يقسم إلى استقراء كامل وناقص، لأننا نريد بالاستقراء كل استـــدلال يسير من الخاص إلى العام، والاستقراء الكامل لا يسير من الخاص إلى العام.

ومن أجل ذلك يعتبر الاستقراء الكامل استنباطا لا استقراء، وإنما الاستقراء الذي يسير من الخاص إلى العام هو الاستقراء الناقص فقط[1].

والمنهج الاستقرائي الذي قدمه (ويفل) يقوم على التحليل والتركيب معا، ولا ينصب التحليل والتركيب على الوقائع فحسب وإنما يمتد إلى التصورات أيضا، لأن التصورات تكمل عملية البحث في الوقائع. كما أن الوقائع لا تظهر أهميتها العلمية إلا من خلال التصورات، وبهذا فقد استبق (ويفل) كل علماء عصره في بيان أهمية الاستقراء كمنهج يتكامل فيه الفكر والواقع.

إن كلمة استقراء هي ترجمة للكلمة اليونانية Enay Wyn ومعناها "يقود"، والمقصود بها حركة قيادة العقل للقيام بعملية تؤدي إلى الوصول إلى قانون أو مبدأ أو قضية كلية تحكم الجزئيات التي تخضع لإدراكنا الحسي.

ولقد استخدم أرسطو هذه الكلمة بمعان ثلاثة:

1- في كتاب Tobics وهو من الأعمال المنطقية لأرسطو، نجده يحدد الاستقراء بأنه الانتقال من الجزيئات إلى الكليات.

2- وفي "التحليلات الأولى" الاستقراء يعني الانتقال من خلال الإحصاء العددي لكل الحالات.

3- و في "التحليلات الثانية" يحدد أرسطو كلمة الاستقراء بأنها تعطينا معرفة جديدة بالبيان الكلي المتضمن في الجزئيات المعروفة لنا تماما.

الفرق بين الاستنباط و الاستقراء:

الاستنباط يتمثل في مجموعة عمليات ذهنية تدور جميعها في العقل بعيدة عن الواقع، و بالتالي فإن الباحث في الاستنباط يحاول إثبات أن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء أيضا من خلال إثبات أنّ الجزء يقع ضمن الكل.

(1) محمد باقر الصدر، **الأسس المنطقية للاستقراء**. بيروت: دار الفكر، 1972، ص 13-14.

أما الاستقراء فيبدأ فيه الباحث بملاحظة الجزئيات ليستمد منها القوانين و النظريات من خلال الانتقال بنتائج اختبار حالات محددة من حالات الواقع اللانهائية إلى تعميم هذه النتائج إلى شتى الحالات التي تنتمي إلى نفس النوع وإن لم يتناولها الاختبار الفعلي.

والاختلاف بين المنهجين هو أن الاستنباط يدور كلية في ذهن الباحث بعيدا عن الواقع المقصود بينما في الاستقراء يركز الباحث على دراسة حالات محددة بشكل تجريبي مما يحد من إمكانية بلوغ الاختبار مستوى التعميم. لذلك نلاحظ بأن الجمع بين الأسلوبين يؤدي إلى نتائج أفضل[1].

أنواع الاستقراء:

ينقسم الاستقراء إلى نوعين رئيسيين هما:

1- **الاستقراء التام**: و هو استقراء يقيني لأنه يقوم على استقراء لكل جزئيات موضوع البحث سواء كانت هذه أجناسا أو أنواعا أو أفرادا. وبعبارة أخرى، هو انتقال الفكر من الحكم الجزئي على كل فرد من أفراد مجموعة معينة إلى حكم كلي يتناول كل أفراد هذه المجموعة.

2- **الاستقراء الناقص**: وهو استقراء غير يقيني لأنه يقوم على تفحص بعض الجزئيات فقط ومعناه انتقال الفكر من الحكم على بعض الجزئيات إلى حكم كلي يتناول كل النوع والجنس الذي يشتمل على هذه الجزئيات، وبعبارة أخرى هو الانتقال من معرفة جزئية إلى معرفة كلية.

والاستقراء الناقص نوعان هما:

أ- **الاستقراء الناقص المعلل**: وهو استقراء يقيني لأن الحكم فيه يستند إلى علة مشتركة قائمة في كل جزئياته. وبمعنى آخر هو استقراء كمي وكيفي

(1) فوزي العكش، مرجع سابق، ص 121.

يقوم على الملاحظة والتعليل معا. فمثلا كل غاز يتعرض لزيادة الضغط عليه يقل حجمه، وكل غاز يتعرض لنقص في الضغط عليه يزداد حجمه بنسبة معينة تحت درجة معينة من الحرارة، وتعليل هذا أنّ الغازات كلها ذات طبيعة متشابهة، والعلة الوحيدة التي تسبب زيادة حجمها أو نقصانه هو زيادة الضغط عليها أو نقصانه.

ب- **الاستقراء الناقص غير المعلل:** وهو استقراء غير يقيني لأن الحكم فيه لا يقوم على أساس من التعليل وإنما فقط على الملاحظة، كمعرفة صفة عرضية أو أكثر لبعض الجزئيات وتعميم هذه الصفة على جميع الجزئيات المشابهة لها.

وفضلا عن الأسس التي يقوم عليها الاستقراء، وهي الملاحظة والتجربة ووضع الفروض وتحقيقها، فإن الطرق المستخدمة في الاستقراء للوصول إلى القوانين العامة هي:

- طريقة التلازم في الوقوع: و تقوم على أساس التلازم بين العلة والمعلول في الوجود. فإذا وجدت العلة ظهر المعلول بالضرورة.
- طريقة التلازم في التخلف: وتقوم على أساس التلازم بين العلة والمعلول في عدوم وجود الظاهرة، بمعنى أنه عندما تختفي العلة يختفي المعلول ولا يقوم له أثر.
- طريقة التلازم في الوقوع والتخلف: وتعني أنّ العلة إذا وجدت ظهر المعلول وإذا اختفت اختفى المعلول.
- طريقة التلازم في التغير: وتعني أن كل تغير يطرأ على العلة لا بد وأن يطرأ بالمقابل تغير على المعلول نظرا للتلازم القائم بينهما.
- طريقة البواقي: وتعني أنّ العلة لشيء ما لا تكون في الوقت نفسه علة لشيء آخر مغاير للشيء الأول[1].

(1) مهدي فضل الله، **مدخل إلى علم المنطق**. بيروت: دار الطليعة، 1979، ص 245-249.

الفرق بين القياس والاستقراء:

أ- يجب أن تكون إحدى مقدمتي القياس على الأقل كلية، ومن ثم تكون النتيجة كلية أو جزئية، بينما تكون مقدمات الاستقراء جزئية دائما والنتيجة كلية دائما.

ب- يعني القياس بالصورة في المقدمات دون الصدق الواقعي بينما يعني الاستقراء في مقدماته بالصدق الواقعي إلى جانب التزامه بالقواعد المنطقية لدى الإنسان.

ج- نتيجة القياس صادقة صدقا مطلقا أما نتيجة الاستقراء فهي دائما احتمالية و لن يكون لها اليقين المطلق، ذلك لأننا نصل في النتيجة الاستقرائية إلى قانون عام يخص الظاهرة الطبيعية قيد البحث مع أننا لم نختبر إلا مجموعة محدودة من الملاحظات، ثم نعمم حكمنا في النتيجة على هذه المجموعة موضوع البحث. وحيث أن هذا التعميم يتناول ظواهر المستقبل التي لم نلاحظها بعد والتي قد تأتي بغير ما نتوقع فإن حكمنا الآن عليها دائما احتمال لا يقيني وقد تقترب درجة الاحتمال من اليقين لكنها لم تصل إليه.

د- تحتوي النتيجة الاستقرائية على جديد غير مثبت في المقدمات، بينما ليس في نتيجة القياس شيء جديد إذ أنّ الحكم فيها متضمن في المقدمة الكبرى[1].

منهج تحليل المضمون

يستخدم هذا المنهج في تحليل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في أي مجتمع في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وهذا النوع من الأبحاث مفيد بالنسبة لمعرفة عوامل التغير الاجتماعي وردود فعل الناس لقرارات القيادة

(1) محمود زيدان. **الاستقراء و المنهج العلمي**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1981، ص 24-25.

السياسية. فالتقارير التي تأتي إلى وزارة معينة يمكن دراستها بطريقة موضوعية والتعرف على آراء الجهات التي تراسل الوزارة المعنية. ومن خلال معرفة جوهر التقارير يمكننا أن ندرك فعالية الاتصال واستيعاب المعلومات ورد فعل الجهات الأخرى تجاه القرارات المتخذة من طرف القيادة[1].

فلو أردنا مثلا دراسة نوعية الأفلام التي تعرضها التلفزة في الجزائر وآثار تلك الأفلام على تصرفات الشباب الجزائري. فإنه بإمكاننا أن نستخدم منهج تحليل المضمون لكي نتعرف على مدى تأثر الشباب ببرامج التلفزة ونوعية الأفلام التي تعرض. وقد نجد، من خلال تحليل الأفلام التي عرضت، وتصرفات الشباب، وآرائهم في تلك الأفلام، ما إذا كان لتلك الأفلام تأثيرات سلبية أو إيجابية.

ويمتاز هذا النوع من التحليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام والسجلات الرسمية، فتستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين. كما أن البحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعبرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية. وإذا كان هناك أي غموض فبإمكان الباحث استشارة من لهم خبرة وكفاءة عالية أو مسؤولية مباشرة حتى تكتمل الصورة في ذهنه.

(1) محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 84.

الفصل الخامس
أساليب توثيق المعلومات

الموضوعية العليمة في التوثيق

تعتبر الاستعانة بالمراجع والمقالات والبحوث، من أهم عمليات القيام بأية دراسة. فالباحث — في الحقيقة — يقوم بجمع المعلومات وتصنيفها، واستخدام ما يروق له ويتماشى مع خطته وهو — بهذا العمل — يحاول أن يضيف شيئا جديدا، إلى ما درسه العلماء قبله، وذلك بإعطاء صورة مصغرة عن إنتاج المفكرين الذين كتبوا في موضوعه، ثم مواصلة الكتابة وإثراء الموضوع، وذلك ابتداء من النقطة التي انتهت إليها دراساتهم.

والتوثيق عملية صعبة للغاية، لأنه من الصعب التفريق بين نقل المعلومات والاستشهاد ببعض الفقرات أو تعزيز وجهة نظر الباحث، أو التمهيد لفكرة مضادة للفكرة الأصلية. فالباحث عندما يكتب، يحاول أن يعطي انطباعا بأنه ملتزم بالموضوعية والأمانة العلمية والاستعانة بآراء الآخرين، لتدعيم وجهة نظره. لكنه في واقع الأمر، يعبر عن وجهة نظره، ويدافع عن القيم التي آمن بها، ويستعرض الأفكار التي تبدوا له مهمة، و معبرة عن الموضوع.

وبناء على هذا: فإن الموضوعية والأمانة العلمي، والتحلي بروح الدقة والصدق في معالجة الموضوع هي أشياء نسبية.

لكن الشيء الذي ينبغي أن نوليه أهمية كبيرة، هو الإلمام بأصول البحث العلمي، وحسن استعمال الوثائق، والإشارة إلى المصادر التي أخذت منها

الأفكار الأساسية. ولهذا: فإننا سنحاول في الصفحات القادمة، أن نعالج هذه المواضيع، ونعطي بذلك فرصة للباحث العربي، لكي يطلع على الأساليب العلمية والقواعد التقنية التي تستعمل عند كتابة أي بحث.

الاقتباس

عندما يكتب الباحث، يحاول أن يستشهد بما قاله بعض الكتاب حول موضوعه، سواء أكان ذلك بقصد تدعيم حججه ومواقفه، أم لإظهار وجهة نظر أخرى مخالفة لرأيه. ولكن في كلتا الحالتين، لا بد من الإشارة إلى المصدر والاعتراف بأن صاحب هذه الفكرة، هو الباحث الفلاني، في كتابه أو دراسته كذا. وبهذه الطريقة يستطيع الباحث أن يثبت نزاهته وكفاءته العلمية، لأنه أفاد القارئ بوجهة نظر مفكر آخر حول الموضوع، وإعطاء المصدر الذي يمكن أن يستعين به، وبالتالي: أن يتأكد، مما إذا كانت المعلومات منقولة بصدق ونزاهة، أم أنها مشوهة.

والاقتباس، قد يكون اقتباسا حرفيا، أي أخذ الكتابة كما وردت، كلمة بكلمة، وقد يكون اقتباسا غير مباشر، وفي هذه الحالة الأخيرة يكون الاقتباس للفكرة وليس للكلمات نفسها.

وبالنسبة للاقتباس الحرفي، فلا بد أن نفرق بين الاقتباس الذي يتجاوز أربعة أسطر، والاقتباس الذي يقل عن أربعة أسطر. ففي الحالة الأولى، لا بد أن يكتب الباحث الأسطر المقتبسة بما يظهر بوضوح، أنها ليست من إنتاجه. ويشترط في هذه الأسطر أن تكون في وسط الصفحة، والسطور قريبة من بعضها البعض. وفي النموذج رقم (4) سيلاحظ الباحث، أن كلمات المؤلف المقتبس عنه، معبرة تعبيرا كاملا عن الموضوع، وأن الباحث الذي اقتبس الكلمات، قد حاول أن يدعم وجه نظره حول الموضوع نفسه. فلو فرضنا مثلا

– أن الباحث يكتب دراسة عن التنمية الإدارية في الاستشارات، وأراد أن يستشهد بنص من إحدى الدراسات، فبإمكانه أن ينقلها كما يلي:

نموذج 4
الاقتباس الحرفي للنص

" لا يمكن تطبيق معايير العلوم الطبيعية على العلوم السياسية لأن العلوم الاجتماعية بصفة عامة والسياسية كفرع تعالج مشاكل الإنسان و قضايا المجتمع، ويصعب إخضاع الإنسان لطرق التحاليل العلمية المتبعة في العلوم الطبيعية، نظرا لصعوبة التحكم في سلوك الإنسان وتحديده في قانون معين يمكننا من تطبيق المعايير التجريبية عليه، فمعتقدات الفرد وميوله تتغير تبعا لتغير البيئة المحيطة وللتطورات التي تحدث في حياته من فترة إلى أخرى، وخاصة ما يتعلق بمرور الفرد بمرحلة الطفولة فالرجولة فالكهولة "[1].

إن هذا الاقتباس الحرفي، الذي تجاوز أربعة أسطر، يتميز باكتمال الفكرة، وإعطاء انطباع صادق للقارئ، أنه ليس من إنتاج الباحث، وإنما من إنتاج كاتب آخر. وقد حرص الباحث على اقتباس النص الطويل، لأنه يوضح فكرته بدقة ولا داعي للتعبير عنها بأسلوب آخر.

وبالإضافة إلى الاقتباس الطويل، فهناك الاقتباس القصير الذي لا يتجاوز أربعة أسطر، و هو الشائع جدا. فمثلا:

تساءلت كاتبة عربية في الإدارة، عن غياب الانتقادات البناءة في الأنظمة الاشتراكية، فقالت: " ففي المجال الاقتصادي تسيطر الحكومة على السوق،

(1) محمد أحمد مفتي، "المنهجية السياسية الغربية: تحليل نقدي" **مجلة العلوم الاجتماعية**، العدد (2) المجلد (15)، صيف 1987، ص 69-70.

وتحدد الأسعار، و هذا يعني، أنه عند حصول أخطاء، فإنها لن تصحح نفسها أوتوماتيكيا". وأشارت الكاتبة إلى أنه لا بد من توفير الوسائل، الكفيلة بإبراز تلك الأخطاء بسرعة. وقد أبدت مواقفها على الفكرة القائلة: "بأن التأخر في معالجة الأخطاء، هو المسؤول الرئيسي حتى الآن، عن عدم الكفاءة الاقتصادية للنظم الاشتراكية، وتفوق النظم الرأسمالية عليها في ميدان الإنتاج"(1).

وفي بعض الأحيان، يكون الاقتباس شبه متقطع، أي أن جملا مأخوذة من مقطعين مختلفين (أنظر نموذج رقم 5). وفي هذه الحالة، لا بد من وضع بعض النقاط في السطر للإشارة إلى ذلك.

نموذج (5)

نموذج الاقتباس المتقطع

" لا يكفي أن يعمد أي مجتمع، إلى إقامة مؤسسات، مبنية بناء جيدا، ووضع خطة عمل لها، وتزويدها بجهاز كامل العدد... فهناك شيء أساسي، لموضوع الإدارة، مازال مفقودا، وهو عنصر الدوافع... وهذا القول، يشبه — تماما —قاطرة محملة بالركاب، مع سائقها الجالس في مقعده، دون أن يكون في خزانها أي وقود، إنها موجودة ولكنها لا تتحرك، والدول النامية في وضع مثل وضع القاطرة. فلا يمكنها — إطلاقا — تحقيق أهداف التنمية، ما دامت تنظيماتها تفتقر إلى الوقود الكافي، وأن هذا الوقود هو الدوافع")(2).

---

(1) فضيلة زلزلة "العلاقات العامة في الدول النامية".**المجلة العربية للإدارة**، العددان (1-2) المجلد الخامس. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1981، ص 100.

(2) بوبكر بعيرة، "المقومات الإدارية لعملية التنمية في دول العالم الثالث". **المجلة العربية للإدارة** العددان (1-2)، المجلد الرابع، عمران المنظمة العربية للعلوم الإدارية (حزيران، يونية) 1980، ص 49-50.

فالنقاط التي توجد بين الجمل تدل على حذف بعض العبارات، والجمل التي لا يراها الباحث ضرورية في الفقرة المقتبسة قد تم حذفها وذلك دون أن يفقد النص معناه الأصلي.

ويلاحظ هنا، أن الاقتباس قد يكون في الهوامش، وذلك لتدعيم وجهة نظر الباحث أو إظهار رأي مخالف للرأي الموجود في النص. والاقتباس - هنا — لا بد أن يتم بالطريقة التقليدية، وهي وضع الفقرة المقتبسة بين مزدوجين في البداية، ومزدوجين في النهاية.

وفي العادة، تكون الفقرة على صفحة واحدة، و في حالة ما إذا كان الاقتباس طويلا، و الهامش لا يكفي، فيمكن مواصلة كتابة الهامش في الصفحة التالية، ولكن بشرط: أن يضع الباحث إشارة انتقال الكتابة في نهاية الهامش =، ثم يضع نفس الإشارة = في بداية الهامش على الصفحة الموالية. وفي النموذج (6) الخاص بالاقتباس في الهامش، سنلاحظ أن جزءا من الهامش على صفحة، والجزء الثاني منه على الصفحة التالية، مع استعمال الإشارة التي تشير إلى متابعة قراءة بقية الهامش، في الصفحة التالية لها.

نموذج (6)

الاقتباس في الهامش

نظام الجدارة في الوظيفة العامة:

يرجع السبب التاريخي السياسي، لنشوء مبدأ نظام الجدارة، إلى ما ترتب على نشوء نظام الأحزاب في الدول الغربية، من صراع حزبي كانت ضحيته الوظيفة العامة، حيث كان الحزب السياسي الحاكم، يهدي الوظائف غنيمة سائغة لأنصاره، مما أدى إلى اضطراب وهبوط مستوى الكفاية في الخدمة

العامة[1]. لذلك: رأى استجابة لضغط الرأي العام، و صيحات دعاة الإصلاح الوظيفي بهذه الدول، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، للعمل على إبعاد النفوذ السياسي الحزبي، من ميدان الوظيفة العامة، عن طريق الأخذ بمبدأ الجدارة، ويعني بمبدأ الجدارة، إسناد الوظيفة العامة، لأصْلَحْ مواطن، تتوافر لديه القدرات، والاشتراطات المطلوبة لها، دون نظر لأية اعتبارات شخصية.

أساليب الإشارة إلى المراجع في الهوامش

في البداية، لا بد أن نشير، إلى أنه يمكن إتباع الأسلوب التقليدي في ترقيم الهوامش، ابتداء من أول الفصل أو المقالة حتى نهاية الفصل في الكتاب أو الدراسة في مجلة. ولكن هذا الأسلوب، أصبح لا يستعمل كثيرا. والباحثون، يفضلون في معظم الأحيان، الأسلوب البسيط المتمثل في ترقيم الهامش أو الهوامش الموجودة في كل صفحة فقط. والسبب في ذلك، أن إضافة مصادر ومراجع جديدة، لا يترتب عليها تغيير الأرقام، المترابطة ببعضها البعض. فإذا وجد الباحث كتابا جديدا، وأراد الاستعانة به لإثراء بحثه فيمكنه أن يفعل ذلك بكل بساطة، إذ يتعين عليه، إعطاء رقم المرجع وكتابته في الهامش على الصفحة التي أدخلت عليها التعديلات الجديدة. أما في حالة تسلسل الأرقام، فلا مفر من تغيير جميع الأرقام اللاحقة، سواء في النص أو الهامش.

---

(1) هذا الاتجاه، يتماشى وكتابات الدكتور عامر الكبيسي، الذي أكد أكثر من مرة "بأن الوظيفة العامة، قد مرت بعدة مراحل. ففي وقت من الأوقات، كانت الوظيفة الإدارية أداة بيروقراطية، شغلتها طبقة البيروقراطية، لتحمي نفوذها ومصالحها، من خلال ما تشرعه من قوانين، أو تتخذه من قرارات، تضمن نفوذها الطبقي، وتضمن تفوقها الاجتماعي. أما اليوم، فرغم بقاء بعض الفلسفات، والمفاهيم التقليدية، سائدة عن الوظيفة العامة في بعض المجتمعات، فإن البشرية أصبحت تتطلع إلى فلسفة أكثر تقدما ونضجا. فالوظيفة في بعض مجتمعاتنا المعاصر، لم تعد إلا أداة الخدمة الجمهور، وتلبيه لاحتياجاته. فهي تكليف وخدمة، و ليست أداة تسلط أو مواقع تشرين، أو وسيلة إثراء، كما كان عليه الحال يوما ما"، أنظر عامر الكبيسي، **إدارة شؤون الموظفين أو العاملين بالخدمة المدنية**. بغداد: دار الكتب الجامعية – بغداد 1980، ص 30.

وبالمناسبة، فإن بعض الكتاب يستعملون أسلوبا جديدا، في كتابة المراجع التي اعتمدوا عليها، في متن الكتاب وليس في الهامش. وتتمثل هذه الخطة، في ترقيم الكتب والدراسات، في آخر البحث بحيث يكتفي الباحث يفتح قوس وكتابة لقب الكاتب ثم فاصلة وكتابة سنة صدور الكتاب أو المقال، ثم فاصلة ووضع الصفحة أو الصفحات التي توجد فيها المعلومات التي اقتبسها. وتوضيحا لهذا النوع من الهوامش، نأتي على ذكر أمثلة محددة و نموذج موضح لذلك.

منذ 1970 تقوم المنظمة العربية للعلوم الإدارية، بإصدار سلسلة من الدراسات (تحمل اللون الأزرق). وكل دراسة منها تحمل رقما ثابتا، في إطار السلسلة التي بلغ عدد الدراسات فيها (233) دراسة. وبعد انتقال المنظمة إلى عمان في عام (1979)، واصلت نشر دراساتها بنفس السلسلة (مع تغيير اللون حيث صار بنيا) ابتداء من رقم (234).

فالباحث الذي يضع قائمة كاملة، بأسماء المؤلفين وعناوين الدراسات وسنوات النشر، يستطيع أن يكتفي بالإشارة إلى لقب الكاتب، مع الإشارة إلى سنة النشر والصفحة خلال كتابة النص و توثيق المعلومات.

والشيء نفسه، يمكن أن يقال عن قائمة المراجع التي يتم ترقيمها، والإشارة إلى أرقامها، مع ذكر الصفحة. أما المعلومات الكاملة، فتوجد في الكتاب أو الدراسات التي تحمل رقما ثابتا في نهاية البحث غير أنه تغير الوضع الآن، وأصبح الباحثون يستعملون نظاما متشابها له، وهو الاحسن، وفيما يلي نموذج منه (أي نموذج7).

نموذج (7)

نموذج الإشارة إلى الهامش في المتن

يقول الدكتور محمد صادق: "يجب أن لا يغيب عن بالنا، بأن الوقت عامل مهم، خاصة بالنسبة للبلدان النامية، و للبلدان العربية خاصة حيث تسعى

إلى تسريع عمليات التنمية، وتعمل على عنصر الزمن، في سبيل الوصول إلى محط حالها" (صادق، 2000، 53).

إن اسم صادق موجود في قائمة المصادر، الموجودة في نهاية الدراسة. وبإلقاء نظرة على تلك القائمة، نلاحظ أن هذا الاقتباس، من دراسة الدكتور محمد صادق، التي نشرتها له المنظمة العربية للعلوم الإدارية في عام 2000. وبعد الإشارة إلى إسم المؤلف، فاصلة، ثم سنة النشر، لا بد من الإشارة – طبعا – إلى الصفحة أو الصفحات التي تم الاقتباس أو أخذ الأفكار منها[1].

نموذج (8)

قائمة المصادر التي يشار إليها، عند كتابة الهوامش في المتن

1- الأمم المتحدة، **من أجل التنمية في الثمانينات،** (ترجمة صبحي محرم)، عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1998).

2- الأمم المتحدة، **دور المؤسسات تمويل التنمية في التنمية الاقتصادية القومية،** عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).

3- بوحوش (عمار)، **نظريات الإدارة العامة**. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).

4- دهمش (نعيم)، **النظريات و الأسس المحاسبية ومدى تطبيقها في المحاسبة الحكومية**. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).

5- الدوري (حسين). **نظرية التطوير والتنمية الإدارية**. المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1981).

(1) الدراسة المشار إليها هي تلك التي تم الاقتباس منها في النموذج (رقم 7) و التي أعدها الدكتور محمد صادق للمنظمة العربية للعلوم الإدارية، موجودة في قائمة المنشورات الصادرة عن المنظمة العربية والتي تحمل رقم 7. (أنظر النموذج رقم 8) للتعرف على سلسلة الكتب.

6- علوى (حسين محمد علي). الوصف الوظيفي كمدخل للتنظيم الجامعي. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).

7- صادق (محمد)، **إدارة التنمية و طموحات التنمية الاقتصادية في العالم العربي عام (2000)**. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدراية، (2000).

وفي الحقيقة: أن هذا النوع من الهوامش هام جدا، لأنه يسمح للكاتب أن يركز على شرح كل شيء في النص، ويعفيه من تكرار كتابة المراجع في الهوامش. فالصفحات مخصصة كلها للكتابات الأساسية، سواء من النواحي الشكلية أو الجوهرية.

ونستخلص من كل ما تقدم، أن أساليب التوثيق في الهوامش و الإشارة إلى المصادر والمراجع متعددة، ويمكن إعطاء صورة مصغرة عنها في الكلمات الآتية:

1- الهوامش التي تحمل أرقاما متوالية، من أول الفصل في الكتاب إلى نهايته: أو من بداية الدراسة إلى نهايتها. وفي بعض الأحيان يخصص ترقيم متسلسل لكل فصل فقط، وتكتب المراجع الخاصة بالموضوع في نهاية الفصل وليس في نهاية الكتاب.

2- الهوامش التي تحمل أرقاما غير متوالية: وهي التي يكتفي الباحث فيها بوضع الأرقام للهوامش التي توجد على كل صفحة فقط. ومعنى ذلك، أن لكل صفحة هوامشها التي تنتهي سلسلة الترقيم فيها بانتهاء الصفحة وهي الطريقة المستعملة في هذا الدليل.

3- الهوامش التي تأتي في المتن أو النص: وهي التي يتم فيها الاعتماد على فتح قوسين وكتابة لقب الكاتب، فاصلة، ثم سنة النشر، فاصلة، ثم رقم الصفحة وإغلاق القوس.

4- **الهوامش التكميلية التي تأتي في شكل علامة نجمية:** وهي عبارة عن إشارة توجد في مقدمة أو وسط الصفحة، تأتي على شكل ملاحظة، للفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامة من الموضوع. فمثلا: عندما يكتب الباحث مقالا في مجلة، فمن اللائق أن توضع علامة نجمية بعد كتابة اسمه، و في الهامش توضع نفس الإشارة لوضع معلومات إضافية عن الباحث و التعريف به (نموذج9).

نموذج (9)

الهامش التكميلي الذي يأتي على شكل علامة نجمية (*)ASTERISK

كيف تقول مع السلامة: دليل المدير لفصل الموظفين(1).
تأليف: بولا جونسون(*).
مراجعة: محمد شاكر عصفور (**).

ويلاحظ: أن بعض الباحثين يستعملون أسلوبا مماثلا، و لكنه مختلف في الشكل، حيث يضعون (أ،ب،ج،د،ه) و خاصة في الجداول الإحصائية، حيث تكثر التوضيحات عند اختلاف المعلومات وذلك بدلا من استعمال العلامة النجمية.

5- **الهوامش في آخر الدراسة:** كما أشرنا في النوع الأول من الهوامش أعلاه فقد تكون الأرقام متتالية، و تكتب الهوامش في أسفل الصفحات. لكن هناك من يفضل أن تكون الهوامش في آخر الفصل والكتاب، وهذا النوع يستعمل أسفل الصفحات. لكن بكثرة في المجلات العلمية والكتب الدراسية.

(*) مدرسة بجامعة نيويورك.

(**) مدرس بمعهد الإدارة العامة بالرياض.

(1) Paula johnson, Saying Cood-bye, A Manager's Guide to Employee Dismissal. Illois Gelenview: scott Formen Co. 1985, 130 pages.

(2) وبالمناسبة فإن مراجعة الكتاب منشورة في مجلة العلوم الاجتماعية التي تصدر بجامعة الكويت، عدد (2) مجلد (15)، صيف 1987، ص 324-329.

طرق توثيق الهوامش

إن كتابة المراجع بالهوامش وحسن استعمالها، يدلان على النوعية في البحث والمقدرة على إثراء الدراسة. والطريقة المثلى لتوثيق أي مصدر بالهامش، أن تكتب المرجع باللغة الأصلية، ولا تترجم إلى لغة أخرى. ويتعين على الباحث أن يعرف ما هي الحالات التي يلتجئ فيها إلى استخدام الهوامش، وهي الحالات الآتية:

1- تدوين المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في بحثه.
2- شرح معاني بعض المفردات و إعطاء معلومات إضافية عنها.
3- تصحيح بعض أخطاء النصوص و التعليق عليها.
4- تقديم نبذة قصيرة عن حياة شخص له أهمية في البحث أو التعريف به.
5- تقديم أدلة على صحة الآراء التي تدعم رأي الباحث أو تتعارض معه.
6- لفت انتباه القارئ إلى مواد ظهرت في مواضيع أخرى من البحث
7- بيان موضوع الآية القرآنية الكريمة في القرآن(1).

(1) أسس توثيق ومواصفات رسائل الماجستير في جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 1998، ص5.

أولا – الهامش الذي يشار فيه إلى كتاب:

إن الباحث البارع، هو الذي يقدم للقارئ جميع المعلومات الكاملة عن الكتاب الذي يستعمله، بحيث يستطيع أي إنسان آخر، أن يستعين بالكتاب المشار إليه، ويتوسع في الموضوع، إذا كان ذلك يدخل في إطار اهتماماته. ولهذا، ينبغي مراعاة التسلسل الآتي، في الإشارة إلى الكتاب:

- إسم المؤلف ثم لقبه.
- عنوان الكتاب (تحته خط).
- إسم المترجم أو جامع الفصول (إذا كان هناك مترجم أو مشرف على جمع الفصول).
- رقم الطبعة (إذا كانت الثانية أو الثالثة...إلخ).
- إسم المدينة والبلد الذي نشر فيه الكتاب.
- إسم الناشر.
- تاريخ النشر.
- رقم صفحته أو صفحات الاقتباس (أنظر نموذج (10).

نموذج (10)

الإشارة إلى كتاب واحد في الهامش

يقول الدكتور ذوقان عبيدات: "تختلف الدراسات المسحية عن الدراسات الأخرى. فالمسح يختلف عن الدراسة التاريخية لأن المسح يتعلق بالوضع الراهن أو الواقع الحالي، بينما تعالج الدراسة التاريخية أوضاعا سابقة أو واقعا قديما"[1].

(1) ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه.** عمان دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، 1998، ص 201.

ويلاحظ هنا (أنظر الهامش الموجود في أسفل الصفحة):

أننا قد بدأنا باسم الكاتب، ثم ذكرنا بعده إسم العائلة و ذلك دون وجود أية فاصلة، في حين أن كتابة هذا النص مرجعا، أي في البيليوغرافيا، لابد أن يكون العكس، حيث نكتب في البداية إسم العائلة، وفاصلة، ثم إسم الكاتب.

ثانيا – الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين متتاليتين:

جرى العرف، أن لا يكرر الباحث كتابة جميع المعلومات المتعلقة بنفس الكتاب الذي استعمله مرتين متتاليتين أو أكثر، ولكن دون انقطاع أو مواصلة في الاعتماد على المرجع نفسه. فإذا أشار الباحث في الهامش، مثلا، إلى كتاب الدكتور ذوقان عبيدات، فيتعين عليه أن يذكر جميع المعلومات عن هذا الكتاب.

ولكن عند استعماله مرة ثانية، في الهامش التالي مباشرة فيكتفي بوضع كلمة: **نفس المصدر الآنف الذكر أو المصدر نفسه،** مع وضع رقم الصفحة أو الصفحات التي أخذت منها المعلومات. وإذا كان الكتاب باللغة الأجنبية، فيتعين على الباحث أن يستعمل كلمة (Ibid) ثم رقم الصفحة.

نموذج (11)

الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين متتاليتين أو أكثر

قال كاتب عربي: إن أحسن عبارات قرأتها في التنمية هي العبارات التالية والتي جاء فيها: "أن الموارد البشرية، هي المعيار النهائي لثروة الأمم، وقائلها: (فريدريك هارمسيون)"[1]. أما (ماركس) فقد قال حول هذا الموضوع:

(1) غازي سعيد جرادات، (المعهد العربي للتخطيط)، في مجلة: **شؤون عربية**، عدد (أغسطس) آب 1981، رقم (6)، ص 214.

Ghazi Jaradat, «The Arab Institut of Planing» *Journal of Arab Affairs*, issue Of August, 1981, N°6, P214.

"الإنسان هو الذي يعطي الكون قيمته"[1]. وفي هذا المجال قال ألفريد مارشال: "أنفس رأسمال هو الذي يستثمر في البشر...)"[2].

وكما يلاحظ: فإنه يمكن أن تستعمل كلمة: (Ibid) . لعدة أرقام متتالية. أما إذا كانت الأرقام غير متتالية، فهناك مصطلح آخر سنتعرض له في الفقرة اللاحقة.

ثالثا- الهامش المشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين غير متتاليتين:

وهنا ينبغي أن ننتبه جيدا إلى وقوع أحد الاحتمالين التاليين، ونوردهما في سؤالين متلاحقين:

- هل للكاتب مؤلف واحد في جميع الهوامش؟
- أم هناك أكثر من مؤلف أو مقالة؟

فإذا كان للمؤلف — كائنا من يكون — كتاب واحد، فهذا وضع طبيعي، ونكتفي بالإشارة إلى هذا الكتاب، وإعادة كتابة لقب المؤلف، مع الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات التي أخذت منها المعلومات. وفي اللغة الإنجليزية، نستعمل في هذه الحالة كلمة: Op. cit لندلل بها على ذلك.

فعلى سبيل المثال:

نورد النموذج ذا الرقم (12)، لنبين فيه، كيف يأتي الهامش الذي يشار فيه، إلى الكتاب نفسه، مرتين غير متتاليتين أو بتقطع، وذلك: لأن في المثال، ما يجعلك تلمس البينة لمسا مباشرا، كما ترى فيه الحجة رأي العين، وذلك ما قصدنا إليه من إيراد هذه النماذج.

---

(1) نفس المصدر الآنف الذكر، ص 214 — (Ibid), p. 214

(2) نفس المصدر الآنف الذكر، ص 124 — (Ibid), p. 124

نموذج (12)

الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين غير متتاليتين

عانت أوروبا حتى عام (1973) من عقدة التفوق. ولذا، لها أن تستغرق في نوع من التأمل الذاتي. وقد دفعتنا صدمة (1973) إلى أن تكتشف، أن رؤيتها للعالم ليست بالضرورة رؤية العالم، وأن أوروبا جزء من مجموع، وأن هناك على وجه الخصوص العالم العربي الذي يندفع بقوة على مسرح العلاقات الدولية[1].

ولازالت إلى يومنا هذا، تحاول أن تؤثر سلبيا، في خلق تنمية حقيقية في العالم العربي. فهي تحاول أن تقوم باجتذاب العقول أو بهجرة العقول وذلك باستبقاء وباستقدام البراعم العلمية الواعدة من بناء العالم الثالث إلى دول العالم العربي المتقدم لظروف عديدة تتعلق بالإغراق المادي وإمكانات البحث العلمي الواسعة وظروف الحياة اليومية المسيرة.

والهدف من ذلك: هو حرمان دول العالم الثالث، من تلك الكوادر من أفرادها العلميين والفنيين، لتعويق أي خطط تنموية طموحة[2].

وكان لأزمة (1973) ميزات، فقد تسببت في اتخاذ إجراءات تقضي بالحد من الإسراف في الطاقة، و نقل جزء من الدخل العالمي للبلدان المنتجة للبترول، وإعادة التوزيع للدخل العالمي[3].

---

(1) د. بشير خضرا "الطاقة و الحوار العربي الأوروبي" **مجلة شؤون عربية**، عدد (6)، أغسطس (آب)، 1981، ص 136.

(2) سهيلة محمد عباس، **إدارة الموارد البشرية**. عمان: دار وائل للنشر و التوزيع، 2006، ص 204.

(3) د.خضرا، مرجع سابق، ص 157.

لاحظ أننا اكتفيا – في المراجع رقم (2) الذي هو للكتاب الدكتور خضرا – بذكر لقب الكاتب فقط، مع الإشارة إلى صفحة الاقتباس أو الحصول على المعلومـــات، لأننا قد أوردنا جميع المعلومات عن الكاتب ودراسته في المرجع رقم (1)، أي في بداية الاقتباس أو الصفحة التي جاءت قبل هذه الصفحة. وهذا الكاتب ليست له دراسة أخرى في جميع المراجع التي تم الاعتماد عليها في البحث.

أما إذا كانت للكاتب نفسه مقالات أو كتب أخرى، واستعملتها كمراجع، فالأمر – آنئذ – يختلف. ففي هذه الحالة لا بد من ذكر عنوان كل كتاب، أو دراسة وافية عنه، حتى يعرف القارئ أي مقال تقصد، وما هو عنوان المقال أو عنوان الكتاب الذي تشير إليه.

رابعا – الهامش الذي يشار فيه إلى مقال في مجلة أو جريدة:

عندما يكون الاقتباس من مجلة علمية أو جريدة يومية، فإن الترتيبات التي تحدثنا عنها في بداية الحديث عن الهوامش، تتغير تغيرا تاما من ناحية الشكل. فالترتيب يصبح على النحو التالي:

1- إسم الكاتب و لقبه.
2- عنوان المقالة، بين قوسين، في البداية و في النهاية.
3- إسم المجلة أو الجريدة و تحته سطر.
4- رقم العدد.
5- رقم المجلد.
6- تاريخ الصدور (اليوم أو الشهر، إضافة إلى السنة).
7- رقم الصفحة أو الصفحات المشار إليها.

وللتمثيل على ذلك:

نورد النموذج ذا الرقم (13)، لنبين فيه، كيف يأتي الهامش، الذي يشار فيه، إلى مقال في مجلة أو جريدة وكيف نتبعه بالشرح الذي يحتاج إليه، وذلك:

لأن في المثال ما يجعلك تلمس البينة والدليل لمسا مباشرا، كما أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

نموذج (13)

الهامش الذي يشار فيه إلى مقال في مجلة

قال الكاتب الجزائري المعروف سعدي بزيان، عندما حلل أحداث بولندا في عام 1981:

> " إنه لمن الغريب أن نرى العمال البولنديين قد طالبوا في البداية بتكوين نقابات حرة خاصة بهم، أي: غير تابعة للحزب الشيوعي، وأكد رئيس النقابات البولونية، بأن العمال لا يسعون إلى الحكم، وبالتالي: فإن عدم الاصطدام ممكن. فالدولة تملك وسائل الإنتاج والعاملون يشتغلون في مصانعها، ومن الطبيعي أن يكون للعاملين مطالب يتوجهوا بها إلى صاحب العمل. وهذا معناه: إن الحزب الشيوعي الحاكم سيقبل ولأول مرة، أن يكون له شريك أساسي يتمتع بحق المشاركة باتخاذ أي قرار داخلي..."[1].

والشيء الذي ينبغي أن يحرص عليه الباحث، هو أن عنوان المقال لا بد يكون بين مزدوجين في البداية وفي النهاية، وأن عنوان المجلة أو الجريدة لا بد أن يكون تحته سطر.

خامسا – الهوامش الذي يشار فيه إلى دراسة صادرة عن مؤسسة دون ذكر إسم أي كاتب

في حالة ما إذا كان قد تم نشر الدراسة أو الكتاب، من قبل مؤسسة وطنية أو دولية، فإنه ينبغي على الباحث، أن يبدأ بكتابة إسم المؤسسة لأنها هي

---

(1) سعدي بزيان، "الثورة الجزائرية في المصادر الفرنسية" **مجلة المصادر**(الجزائرية)، العدد 5، صيف 2001، ص 41.

التي قامت بتأليف ونشر الدراسة أو الكتاب (وذلك بدلا من كتابة إسم الكاتب).

وسوف نمثل على ذلك، في النموذج ذي الرقم (14)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (14)

مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، **ندوة البحث العلمي في مجلس التعاون لدول الخليج العربية**. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 12-14 نوفمبر، 2000.

King Abdelaziz city for science and Technology, A symposion on scientific Research in the co-operation council for Arab states of the Gulf. Riyadh: king Abdelaziz city for science and Technology, Nov. 12-14, 2000.

سادسا – الهامش الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب آخر:

قد يحدث في بعض الأحيان، أن يعثر الباحث على بعض المعلومات التي تفيده في بحثه إلا أن ذلك الكتاب – أو المقال – غير متوفر في المكتبات أو لا يباع في السوق. وفي مثل هذا الموقف، يستطيع الباحث أن يعتمد على المصدر الأساسي ولكن على شرط أن يشير إلى المصدر، الأصلي، الذي نقل عنه تلك المعلومات، حتى لا يتحمل مسؤولية التحريف في النص أو سوء فهمه.

ومن المألوف والشائع لدى الباحثين – في الغالب – أن نجدهم يرجحون الاعتماد على الفقرات المقتبسة وليس على المعنى العام للفكرة. فالنص المقتبس، يدل على أن تلك الكلمات مأخوذة – بحذافيرها – من النص الأصلي. وللتمثيل على ذلك: نورد النموذج ذا الرقم (15) لنبين كيف يأتي الهامش، الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب إلى آخر، وكيف نتبعه بالشرح – أو

الشروح – الذي يحتاج إليها، وذلك: لأن في المثال - كما أسلفنا فيما سبق – ما يجعل القارئ، يلمس البينة والدليل لمسا مباشرا، و يرى في الحجة رأي العين.

نموذج (15)

الهامش الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب آخر، غير متوافر في المكتبات

"من غير المعقول، أن يستمر آلاف الجزائريين في التغرب عن الوطن، بينما توجد داخل البلاد مراكز عمل شاغرة، و أرض زراعية مهملة..."[1].

ولكن: يستحسن أن يبذل الباحث جميع المجهودات، للاستعانة بالمرجع الأصلي حتى يطمئن إليه الاطمئنان الذي لا تخالطه أية ريبة ويقتبس منه – واثقا، بأن المعلومات صحيحة، كاملة، عن الموضوع.

سابعا – الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب يحمل إسما آخر:

عندما يجد الباحث مجموعة من الدراسات ، قام بالإشراف عليها وتصنيفها كاتب آخر، غير الكاتب الذي اقتبس منه، ففي إمكان الباحث أن يكتب اسم المؤلف ولقبه، وعنوان دراسته في الكتاب (بين قوسين في البداية والنهاية)، ثم يضع إسم الكاتب الذي جمع المقالات ولقبه و ثبت إسمه على ظهر الغلاف، ويضيف إلى ذلك، جميع المعلومات المتبقية عن الكتاب. وللتمثيل على ذلك: نورد النموذج ذا الرقم (16) لنبين فيه – بوضوح – كيف يأتي الهامش، الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب، يحمل إسما آخر (لا على التعيين).

(1) الميثاق الوطني الجزائري، نقلا عن: (الأستاذ عمار بوحوش): **العمال الجزائريون في فرنسا**، (الطبعة الثانية) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1979، ص 337.

ثم نتبع ذلك بالشـــرح الذي يوضحـــه، ويبين كل غامض فيه، وهو — فيما ها هنا — مدرج باللغة العربية، ثم باللغة الإنجليزية، وذلك لأن في المثال — كما ذكرت آنفا — ما يجعل القارئ يلمس البينة والدليل لمسا مباشرا ويشاهد فيه من الحجة ما يراه رأي العين.

نموذج (16)

الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب مؤلف آخر

"إذا قلنا: (العرب)، فإننا نعني هذه الأمة، الممتدة من المحيط الهندي شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، والتي جاوزت السبعين مليونا عدا تنطق بالعربية وتفكر بها، وتتغذى من تاريخها، وتحمل مقدارا عظيما من دمها. وقد صهرتها القرون، في بوتقة التاريخ، حتى أصبحت أمة واحدة..."[1].

وفي بعض الأحيان، يأتي ذكر عنوان الكتاب، ثم الإشارة إلى رئيس تحرير المقالات. و يلاحظ هنا: أنه من غير المقبول، أن يدعي الباحث، الذي يشرف على جمع دراسات ونشرها، بأنه مؤلف.

فالمؤلفون الذين عرفهم القراء — فيما علمنا — هم الذين كتبوا المقالات وليس الجامعون لتلك المقالات. ولهذا، يلقب باللغة الإنجليزية بإسم Editor أي رئيس التحرير، وليس بإسم المؤلف (Author).

(1) عبد الحميد بن باديس، "هل بين العرب وحدة سياسية" في سلسلة "حصاد الفكر العربي الحديث" لجنة من المؤلفين، **في القومية العربية**. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة. 1980، ص 71.
Abdulhamid Ben Badis, « Is there any Political Unity Between the Arabs?" in the series studies enteleled: Arabe Nationalism. Beirut: Nasser's Corporation for Education, 1980, p. 71.

ثامنا — الهامش الذي يشار فيه إلى وثائق حكومية:

في هذه الحالة، لا بد من كتابة إسم الدولة، ثم الوزارة أو الإدراة العامة التي قامت بنشر الدراسة، وعنوان الدراسة (تحته خط)، وبين قوسين: إسم الناشر ومكان النشر (الجهة الناشرة)، وتاريخ النشر. وبعد إغلاق القوسين توضع فاصلة، ثم الصفحة المقتبس منها.

وســـوف نمثل على ذلك في النمـــوذج ذي الرقم (17)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (17)

الهامش الذي يشار فيه إلى وثائق حكومية

"إن الخيار بين اللغة الوطنية و لغة أجنبية، أمر غير وارد البتة، و لا رجعة في ذلك. ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن، إلا فيما يتعلق بالمحتوى، والوسائل والمناهج والمراحل..."[1].

والنصوص الحكومية تعتبر وثائق رسمية، لأنها تعبر عن السياسة التي تسير عليها الدولة، وتلتزم في كل ما تقوم به من الأمور. لذا: ينبغي على الباحث، مراعاة الدقة في الاقتباس، وعدم التورط في إعطائها طابعا مغايرا لمعناها الأصلي.

تاسعا — الهامش الذي يشار فيه إلى قانون:

عندما يقتبس الكاتب من نص قانوني، فمن المستحسن أن يتبع الترتيبات التالية في كتابة الهامش:

1- كتابة إسم الدولة.

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جبهة التحرير الوطني الجزائري، **الميثاق الوطني**. الجزائر: جبهة التحرير الوطني، 1976، ص 94.

2- إسم السلطة التشريعية أو الرئاسية، أي: الجهة التي أصدرت القانون.
3- الإشارة إلى نوع القانون (مرسوم أو أمر أو قرار...إلخ).
4- تحديد رقم القانون.
5- ذكر السنة.
6- فتح قوسين ووضع إسم الجريدة الرسمية، رقم العدد والتاريخ الذي صدرت فيه.
7- وضع فاصلة بعد إغلاق القوس، و كتابة البند أو الفقرة.
8- الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات التي تم الاقتباس منها.

وسوف نمثل على ذلك، في النموذج ذي الرقم (18)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (18)

الهامش الذي يشار فيه إلى قانون

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، "مرسوم رقم 81 – 17 يتضمن تحديد شروط التكوين والتحسين في الخارج"، **الجريدة الرسمية**، عدد 7، الصادرة بتاريخ 17 فبراير (شباط) (1981)، ص 154.

عاشرا – الهامش الذي يشار فيه إلى دراسات غير منشورة:

في بعض الأحيان، تقتضي الظروف، أن يستعين الباحث ببعض المطبوعات التي توزع على الطلبة من قبل أساتذهم، أو يحصل على مشروع بحث لم ينشر بعد. وفي إمكان الباحث أن يقتبس من هذه الدراسات غير المنشورة وذلك بإتباع الترتيبات التالية:

1- إسم و لقب الكاتب، و فاصلة.
2- بين مزدوجين في البداية والنهائية، يكتب عنوان الدراسة التي يتناولها الباحث.
3- بين قوسين، يتم تحديد نوع الدراسة: (أطروحة، رسالة جامعية، أو مطبوعة للطلبة...إلخ).
ثم يذكر إسم المعهد والجامعة التي نوقشت فيها الأطروحة، والتاريخ الذي تم فيه ذلك النقاش.
4- بعد إغلاق القوسين، توضع فاصلة، والصفحة أو الصفحات التي تم الاقتباس منها.
وسوف نمثل ذلك، في النموذج ذي الرقم (19). الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (19)

الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة غير منشورة

أحمد باي "ظاهرة عدم استقرار الحكومات في الجزائر"، 1989-2000"، (رسالة ماجستير، كلية لعلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2002 م).

حادي عشر – الهامش الذي يشار فيه إلى مقابلات شخصية:

إذا كان الباحث يقوم بدراسة عن موضوع، يتطلب إجراء مقابلات مع المسؤولين المعنيين والمهتمين بالموضوع الذي يعالجه، فإن ذلك يتطلب إجراء مقابلات شخصية، والتعرف على وجهات نظرهم في الموضوع. وفي هذه الحالة يتعين على لباحث، أن يستعمل الأسلوب التالي في كتابة الهامش:
1 - الإشارة في أول السطر إلى كلمة "مقابلة مع ..."، أي : لابد من ذكر إسم و لقب الشخص الذي جرت المقابلة معه.

2 – بعد الفاصلة يأتي ذكر وظيفة الشخص أو منصبه.

3- الإشارة إلى المكان الذي تمت فيه المقابلة.

4- تاريخ إجراء المقابلة.

وسوف نمثل على ذلك، في النموذج ذي الرقم (20)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (20)

الهامش الذي يشار فيه إلى مقابلات شخصية

1- مقابلة مع بشير حمادي، المسير رئيس تحرير صحيفة **الحقائق** الأسبوعية، الجزائر يوم 22 أفريل، 2007.

طرق توثيق المراجع (البيبلوغرافيا)

قائمة المراجع (البيبلوغرافيا Bibliography) :

إن كتابة المراجع في نهاية أية دراسة أو كتاب، تختلف عن كتابة الهوامش أو الحواشي. كما أن الهدف من وضع قائمة بأسماء المراجع المتوافرة عن الموضوع، يختلف عن الهدف من الاقتباس، وإثراء البحث بآراء أخرى، بالدراسات المتوافرة والمنشورة عن موضوع البحث، وليس تلقي معلومات دقيقة، أو فكرة معينة من دراسة محددة. وخلافا للهوامش، فإنه يمكن إدراج أهم الدراسات والكتب، في قائمة المراجع، حتى ولو أن الباحث لم يقتبس من بعض تلك الكتب، لأن الباحث يبحث عن معلومات معينة، تخدم بحثه. ولذلك فهو يحرص على الاستعانة بالمراجع التي توجد فيها المعلومات التي يبحث عنها.

أما بالنسبة للمراجع، فهي تنصب بالشمولية، والاهتمام بمواضيع متعددة في حقل معين. ولهذا: يتعين وضع قوائم كاملة بأسماء المراجع حتى يتسنى للباحثين الآخرين أن يختاروا الكتب والمقالات، التي تحمل عناوين مثيرة بالنسبة لهم.

كيفية ترتيب المراجع (في البيبلوغرافيا):

في العادة، يحاول الباحث منذ البداية، تقسيم المراجع إلى قسمين: مراجع عربية، و مراجع باللغات الأجنبية. وهذا التقسيم الأولي، يساعد على الإلمام بأهم الدراسات المتوافرة بالعربية وباللغات الأجنبية عن الموضوع الذي يرغب الباحث أن يكتب فيه. ولكن – من الناحية العلمية – لابد من أن يصنف الوثائق المتوافرة حول موضوعه، إلى عدة فئات:

أ– الكتب.

ب– المقالات.

ج– الوثائق الحكومية.

د– المواد غير المنشورة.

أ. أساليب توثيق المراجع الخاصة بالكتب:

بالنسبة للكتب في المراجع، يختلف الترتيب في توثيق المرجع، عن ذلك الذي عرفناه، في توثيق الهوامش أو الحواشي. وباختصار، فإن كتابة لقب المؤلف، وإسمه، وعنوان الكتاب، يتم بالشكل الآتي:

1- لقب المؤلف (وليس إسمه)، وفاصلة ثم إسمه، وفي بعض الأحيان فاصلة.

2- عنوان الكتاب و تحته سطر، و بعده فاصلة.

3- إسم المترجم (بين قوسين)، إذا كان هناك مترجم.

4- مكان نشر الكتاب، متبوع بنقطتين فوق بعضهما.
5- إسم الناشر و بعده فاصلة.
6- تاريخ النشر.
7- عدد صفحات الكتاب (و هذا اختياري).

بعد التعرف على هذا التسلسل في المعلومات المتعلقة بكتابة أي مرجع في البيبلوغرافيا، يجدر بنا أن نتعرض الآن، إلى عرض أمثلة محددة عن كيفية كتابة أسماء المؤلفين.

1- كاتب واحد:

– بوحوش، عمار، **أبحاث ودراسات في السياسة والإدارة**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007، 1068 صفحة.

2- كاتبان أو ثلاثة:

الطجم، عبد الله بن عبد الغني، السواط، طلق بن عوض الله، **السلوك التنظيمي**. جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع، 2003.

3- أكثر من ثلاثة مؤلفين:

إذا تجاوز عدد المؤلفين ثلاثة كتاب، فإنه يتعين على الباحث أن يختصر، ويكتفي بكتابة لقب و إسم الكاتب الذي يرد إسمه في البداية، ويتضح ذلك من المثال التالي:

– السماك، محمد أزهر سعيد، وآخرون، الأصول في البحث العلمي. الموصل: دار الكتب للطباعة و النشر، 2003، 219 صفحة.

4- كتاب بدون مؤلف:

في حالة ما إذا كان الكتاب دون أي إسم، فينبغي على الباحث أن يكتب عنوان الكتاب، وذلك حسب التسلسل في الحروف الأبجدية. مثال ذلك:

– **نظام الخدمة المدنية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية**. طرابلس: أمانة العمل والخدمة المدنية، 2002 م، 254 صفحة.

5- كتاب ألفته جمعية أو مؤسسة:

إذا كان الكتاب هو من تأليف منظمة أو مؤسسة، فمن الأفضل استعمال إسم تلك المنظمة، كمؤلف، وذلك حسب التسلسل في الحروف الأبجدية، مثال ذلك:

– المنظمة العربية للعلوم الإدارية. عمان: دليل خطة التدريب والتنمية لعام 2004

6- كتاب أشرف على جمع مقالاته كاتب واحد:

ينبغي أن نشير هنا، إلى أن الكاتب المشرف على جمع المقالات وكتابة مقدمة لها، لا نطلق عليه إسم المؤلف. وباللغة الإنجليزية يسمى (EDITOR أي جامع مقالات أو محرر)، وهو ملزم بكتابة إسمه على ظهر غلاف الكتاب بهذا الشكل. وعند وضع إسمه في المرجع، ينبغي أن تتم إليه الإشارة على هذا الأساس، ونوضح ذلك: في المثال الذي بينا فيه كيف يتم – ما ذكر آنفا – في النموذج التالي، الذي جاء بالعربية و الإنجليزية:

1- ريجس، فريد، مسـؤول عن جمع المقالات، حدود التنمية الإدارية. (ترجمة ...) ديورهام بولاية كارولينا الشمالية: مطبعة جامعة ديوك، 2001، 623 صفحة.

1- Reggs, Fred, Editor, **Frontiers Of Public Administration**. Durham, North Carolina : DUKE University Press, 2001, 623 Pages.

7- كتاب المؤلف مترجم:

في مثل هذه الحالات، نكتب لقب المؤلف، فاصلة، وإسمه وعنوان الكتاب، ثم نضع إسم و لقب المترجم، والباقي دون تغيير.

مثال ذلك:

- ريتشارد ل. ويليامز، **أساسيات إدارة الجودة الشاملة** (ترجمة مكتبة جرير)، الرياض: مكتبة جرير، 2004 م.

8- عدة مؤلفات لكاتب واحد:

في الوقت الذي يجد فيه الباحث، أن كاتبا عنده عدة كتب، يستطيع في هذه الحالة — أن يكتفي بكتابة إسم ذلك الكاتب مرة واحدة. ثم يستعمل رمزا ليشير إلى أن ذلك الكتاب، هو للمؤلف الآنف الذكر نفسه. وبدلا من كتابة الإسم كاملا في المرجع يستطيع الباحث أن يرسم (خطا) بدلا من كتابة الإسم، وهكذا (______)، ثم يورد بعد ذلك (الخط) ____ أو (الخطين) إن شاء جميع المعلومات الباقية عن الكتاب.

مثال ذلك:

1- بوحوش عمار، **نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006م.

2- (______،______) **الاتجاه الحديث للاستشارات**. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1981.

3- (______،______) **التاريخ السياسي للجزائر، من البداية ولغاية 1962**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، 624 صفحة.

وهناك من لا يستعمل هذه الطريقة، ويحاول أن يكتب كل مرة إسم المؤلف. إلا أن هذه الطريقة — التي سلف عرضها — شائعة وتتميز بالاختصار وعدم تكرار الإسم. ويستحسن أن يقوم الباحث بترتيب أسماء المؤلفين أو الكتاب ترتيبا متسلسلا، أي يختار بين:

أ- التسلسل الهجائي (أ، ب، ت،ث، ...).

ب- التسلسل الأبجدي (أ،ب،ج،د...).

ج- التسلسل الهجائي لإسم المؤلف الأول، إذا كان عربيا، لأن بعض المؤسسات العربية، تستعمل التصنيف العربي، أي تبدأ بكتابة إسم المؤلف وليس لقبه (كما هو الحال في التصنيف الغربي).

وانطلاقا مما تقدم، فإنه من الأفضل أن يقوم الباحث:

1- بتصنيف و ترتيب الأسماء، حسب التسلسل في الحروف الأبجدية.

2- لا بد من ترك مسافة صغيرة، في بداية السطر الثاني، الذي يأتي بعد كتابة إسم المؤلف.

وفي العادة: يكون السطر الثاني متقدما عن السطر الأول، بمسافة تعادل خمسة حروف على آلة الطباعة. والهدف من هذا، هو إبراز إسم الكاتب، وإظهار التسلسل في أسماء المؤلفين، من الألف إلى الياء. ويلاحظ في بعض الأحيان، أن الباحث يضع كل حرف من حروف الأبجدية في وسط الصفحة. وبعد ذلك يرتب الأسماء، حسب التسلسل لكل حرف من حروف الأبجدية العربية.

ونورد مثلا على ذلك، في النموذج ذي الرقم (21) الذي نبين فيه كيف تكتب المراجع باللغة العربية وحدها:

نموذج (21)

كيفية كتابة المراجع باللغة العربية

1- القريوتي، محمد قاسم، **الإصلاح بين النظرية والتطبيق**. عمان: دار وائل للنشر، 2001.

2- بوحوش، عمار، **نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006.

3- هيجان، عبد الرحمن أحمد، **المدخل الإبداعي كل المشكلات**: الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999.

4- رشيد، مازن فارس، **إدارة الموارد البشرية**. الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.

5- ظاهر، أحمد جمال، **التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي**. الزرقاء، الأردن: كتبة المنار، 1985.

لاحظ هنا أن ترتيب الحروف الأبجدية العربية هو ما يلي:

أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ،[1].

(1) هذا الترتيب مأخوذ عن (الملكانيين)، الذين احتلوا مصر حينا من الدهر، وساهم الأغريق: (هكسوس)، أي: (الرماة) وحاولوا أن يقلدوا كتابة مصر (الهيروغلوفية)، فابتكروا اثنين وعشرين صورة تدل كل صورة منها على معنى، وجمعوها بكلمات: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)، وأضاف إليها العرب العدنانيون، الحروف التي اختصوا بها في نطقهم وهي: (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ)، وجمعوها بكلمتي: (ثخذ، ضظغ) وسموها مجتمعة: (الحروف الأبجدية). و قد عرف القسم الأول منها بالحروف (الكنعانية) واستعملها بنو الإنسان في كل مكان، بعد أن تعرف بها كل فريق منهم على هواة، و ذلك باستثناء الذين استعملوا (قلم الصين) و ما زالوا.

ولاحظ كذلك:

أن الأبجدية في كافة اللغات الحديثة، وفي كافة اللهجات الكنعانية القديمة، التي سماها بعضهم اجتهادا: (اللغات السامية)، تقف عند كلمة: (قرشت)، ولا تتجاوزها إلى تلك التي اختص بها العدنانيون.

نموذج (22)

كيفية كتابة المراجع باللغات الأجنبية
BIBLIOGRAPHY

1. Fontanel, Jacque, **Evaluation des Politiques Publiques**. Alger, O.P.U. 2005.
2. Garcia Zamor, Jean-claude et Khator, Renu, **Public Administration in the Global village**. westport, conn. Praeger, 1994.
3- Harmon, michael M. and Mayer, Richard, Organisation **Theory for public Administration**. Burkeva chatelaine Press, 1986.
4- Kittl, Donald F. **The Global Public Management Revolution**. Press, 2000.
5- Roorke, John T, and Boyer, mark A. **World Politics**. london: Dushkin / mc Graw-hill, 2000.

ومن خلال التمعن في هذا الترتيب للمراجع، يمكن للباحث أن يلاحظ: أن أسماء المؤلفين، مرتبة حسب الحروف الأبجدية، وأن لقب كل مؤلف قد أخذ مظهرا مميزا، بالنسبة لبقية المعلومات عن المرجع. وبهذه الطريقة: يستطيع القارئ أن يبحث - وبسهولة — عن الكاتب الذي يريده إذا كان يعرف لقبه وذلك من خلال إلقاء نظرة سريعة على قائمة المراجع.

ب. أساليب توثيق المراجع الخاصة بالمقالات:

في الحقيقـــة، أنه لا يوجـــد أي خلاف جوهري، بين الكتب والمقالات. فعند كتابة المرجع (أي مرجع) لا بد لنا في ذلك، من إتباع التسلسل الآتي:

1- لقب المؤلف، ثم فاصلة، ثم إسمه ونقطة (وفي بعض الأحيان فاصلة).

2- بين كزدوجين في البداية والنهاية، ونقطة قبل غلق القوسين، عنوان المقال.

3- إسم المجلة (و تحته سطر).

4- رقم المجلد أو السنة و رقم العدد.

5- تاريخ صدور المجلة.

6- الصفحة أو الصفحات.

ومن أجل التمثيل على ذلك، نجد النموذج ذي الرقم (23)، ما يوضح لنا ما سلف أن تم توضيحه.

نموذج (23)

كيفية توثيق المقالات في المراجع العربية

1 - الحسن ربحي، "الإدارة بالأهداف: أسلوب التطوير الإداري"، **المجلة العربية للإدارة**، مجلد (5)، العددان (2،1) حزيران (يونيه)، سنة 1981، ص 3-20.

2- بوحوش، عمار، "أهمية التنظيم في حياة الأفراد". **المجلة العربية للإدارة**، المجلد الرابع، العدد الرابع، تشيرين الأول (ديسمبر)، سنة 1980، ص 18-27.

3- عبد الرحمن، أسامة، "عشرة صور بيروقراطية من العالم العربي"، **المجلة العربية للإدارة**، المجلد (4)، العدد (4)، تشيرين الأول (ديسمبر)، سنة 1980، ص 67-74.

نموذج (24)

كيفية توثيق مقالات باللغات الأجنبية في المراجع

1 – Bouhouche, Ammar, «La technocratie et son Impact sur L'intégration Sociale dans le monde Arabe», **Revue**

Algérienne des sciences Juridiques, Economiques et Politiques, Volume XVII, N° 3 (Septembre) 1980, pp. 399-414.

2 – Rocher, Guy, «Que deviendra L'Administration Publique dans la société Post-industrielle », **Actes du Colloque International sur L'Administration Publique** : Perpectives d'avenir, Québec du 27 au 31 Mai 1979, pp. 91-109.

3 – Rosen, Henry, «Formation et Perfectionnement des Fonctionnaires dans les pays en Développement : objectifs et méthodes», Actes du **colloque international sur l'Administration Publique** : Perspectives d'Avenir, Volume IV Québec, du 27 au 31 Mai 1979, pp. 867-886.

ج – أساليب توثيق المراجع الخاصة بالوثائق الحكومية:

يكاد يكون استعمال الوثائق الحكومية في الهوامش أو الحواشي مشابها للنظام المعمول به في المراجع. ويكمن الفرق الجوهري في استعمال نقطة (بدلا من فاصلة)، بعد كتابة إسم الدولة و الهيئة التي أصدرت الوثيقة.

ومن أجل التمثيل على ذلك، نجد في النموذج ذي الرقم (24) ما يوضحلنا ما سبق أن تم توضيحه و يأتي دليلا عليه يؤكده.

نموذج (25)

كيفية توثيق الوثائق الحكومية في المراجع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، "اللوائح التي صادق عليها المؤتمر الاستثنائي لحزب جبهة التحرير الوطنية الجزائري". الجزائر: حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري 1980.

وفي حالة ما إذا كان هناك إسم في الوثيقة، مثل رئيس الدولة أو وزير فيمكن كتابة لقب الشخص الذي كتب الوثيقة الحكومية، فعلى سبيل المثال،

إذا قام باحث بجمع خطب رئيس الدولة، أو القرارات التي صادق عليها المجلس الوطني الشعبي، فمن حقه أن يكتب إسمه على الوثيقة التي قام بجمع مادتها وإعدادها.

د. أساليب توثيق المراجع الخاصة بالدراسات غير المنشورة:

يتقدم اللقب على الإسم، عند كتابة المراجع عادة، وتوضع نقطة بعد إسم المؤلف، وعنوان التقرير أو الأطروحة، وذلك: مقارنة بكتابة المواد غير المنشورة في الهوامش أو الحواشي.

وفي النموذج، ذي الرقم: (25) ما نمثل به على ذلك، ونعرض به الأسلوب لذلك.

نموذج (26)

كيفية توثيق المواد غير المنشورة في المراجع

نايت سعيدي، إلهام، "العنف السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية، 1988-1995". (رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002).

أما المقالات الشخصية، والأحاديث التي تجري مع المسؤولين، فيمكن أن تنشر في المراجع، ولكنها — من الناحية العلمية — لا تنشر في المراجع وإنما تنشر في الهوامش بصفة منتظمة.

الفصل السادس
كيفية وضع البحث في شكله النهائي

الترتيبات الأساسية للبحث

بعد الانتهاء من كتابة البحث، تأتي مسألة ترتيب وتصنيف العناصر لرئيسية، التي اشتمل عليها الموضوع، وهي عملية على جانب كبير من لأهمية، لأن الشكل النهائي للبحث هو الذي يلفت انتباه القارئ، ويدفعه كي يتصفحه ويتعرف على محتواه. والكاتب البارع، هو الذي يحرص على قديم إنتاجه لقرائه، في شكل منسق لائق، حتى يحظى باحترام المواطنين، وينال تقديرهم، ويُقبلون على الإطلاع عليه والاستفادة من المجهودات القيمة التي بذلها الباحث فيه بقصد إثراء معلوماتهم، في موضوع يهم المواطن والباحث في آن واحد.

ومثلما يهتم الإنسان بسمعته، وكرامته، و لباسه، ونظافته، فلا بد له من أن يهتم، بالنوعية وحسن التنظيم في إنتاجه، ثم يسمح للقارئ، أن يقيم أعماله الفكرية، ويصدر حكمه النهائي عليها.

وفي العادة، يحرص كل باحث على إتباع الترتيبات الآتية، عند وضع بحثه في شكله النهائي:

1- اختيار العنوان، الذي يعبر — بدقة — عن المضمون تعبيرا صادقا.

2- ترك صفحة بيضاء بعد الغلاف.

3- وضع عنوان رئيسي آخر البحث، يتضمن تاريخ كتابة البحث، ووظيفة الباحث.

4- كتابة الفهرس أو المحتوى

5- كتابة مقدمة إضافية، تكون مرقمة بالحروف الأبجدية (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ...إلخ).

6 – إثبات محتوى البحث.

7- إثبات قائمة الجداول (إذا كانت موجودة).

8- إثبات قائمة الأشكال (إذا كانت موجودة).

9- إثبات قائمة الخرائط (إذا كانت موجودة).

10- إثبات قائمة الحالات (إذا كانت موجودة).

11- إثبات قائمة الملاحق (إذا كانت موجودة).

12- إثبات قائمة المراجع باللغة العربية.

13- إثبات قائمة المراجع باللغة الأجنبية.

14- التنويه بالصفحات التي تحمل عناوين رئيسية لفصول أو أبواب لا تحمل أي رقم(1).

15- كتابة الفهرس (إذا لم يكتب في البداية).

16- فهرس الأعلام (لمن يرغب في تسهيل علبة الإطلاع).

وضع البحث في صيغته النهائية بتسلسل

إن ما نقصده بهذا التسلسل، في ترتيب عناوين البحث، هو أحد أمرين: إمَّا الجانب المتعلق بما يتضمنه كل جزء منه، أو العنوان الذي سنتعرض له لاحقا.

أ – وضع مقدمة: يبين فيها الباحث، أهمية الموضوع، وسبب اختياره له، وما هي الدراسات المنشورة عنه. ويثبت: بأنه قد أضاف أشياء جديدة، إلى ما كتب عن هذا الموضوع من قبل. وفي إمكان الباحث، أن يثني في نهاية المقدمة،

---

(1) للمزيد من المعلومات حول هذا الترتيب، راجع: د. سيد الهواري، **دليل الباحثين**. القاهرة: مكتبة عين شمس، 1980، ص 132-133.

على كل من ساعده في المكتبة و الإشراف، وإعانة على إنجاز بحثه. ويشير إلى أنه وحده يتحمل أية غلطة موجودة في البحث.

ب– محتوى البحث، أو الفهرس: يجب إضافته بعد كتابة البحث، والتعرف على الصفحات التي توجد فيها العناوين الرئيسية والفرعية، لأن القارئ يهمه أن يتعرف من خلال المحتوى على الفصول، والعثور عليها بسرعة من خلال الفهرس الذي يحتوي على العناوين والصفحات التي توجد فيها تلك العناوين.

ج– كتابة خلاصة صغيرة: (ABSTRACT) لا تتجاوز الصفحتين أو الثلاث في أقصى تقدير، وذلك لتسليمها للجامعة، التي — في العادة — تقوم بنشر تلك الخلاصة، في كتاب الرسائل الجامعية و الأطروحات.

د– تقديم توصيات: إذا كان البحث يتضمن عدة جداول إحصائية.

و– ملاحق: إذا كانت هناك بعض الاستبيانات، أو وثائق هامة مقدمة في شكل ملاحق.

نموذج (27)

كيفية كتابة عنوان رسالة جامعية

جامعة الجزائر

كلية العلوم السياسية و الإعلام

قسم العلوم السياسية

التكامل و التداخل بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية في الجزائر، 1989–2004.

إعداد الطالب:	**تحت إشراف الأستاذ:**
عبد النور زوامبية	عمار بوحوش

رسالة مقدمة لقسم: العلوم السياسية بكلية العلوم السياسية والإعلام في جامعة الجزائر استكمال لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في: إدارة الموارد البشرية

نموذج (28)
كيفية كتابة المحتوى أو الفهرس

(*) تكتب أرقام الصفحات بعد طباعة البحث

كيفية ترتيب وتصنيف المراجع

إن المراجع المختارة، هي التي تتحكم في مصير البحث. والكاتب الذكي، هو الذي يخصص قسما للمراجع باللغة الوطنية وقسمًا آخر للغات الأجنبية. ولكن في جميع الحالات، لا بد من تصنيفها كالآتي:

أ- الكتب	A- BOOKS
ب- المقالات	B- ARTICLES
ج- الوثائق الحكومية	C- PUBLIC DOCUMENT
د- المواد غير المنشورة	D- UNPUBLISHED MATERIALS

وتحت كل صنف أو نوع من الوثائق، تكتب قائمة المراجع المتوافرة لدى الباحث.

وفي جميع الحالات، تصنف الأسماء حسب الحروف الهجائية أو الأبجدية(1).

مواصفات البحث العلمي الجيّد

هناك عدة مقاييس، للتعرف على البحث الجيد، وإثارة الشغف بقراءته، من بداية أولى كلماته إلى آخر سطر فيه. وسنحاول فيما يلي، حصر بعض العناصر الهامة، التي تعتبر أساسية لكل باحث.

1 - **الاعتماد على النفس في الكتابة،** وعدم الإفراط في النقل الحرفي أو الاقتباس، لأن الاعتماد على الآخرين سيترتب عليه إنكار الذات والوقوع في

(1) د. ريجي الحسين، **دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية**. عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية الأردنية، 1976، ص 87-88.

أخطاء كانوا قد وقعوا فيها باحثين آخرين سهوا، أو نتيجة ضعفهم. كما ينتج عن النقل الحرفي والإفراط في الاقتباس ضعف في ربط الجمل، وانعدام التسلسل في الأفكار يكشف عن وجود سرقة أدبية.

2- المقياس الثاني للبحث الجيد، هو **الأمانة العلمية،** إذ لا بد أن يكون الباحث صادقا في كتابته، ويشير إلى المراجع التي استفاد منها في بحثه، لأن إنتاج أي كاتب، جزء من شخصيته وفلسفته في الحياة، ولا يجوز أن يختلس الإنتاج العلمي للإنسان آخر إنتاجه العلمي، وينسبه إلى نفسه دون أن يعلن صراحة، أنه أخذ الفكرة من الشخص الفلاني.

3- المقياس الثالث، هو **الموضوعية** في الكتابة. ونقصد بذلك: الابتعاد عن التحيز لفكرة معينة، وإهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع أفكار الباحث. فالكاتب الممتاز، هو الذي يأخذ جميع الحقائق ويبرز، جميع المعلومات المتوافرة عن الموضوع ثم يصدر حكمه المنطقي على الموضوع. فالتهجم دون مبرر كاف يعني اللاموضوعية في البحث، وبالتالي: اعتبار البحث كاملا فارغا غير مفيد.

4- المقياس الرابع هو **استعمال المصادر الحديثة** أي: عدم الاكتفاء بالمصادر القديمة، لأن تطور الأحداث والعلوم، وبروز علماء جدد في ميدان الاختصاص، يؤدي إلى ظهور نظريات جديدة، وأفكار مكملة للأفكار القديمة. وبالإطلاع على التطورات الجديدة في ميدان الاختصاص، يكون الباحث قد واكب التقدم العلمي، وبذلك تصبح أفكاره متمشية مع روح العصر.

5- المقياس الخامس، هو **التسلسل في الأفكار** وحسن ربط الجمل بعضها ببعض. وإذا سألت أي مشرف، على أي بحث، عن أصعب مشكلة يواجهها في عمله، فإن الجواب — بالتأكيد — سيكون: عدم تجانس الأفكار، وعدم الدقة في التعبير، وصعوبة الربط بين الجمل.

6- المقياس السادس، هو **تركيب الجمل القصيرة** بدلا من كتابة الجمل الطويلة المملة، التي تكثر فيها المترادفات، و يطغى عليها الحشو، وتداخل الأفكار، بحيث يشعر القارئ بالضياع.

7- المقاس السابع للبحث الجيد، هو الالتزام بقواد التوثيق في الحاشية. فإذا استوعب الباحث قواعد التوثيق، و استعملها بكفاءة وجدارة، فإن المشرف يستطيع أن يركز على جوهر الموضوع، بدلا من التركيز على الأشياء الهامشية.

8- المقياس الثامن، يتمثل في **الابتعاد عن المغالاة في الاقتباس** من إنتاج الأستاذ المشرف، أو من كاتب عنده (إيديولوجية) متحيزة لفكرة معينة، لأن هذا الأسلوب يتنافى والموضوعية والنزاهة العلمية ويجعل الباحث في موقف يشعر فيه، أنه ضيق الأفق، وإطلاعاته محدودة، وتفكيره ساذج.

9- المقياس التاسع، يتعلق **بالتوازن بين الفصول والعناوين الفرعية،** بحيث يحظى كل فصل بعناية الكاتب، ولا يطغى جزء من الدراسة على بقية الفصول. فصفحات كل فصل تختلف من باحث إلى آخر، لأن هناك الباحث الذي عنده نفس طويل في الكتابة وهناك من عنده نفس قصير، ولا يستطيع أن يتوسع في موضوعه. لكن في جميع الحالات لا بد أن تكون تغطية الفصول شبه متساوية.

10- المقياس العاشر، وهو **تطابق عنوان البحث مع المحتوى،** لأن المقدرة على اختيار العنوان المناسب للبحث، هي أكبر نجاح يحققه الباحث، إذ يستطيع أن يثبت فيه صدقه في تحليل الموضوع الذي اختاره، وتطابق أقواله مع أفعاله، وكسب القارئ الذي يرغب في تنمية معلوماته في الموضوع الذي أعده الباحث[1].

ما ينبغي أن تحتوي عليه العناوين الرئيسية

إن الترتيب الذي أتينا على ذكره آنفا يعتبر — بطبيعة الحال — مهمًّ بل من أهم الجوانب الشكلية في أي بحث. ولكن هناك جانبا آخر لا يقل عنه

(1) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، الرجاء من مراجعة: د. سيد الهواري، دليل الباحثين. القاهرة: مكتبة عين شمس، طبعة 1980، ص 7-12.

أهمية، وهو محتوى البحث من الناحية الجوهرية. فالكاتب البارع، هو الذي يلتزم بتقديم الشكر والثناء، لكل من ساهم في إثراء بحثه، وقدم له يد المساعدة أثناء قيامه بدراسته. كما يكتب مقدمة يستعرض فيها الهدف من القيام بالدراسة، والأسباب التي دعته لاختيار الموضوع الذي شغل باله حينا، فقام بجمع المعلومات عنه، وبإجراء بحث عليه. ثم يسعى لتقديم خلاصة صغيرة عنه، لمن يريد أن يلم بفكرة صغيرة عن الموضوع، دون قراءة البحث من أوله إلى آخره. وبإيجاز: فإن البحث الجيد، هو الذي يتضمن معلومات جوهرية، في العناوين الرئيسية، التي توجد في كل بحث.

وفيما يلي بعض هذه العناوين، وما ينبغي أن تتضمنه:

أولا: توطئة للبحث:

يخصص هذا الجزء من البحث، للاعتراف بالمجهودات التي بذلت من قبل أية جهة كانت، لإثراء البحث وتقديم الدعم لإنجازه[1]. وفي معظم الأحيان يكتفي الكاتب بالإشارة إلى هذه الحقائق، في المقدمة التي تتضمن الإشادة بمن شارك في إنجاز الدراسة، ولو بطريقة غير مباشرة.

ثانيا — المقدمة:

ليس هناك جدال، بأن المقدمة هي الباب الرئيسي الذي ندخل منه إلى صلب الموضوع، وبالتالي: فهي تحفز الهمة لقراءة البحث، أو تحملها على وضعه جانبا. فهي التي تقدم للقارئ فكرة عن نوايا الكاتب وعن الغاية من معالجة هذه الظاهرة، مع الأسباب الرئيسية التي دفعته إلى ذلك.

(1) ACKNOWLEDGEMENTS.

ونظرا لأهمية المقدمة، فإن الكثيرين من الباحثين، يعتبرونها بمثابة الفصل الأول في كتبهم المتكونة من عدة فصول. وفي جميع الحالات لا بد أن تتضمن المقدمة، بعض النقاط الرئيسية، في أية دراسة.

ومن جملة هذه النقاط نخص بالذكر:

أ- توضيح الهدف من القيام بالدراسة.

ب- إعطاء خلاصة عن أدب الدراسة، أو نبذة عن الأبحاث السابقة التي عالج فيها أصحابها الموضوع نفسه.

ج- تحديد أبعاد المشكلة، وإعطاء تصور لكيفية معالجتها.

د- شرح مناهج البحث، والأسلوب المتبع لدراسة الموضوع.

هـ- الإتيان على ذكر بعض العناصر المشجعة لكتابة البحث، وذلك مثلا، كتوافر وثائق جديدة، وتطورات ساعدت على بلورة الموضوع.

و- تقديم شرح قصير، عن كل فصل أو جزء من الدراسة حسب التسلسل الموجود فيها مع التركيز على النقاط الرئيسية التي تم التعرض لها في ذلك الجزء من الدراسة.

ثالثا – المحتوى أو المتن:

إن هذا القسم الرئيسي من أية دراسة، يمثل جوهر الموضوع، وعلى الباحث أن يقوم بإتباع الخطة الموضوعة التي ينبغي أن تشمل على تقسيمات رئيسية وفرعية. ولعل أهم نقطة تؤخذ بعين الاعتبار، عند التعرض لتحليل ومناقشة الأفكار التي تطرح للفرز وانتقاء ما يصلح منها، هي اكتمال بحث كل موضوع أو فصل، بحيث يبدأ كل جزء بفقرة أو فقرات، تتضمن بعض الأفكار الرئيسية التي يتعرض لها الكاتب في ذلك الجزء من دراسته. كما ينبغي أن تكون هناك فقرة، أو فقرات أخرى في نهاية الفصل، يلخص فيها الباحث، ما أراد أن يثبته في ذلك الجزء من دراسته. وفي الوقت نفسه، يمهد للفقرة التالية من بحثه،

وذلك بالتلميح إلى ضرورة معالجة الموضوع التالي في بحثه المرتبط بالجزء الذي انتهى من معالجته[1].

رابعا – الخاتمة:

تتميز الخاتمة عن بقية أجزاء البحث بأنها حصيلة البحث بأكمله، إذ أنها تجسيد للنتائج النهائية التي توصل إليها الباحث من خلال استقصاءاته ودراسته للموضوع. والخاتمة مرتبطة – إلى حد ما – بالمقدمة في أول البحث، لأن الكاتب يحاول أن يجيب على بعض الفرضيات والتساؤلات التي تطرح في المقدمة. وفي العادة تستخدم الخاتمة لإبراز أهم النتائج التي استخلصها الكاتب من بحثه. ولهذا: فهي ليست – بالضرورة – ترديدا وتكرارا لما جاء في المتن، وإنما تستعمل لربط عناصر الموضوع بعضها ببعض، واستخلاص النتائج من البحث.

ويلاحظ هنا بأن الخاتمة، (conclusion or summary) مختلفة عن الخلاصة (ABSTRACT) التي هي عبارة عن تلخيص حرفي للدراسة. والخلاصة تستعمل لأغراض أخرى، غير أغراض الخاتمة. فهي مطلوبة من المجلات، ومراكز جمع الرسائل الجامعية التي تتجمع لديها، بحيث يمكن للقارئ أن يأخذ فكرة مصغرة عن فحوى الدراسة، والجوانب التي تعالجها الدراسة أو الرسالة الجامعية. وإذا وجد القارئ متعة في قراءة الخلاصة، فإنه قد يكرس وقته لقراءة النص الأصلي للدراسة ويستفيد منها. وكما هو معروف، فإن معظم الجامعات في العالم ملتزمة بإرسال نسخة مع خلاصة عنها، من جميع رسائل الدكتوراه التي نوقشت فيها، إلى مركز تجميعها، على أن يقوم ذلك المركز بنشر

(1) أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1978، ص 204-206.

تلك الخلاصات في كتاب دوري. وفي إمكان أي قارئ، أن يشتري أية رسالة دكتوراه من ذلك المركز الذي يقوم بحفظ الرسائل الجامعية[1].

إرشادات علمية للباحث

إن البحث الجيد، هو الذي يكون خاليا من الأخطاء الفادحة. ولهذا: يستحسن أن يقوم الباحث بمراجعة دراسته قبل تسليمها للطباعة حتى يتسنى له إدخال التعديلات الضرورية على البحث، قبل طبعه بصفة نهائية وإراحة نفسه من إعادة كتابة الدراسة، و تكليف الطابع بالقواعد التي ينبغي عليه أن يلتزم بها عند طباعة بحثه. و في السطور التالية، سنقدم فكرة موجزة، عن الشروط التي ينبغي أن تتوافر في البحث، قبل تقديمه للمشرف العلمي إذا كان الباحث يواصل دراساته العليا في الجامعة أو المدير الإداري، إذا كان يشغل بمؤسسة عامة للأبحاث.

1- التأكد من سلامة تركيب الجمل، و عدم وجود ثغرات فيها.

2- التأكد مرة ثانية من تطابق أرقام الهوامش، في وسط وذيل الصفحة.

3- مراجعة المصادر التي أخذت منها المعلومات، والتأكد من أن تلك المعلومات المقتبسة، أو المشار إليها، موجودة في الصفحة التي أشير إليها في الهامش.

4- حذف الجمل الاستطرادية، والتخلص من الحشو الذي يجعل قراءة البحث مملة.

5- الحرص على استعمال الفواصل، والنقاط، والأقواس في مواضعها المناسبة، وعدم ترك هذا العمل ليقوم به الأستاذ المشرف أو مدير مؤسسة البحث، لأن ذلك يلهيه، ويحرمه من التركيز على جوهر الموضوع.

(1) UNIVERSITY MICROFILMS INIERNATIONAL. B.O. BOX 1346 Ann Arbor, Michigan, 48106 U.S.A.

6- عند بداية كل فقرة جديدة في البحث، تترك مسافة تعادل خمسة أحرف، ثم تبدأ في الكتابة. فبهذه الطريقة، تظهر الأفكار في شكل متميز، شأنها - في ذلك — شأن أحجار البناء التي يتم ترتيبها ترتيبا تصاعديا، حتى يكتمل البناء، وهذه قاعدة مهمة، ينبغي احترامها عند الكتابة:

7- تترك مسافة (4 سم)، على الجانب الأيمن من كل صفحة و(3سم)، على الجانب الأيسر، وذلك لوضع ملاحظات الأستاذ المشرف، أو المقيم للبحث.

8- يجب عدم تجزئة الكلمات، وكتابة نصفها في سطر، والنصف المتبقى في السطر الآخر، فهذه غلطة فادحة.

9- يجب ترك مسافة قبل وبعد كل عنوان، بحيث تظهر جميع العناوين بارزة ومعبرة عن الجزء الذي ينوي الباحث معالجته في دراسته.

10- الاحتفاظ بنسخة أو بنسخ إضافية من البحث، حتى لا تضيع جميع المجهودات في حالة ضياع الأصل.

11- الاعتماد على المراجع الحديثة، وعدم الاكتفاء بالمراجع القديمة التي من الممكن أن تكون قد تجاوزها الأحداث، لأن الدراسات الجديدة، والطبعات المنقحة، تتضمن آخر المعلومات في الموضوع.

12- ليس هناك أفضل من الباحث، الذي يقوم بتنويع المصادر، والإكثار من المراجع. فالتنويع ينعش الموضوع ويثريه وبخاصة من ناحية معالجة الموضوع من زوايا مختلفة، وآراء متعددة، ومكملة لبعضها البعض.

ملحق Annexe

معاني الكلمات المختصرة في البحوث العلمية Abbrevations

الكلمات المختصرة	معناها بالإنجليزية	معناها باللغة العربية
1- Art.	Article	1- مقال
2- Bk.	Book	2- كتاب
3- Bu.ll	Bulletin	3- نشرة
4- Ca.	Approximately	4- بالتقريب
5- C.	Copyright	5- حقوق التأليف محفوظة
6- C F.	Confer ; Compare	6- قارن، أنظر
7- Chap.	Chapter	7- فصل
8- Col.	Column	8- عمود
9- Ed.	Edition	9- طبعة
10- Ed.	Editor	10- رئيس تحرير كتاب أو مجلة
11- e. g.	For Example	11- مثلا
12- et-al.	Others	12- ومؤلفون آخرون
13- Et seq.	And the following	13- وما يأتي بعدها
14- Fig.	Figure	14- الرقم
15- Ibid.	In the same place	15- نفس المصدر
16- Idem.	The same	16- نفس المصدر ونفس الصفحة
17- Loc.cit.	In the place of Cited	17- مرجع سابق
18- ms.	Manuscript	18- مخطوط
19- N.B.	Nota Bene (Nota well)	19- ملاحظة
20- n.d.	No date	20- بدون تاريخ
21- n.p.	Na place	21- لا يوجد مكان معين للنشر
22- no pub.	No Publisher	22- لا يوجد اسم الناشر
23- N°	number	23- رقم
24- O.p.	Out of print	24- نفذت الطبعة
25- op.cit.	In the work cited	25- مرجع سابق
26- p.	Page	26- صفحة
27- rev.	Revised	27- طبعة منقحة
28- [sic].	Thus, means error	28- هكذا، وتعني وجود غلطة
29- tr.	Translation	29- ترجمة
30- Vol.	Volume	30- المجلد
31- vs.	Versus, Against	31- ضد

المراجع باللغة العربية

1 - أبو لغد (إبراهيم)، مليكة (لويس)، **البحث الاجتماعي: مناهجه وأدواته**. القاهرة: مركز التربية الأساسية في العالم العربي 1959.

2- أحمد (غريب محمد)، **تصميم و تنفيذ البحث الاجتماعي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1983.

3- الجوهري (محمد)، الخرجي (عبد الله)، **مناهج البحث العلمي**. جدة: دار الشروق 1980.

4- الحسن (إحسان محمد)، **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**. بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر، 1982.

5- الحسن (ربحي)، **دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية**. عمان: مطابع الجمعية العلمية المكية الأردنية، 1976.

6- الخطيب (محمد عجاج)، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982.

7- القحطاني (عيد عوض)، "البحث العلمي" **مجلة الحرس الوطني**، عدد 47 (سبتمبر) 1986.

8- العبد (عبد اللطيف)، **مناهج البحث العلمي**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979.

9- العربي (عزيز العلوي)، **البحث العلمي: تدوينه و نشره**. بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981.

10- السلمي (علي) **الأسلوب العلمي في البحوث الإدارية**. القاهرة: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1972.

11- السمان (محمد أزهر سعيد)، الفهادي (قيس سعد)، الصفوي (صفاء)، **الأصول في البحث العلمي**. الموصل: جامعة الموصل، 1980.

12- العكش (فوزي عبد الله)، **البحث العلمي، المناهج والإجراءات**. العين: مطبعة العين والإعلان 1975.

13- الشيباني (عمر)، **مناهج البحث العلمي**. طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1975.

14- الشنيطي (محمد فتحي)، **المنطق ومناهج البحث**. بيروت: دار الطلبة العرب، 1969.

15- الهواري (سيد)، **دليل الباحثين**. القاهرة: مكتبة عين شمس، 1980.

16- بدر (أحمد)، **أصول البحث العلمي ومناهجه**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977.

17- بدوي (عبد الرحمن)، **مناهج البحث العلمي**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977.

18 بوحوش (عمار)، **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

19- حلبي (علي عبد الرزاق)، **تصميم البحث الاجتماعي بين الاستراتيجية والتنفيذ**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983.

20- حسن (نبيل توفيق)، **التنظيم المركزي للبحث العلمي**. القاهرة: مكتبة النهضة العربية 1976.

21- حسن (علي إبراهيم)، **استخدام المصادر وطرق البحث**. القاهرة: مكتبة النهضة العربية 1980.

22- حسن (عبد الباسط محمد)، **أصول البحث الاجتماعي**. القاهرة: مكتبة وهبة، 1980.

23- خليل (ياسين)، **منطلق البحث العلمي: تحليل منطقي لأصول الفكر العلمي والطرق العلمية في ضوء النظريات المعاصرة**. بيروت: مطبعة دار الكتب، 1974.

24- رشوان (حسن أحمد)، **العلم و البحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982.

25- زيدان (محمود)، **محاضرات في المنطق ومناهج البحث**. بيروت: مكتبة كريدية، 1981.

26- سعيد (يعرب فهمي)، **طرق البحث**. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973.

27- سمعان (وهيب)، لبيب (رشدي)، **دراسات في المناهج**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1977.

28- شلبي (أحمد)، **كيف تكتب بحثا أو رسالة**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1980.

29- شفيق (محمد)، **البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**. الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، 1985.

30- طاهر (أحمد جمال). **البحث العلمي الحديث**. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1984.

31- عاقل (فاخر)، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية**. بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

32- عبد الباقي (زيدان)، **قواعد البحث الاجتماعي**. القاهرة: مطبعة السعادة، 1974.

33- عبد المعطي (عبد الباسط)، **البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لمناهجه و أبعاده**. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1982.

34- عبد الحق (كايد إبراهيم)، **مبادئ في كتابة البحث العلمي والثقافة المكتبية**. دمشق: مكتبة دار الفتح، 1972.

35- عبد الكريم (الغريب)، **البحث العلمي: التصميم والمناهج والإجراءات**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982.

36- عبيدات (ذوقان)، عدس (عبد الرحمن)، عبد الحق (كايد)، **البحث العلمي: مفهومه أدواته، أساليبه**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1983. *

37- عبده (سمير)، **الوعي العلمي**. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982.

38- عمر (محمد زياد)، **البحث العلمي: مناهجه وتقنياته**. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (د.ت).

39- عمر (معن خليل)، **الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي**. بيروت: منشورات دار الآفاق، 1983.

40- عناية (غازي حسين)، **مناهج البحث**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984.

41- عيسى (محمد طلعت)، **البحث الاجتماعي: مبادئه و مناهجه**. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971.

42- عيسوي (عبد الرحمن)، **مناهج البحث في علم النفس: دراسة في طرق تقييم البحوث النفسية**. الإسكندرية: منشأة المعارض، 1980.

43- عمار (حامد)، **المنهج العلمي في دراسة المجتمع**. القاهرة: دار المعارف، 1964.

44- عريفج (سامي)، مصلح (خالد حسني)، حواشين (مفيد نجيب)، **مناهج البحث العلمي وأساليبه**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع 1987.

45- غرايبة (فوزي) وآخرون، **أساليب البحث العلمي**. عمان: الجامعة الأردنية، 1981.

46- فودة (حلمي محمد)، عبد الرحمن (صالح)، **المرشد في كتابة الأبحاث**. بيروت: دار الفكر، 1975.

47- قنديلجي (عامر إبراهيم)، **البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث**. بغداد: مطبعة عصام، 1979.

48- قاسم (محمود)، **المنطق الحديث و مناهج البحث**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1979.

49- كورغانوف (فلاديمير)، **مناهج البحث العلمي**، (ترجمة علي مقلد). بيروت: دار الحداثة (د.ت).

50- ملحس (ثريا عبد الفتاح)، **مناهج البحوث العلمية للطلبة الجامعيين**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1960.

51- محمد (محمد علي)، **علم الاجتماع والمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث وأساليبه**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983.

52- معلوف (الياس)، **البحث العلمي والإنماء**. بيروت: دار النهار للنشر، 1970.

53- دالين (ديوبون)، **مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1979.

54- نصيف (منير)، "الهند تجني ثمار بحثها العلمي"**مجلة العربي**، عدد 335 (نوفمبر) 1986.

55- همام (طلعت)، **سين وجيم عن مناهج البحث العلمي**. بيروت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984.

المراجع باللغة الأجنبية

BIBLIOGRAPHIE

1- Allen, George R. **The Graduate Students, Guide to Theses and Dissertation : A practical Manual for Writing and Research**. San Francisco: Fossey Bass. 1973.

2- Avery, Thomas A. **A student's and Guide for Theses, Research**. Minneapplis, minn.1978.

3- Ballou, Stephen V. **Model for theses and Research Papers**. New york: H. M. 1970.

4- Billet, Roy O. **Preparing Theses and otheer typed Manuscripts**. Totowa, N.J. Littlefield, 1968.

5- Davis, Gordon B. and Parker, clyde A. **Writing The Doctoral Dissertation**. Woodbury, N.Y: Barrown, 1979.

6- Dugdale, Khathleen. **A Manual of Forms for theses and Term Reports** Bloomington, Ind: Dugdale, 1972.

7- Fredman, Paul. **The principles of scientific Research**. New york: Programon Press, 1960.

8- Hillway, Tyrus. **Introduction to Research**. Boston: Houghton Miffiling, 1964.

9- Jones, (paul) W. **Writing Scientific Papers and Reports**. Duluque, Iowa: W.C.B. town company publishers, 1978.

10- Madge, John, **The tools of social sciences**. New Yorkm Doubleday & Company, Inc. 1965.

11- Miller, Gilbert C. **Handbook of Research Design**. New York: David mckay company, Inc, 1964.

12- Monroe, Jud, **Effective Research and Reports Writing in Government**. New York Mc Graw-Hill Book Company, 1979.

13- Moser, Sir Blaus, and Kalton, Graham, **Survey Methods in Social investigation** Sungay, Suffolk, Englandm Richard clay limited, 1979.

14- Nadji, Saad z. and corwin, Ronald G. **The social Contexts of Rsearch** London, Wiley, 1972.

15- Sullvian, Elizabethan, **Research Methods for Public Administration**. New York: Longman, 1994.

16- Parrons, C.J. **Theses and Project work, A Guide to Research and Writing**. Edition, N.J.m Allen Unwin, 1973.

17- Philips, G.R. and Hunt L.G. **Writing Essays and Dissertations: A Guide to the Preparation of Writing Assignments in Golleges and Universities**. Forest Grove, oregon: International-Schoolarly Book Services, 1976.

18- Pound, Gomer, A Handbook For Writing Gradualte Theses. Dubugue, Iowam kendall-Hunt. 1977.

19- Scribner, Richard A. And Chalek, Rosemary, **A. Adopting sciences to social Needs, Knowledge, institutions, People into action**. Washington D.C.: American Association For Advancement of Sciences, 1977.

20- Sherman, Anthony, C. **The Research Paper Guide**. West Haven Connecticut: Pendulum, 1970.

21- Teitelbaum, Harry. **How to write theses**. Lake oswezo, Oregon, Smith and smith Publishing Co, 1975.

22- Turabian, Kate L. **A manual for writers of term papers, theses and Dissertations**. Chigago: The university of Chigago Press, 1973.

23- Warren. Jamese. **How to write a Research Paper**. Brooline, Massm Branden Press, 1972.

24- Winch, Peter, **The Idea of social Science and its Relation to Philosophy**. London: Routledge & Kegan Paul Limited, 1976.

المحتوى

نبذة عن المؤلفين

- ❖ **أ.د. عمار بوحوش** من مواليد العنصر، ولاية جيجل.
- ❖ نال شهادات الليسانس، الماجستير، الدكتوراه في العلوم السياسية والإدارية من جامعة ميزوري، بالولايات المتحدة الأمريكية

University of Missouri at Columbia, U.S.A.

- ❖ أستاذ العلوم السياسية والإدارية بجامعة الجزائر، رئيس برنامج إدارة الموارد البشرية ورئيس فرقة بحث في **التاريخ السياسي للجزائر بمخبر البحوث والدراسات السياسية بجامعة الجزائر**.
- ❖ **أ.د. محمد محمود الذنيبات** من مواليد مدينة الكرك، جنوب الأردن.
- ❖ نال شهادة الليسانس في الإدارة العامة من الجامعة الأردنية، وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الإدارة العامة من جامعة جنوب كاليفورنيا

University of Southern California in Los Angles, U.S.A.

- ❖ أستاذ الإدارة العامة بالجامعة الأردنية، وزير سابق للتنمية الإدارية، ومدير مركز للاستشارات الإدارية بعمان، الأردن.

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية - بن عكنون
الجزائر